الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـــم العالـي و البحـث العلمـي

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عمار ثليجي بالأغـواط

كلية العلوم الاجتماعية –قسم الفلسفة –

Université Amar Thelidji de Laghouat

Département de philosophie

التحول الفكري عند زكي نجيب محمود

(أسبابه ونتائجه)

مذكـــــــرة مكملة لنيل شـهادة الماستر أكاديمي في العلوم الاجتماعية

تخصص : فلسفة عربية إسلامية ومعاصرة .

إعداد الطالبة: تحـــت إشـراف البروفيسور :

آسيــة الود قويدري الأخضر

أعضاء لجنة المناقشة :

- الأستاذ الدكتور بوداود حسين:.....رئيسًا.
- الأستاذ الدكتور قويدري الأخضر:..... مشرفاً.
- الدكتور خرشي عبد الرحمان:..... مناقشاً.

الموسم الجامعي : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

{ سورة المجادلة: الآية 11}

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـــم العالـي و البحـث العلمـي

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عمار ثليجي بالأغـواط

كلية العلوم الاجتماعية –قسم الفلسفة –

Université Amar Thelidji de Laghouat

Département de philosophie

التحول الفكري عند زكي نجيب محمود

(أسبابه ونتائجه)

مذكـــــــرة مكملة لنيل شـهادة الماستر أكاديمي في العلوم الاجتماعية

تخصص : فلسفة عربية إسلامية ومعاصرة

إعداد الطالبة: تحـــت إشـراف البروفيسور:

آسيــة الود قويدري الأخضر

الموسم الجامعي : 2020/2019

الإهـداء

الحمد لله أقصى مبلغ الحمد.. والشكر لله من قَبل ومِن بَعدِ

إلى حبيب الأمة وسيد العالمين : رسولنا الأمين محمد صل الله عليه وسلم.

إلى مثل الأبوة الأعلى :أبي العزيز حفظه الله .

إلى حبيبة قلبي الأولى :أمي العزيزة حفظها الله.

إلى منابع العطاء والكرم لكل الناس: إلى أجدادي رحمهم الله.

إلى الحب كل الحب : إخوتي وأخواتي حفظهم الله وبارك فيهم.

إلى رياحين البيت : أحفاد أبتي وأمي حفظهم الله .

إلى كل أهلي بدون استثناء.

إلى كل الأصدقاء كل باسمه وبمقامه.

إلى من رافقتني في العام الدراسي وشجعتني: نايل فاطنة.

– آسـية–

الشكر والتقدير

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ، أحمد الله حمداً كثيراً أولاً وآخراً الذي وفقنا في إتمام هذا العمل العلمي المتواضع .

أتقدم بجزيل الشكر **للوالدين العزيزين حفظهما الله** الذين أعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي العلمي : "**البروفيسور قويدري الأخضر** " . متعه الله بالصحة والعافية ونفع بعلومه. على صبره الكبير علينا وبتوجيهاته العلمية المتواصلة.

جزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ **الدكتور بوداود حسين،** على توجيهاته السديدة و ونصائحه القيّمة .كما لا يفوتنا الشكر موصول للأستاذ:" **خرشي عبد الرحمان** " والإشادة بالجهود المبذولة من طرفهم في إنجاح الموسم الدراسي. والذي أضفى الكثير في قسم الفلسفة .

إلى الذين مهدّوا لنا طريق العلم والمعرفة :إلى **جميع أساتذتنا الكرام...**

جزيل الشكر للدكتورة :"**عبيد يمينة** " على تشجيعاتها الدائمة ،وللأستاذات أخصّ بالذكر: **ربيعي سهام**، **بوعنان سهام** على تقاسمهم معي مشقة العمل. ورفيقة الترجمة: **ج .مليكة.**

– آسية–

..... ملخص الدراسة .....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـــــم العالـــي و البحـث العلمـــي

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عمار ثليجي – الأغواط **إشراف البروفيسور :** قويدري الأخضر

كلية العلوم الاجتماعية – قسم الفلسفة – **إعداد الطالبة :** الود آسية

خلاصة بحث ماستر بعنوان :

التحول الفكري عند زكي نجيب محمود (أسبابه ونتائجه)

تعالج دراستنا هذه إشكالية: – **التحول الفكري عند زكي نجيب محمود** (**أسبابه ونتائجه**) – كدراسة طُبع عليها الطابع النظري– جاء تقسيم فصول الدراسة بناءاً على المراحل والاتجاهات الفكرية التي مرّ بها الراحل زكي نجيب محمود. أدرجنا الفصل الأول بعنوان : **زكي نجيب محمود حياته ومساره العلمي**، يليه الفصل الثاني بعنوان: **زكي نجيب محمود في أحضان الوضعية المنطقية** ، ثم الفصل الثالث : **عودة زكي نجيب محمود إلى التراث الإسلامي وأفق التجديد** وأخيرا لزاما علينا أن نتبعها بفصل رابع : بعنوان :**قراءات نقدية لفكر زكي نجيب محمود** –إجمالا وليس تفصيلا– ومن الناحية المنهجية لقد تحدد منهج البحث المعتمد تبعا لطبيعة موضوع الدراسة المعالج، فقد استخدمنا **المنهج التاريخي** من خلال عرض حياة الراحل زكي نجيب محمود ، ثم **المنهج الوصفي** لمحاولة فهم واستيعاب أفكار زكي نجيب محمود اجمالا و**التحليلي** كونه تميزت حياته بتطورات وتحولات جذرية تتطلبّ التحليل والتدقيق، كما لا تخلو هذه الدراسة من **آلية النقد** الذي يعدّ أهم خاصية للبحث الفلسفي؛ وأسفرت هذه الدراسة على نتائج وتوصيات من أهمها :الاطلاع على فكر الراحل "زكي نجيب محمود" وما أثاره وأضافه من اسهامات فكرية وقضايا معاصرة وأطروحات. والاستفادة من منتوجه الفكري خاصة كونه ذو ثقافة ازدواجية فكرية (كلتا الثقافتين العربية والغربية) والعمل بما يخدم المصلحة العامة قبل الخاصة. كذلك إثراء الساحة الفكرية بالمناقشات الفلسفية والعلمية الحقيقية وإعادة النظر في المشاريع النهضوية العربية المعاصرة ،دون تمييز وانحياز واعتبارات ذاتية، بل النظر بكل موضوعية وتوسيع دائرة ثقافة النقد البناء، وتقبل ثقافة الاختلاف. وأخيرا ما جاء به مشروع زكي نجيب محمود التجديدي يطرح تساؤلات عدة قد تفتح آفاق البحث أمام الباحثين والدارسين المهتمين.

People's Democratic Republic of Algeria.

Ministry of High Teaching and Scientific Research

University of *Amar Thelidji - Laghouat* - **Supervised by the professor** :Kouidri Elakhdar

Faculty of Social Sciences -Department of Philosophy- **by:** . Eloued Assia.

Summary of master research entitled:

The intellectual transformation of Zaki Naguib Mahmoud

(its causes and consequences)

Our study addresses this problem: - The intellectual transformation of Zaki Nadjib Mahmoud (its causes and consequences) - as a study with a theoretical character - The division of the chapters came based on the stages and intellectual trends that the late Zaki Nadjib Mahmoud went through. We included the first chapter entitled: Zaki Nadjib Mahmoud his life and his scientific path, followed by the second chapter entitled: Zaki Nadjib Mahmoud in the arms of the logical situation, then the third chapter: the return of Zaki Nadjib Mahmoud to the Islamic heritage and the horizon of renewal and finally we have to follow it with a fourth chapter: entitled: critical readings The idea of Zaki Nadjib Mahmoud - in general and not in detail - and from the methodological side, the research methodology was determined according to the nature of the subject of the study being studied. His life is accompanied by radical developments and transformations that require analysis and scrutiny, as this study is not without a mechanism of criticism, which is the most important feature of philosophical research; This study resulted in findings and recommendations, the most important of which are: Reviewing the thought of the late "Zaki Nadjib Mahmoud" and the intellectual contributions he raised and added to, contemporary issues and theses. Taking advantage of his intellectual product, especially since he has a culture of intellectual duplication (both Arab and Western cultures) and working in a way that serves the public interest before the private. Also enriching the intellectual scene with real philosophical and scientific discussions and reconsidering contemporary Arab Renaissance projects, without discrimination, bias and subjective considerations, but rather looking at all objectivity and expanding the circle of constructive criticism, and accepting the culture of difference. Finally, what the Zaki Nadjib Mahmoud Regenerative Project brought to it raises several questions that may open the horizons of research to interested researchers and scholars.

فهرس الموضوعات

.....فهرس الموضوعات.....

المحتويات **الصفحة**

آية قرآنية .....

إهـــــداء.....

الشكر والتقدير.....

ملخص الدراسة باللغة العربية.....

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية.....

فهرس الموضوعات.....

مقـدمــة .....**أ–ط**

الفصل الأول: زكي نجيب محمود حياته ومساره العلمي.....

تمهيـــــــد.....**11**

المبحث الأول :زكي نجيب محمود : نشأته.....**11**

1–1 الجانب العائلي.....**12**

2–1 الجانب الدراسي و الاجتماعي.....**13**

3–1 الجانب العلمي والعملي.....**15**

4–1 جانب الجوائز والتكريمات **17**

المبحث الثاني : زكي نجيب محمود :مسيرته الفكرية.....**18**

1–2 بصماته الفلسفية والفكرية والثقافية **18**

2–2 بصماته الأدبية واللغوية **20**

3–2 كتاباته باللغة الانجليزية **20**

4–2 مترجمات ومعربات.....**21**

2-5 كتاباته بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ أحمد أمين.....23
2-6 الآراء والاتجاهات الفكرية لزكي نجيب محمود.....24
2-7 وفاته.....25
خلاصة 26
الفصل الثاني : زكي نجيب محمود في أحضان الوضعية المنطقية.....
تمهيـــــــد.....28
المبحث الأول : موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقيا في مرحلة الشباب.....28
1-1 تاريخية مفهوم الميتافيزيقا(Métaphysique).....28
1-2 الميتافيزيقا عند زكي نجيب محمود.....34
1-3 موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا.....38
المبحث الثاني : زكي نجيب محمود ناشرا للفلسفة الوضعية المنطقية.....40
1-1 النشأة التاريخية للوضعية المنطقية(positivisme logique).....40
1-2 حلقة فينيا (Cercle de Vienne).....41
1-3 زكي نجيب محمود الوضعي المنطقي.....45
خلاصة 60
الفصل الثالث :عودة زكي نجيب محمود إلى التراث الإسلامي وأفق التجديد .....
تمهيد 62
المبحث الأول : اكتشاف التراث.....63
1-1الشبكة المفاهيمية لمعنى التراث.....63

1–2 مرحلة قطيعة ورفض زكي نجيب محمود للتراث.....72

1–3 مرحلة اكتشاف و عودة زكي نجيب محمود للتراث.....74

المبحث الثاني : مظاهر التراجع عن الوضعية المنطقية.....79

1–1 المعقول واللامعقول في التراث العربي عند زكي نجيب محمود.....79

1–2 مكانة العقل في التراث العربي عند زكي نجيب محمود.....82

1–3 النزعة التوفيقية بين الأصالة والمعاصرة.....85

خلاصة 89

الفصل الرابع : قراءات نقدية لفكر زكي نجيب محمود.....91

أولا: مؤيدي فكر زكي نجيب محمود 92

ثانيا : معارضي فكر زكي نجيب محمود..... 95

خاتمـة 102

قائمة المصادر والمراجع 106

الملاحق.....

قائمة أهم المصطلحات 115

قائمة أهم الأعلام 120

مقدمـــــة

تجسد التحولات الجذرية والانعطافات الفكرية في حياة المفكر لحظات جوهرية فارقة في تاريخ الثقافة والفكر وثورة تمتد إلى محيط الحياة الاجتماعية والإنسانية، حين تبدأ بالمراجعة الذاتية وتنتهي بشكوك حول المرجعية الفكرية فيكون هناك تغاير في المسارات التقليدية القديمة وتسابق بين الأفكار والرؤى في اتجاه منعطف آخر، ربما يتكامل وربما يتناقض، ربما يتواصل وربما ينقطع ،لكنه على إجماله يكون مشيراً إلى خصوبة وثراء وديناميكية فاعلة لها انتاجيتها على صعيد الاتساق والتوازن مع حقائق الأشياء. ومن أبرز الذين مثلوا نقلة وتحولا في كينونة الفكر العربي المعاصر هو الراحل المفكر زكي نجيب محمود الأشهر بلقب فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة ،صاحب الازدواجية الفكرية (كلتا الثقافتين العربية والغربية)الذي مكث قرابة ربع قرن منتمياً إلى الفكر الغربي ثقافياً وحضارياً باعتباره هو الفكر الإنساني الذي لا فكر سواه، المفكر زكي نجيب محمود الرائد العربي للفكر الوضعي المنطقي ،ثم أخذ منحا أخر وقراءات مختلفة للتراث العربي ، إذ كانت نظرته للتراث العربي الأولى مرحلة البتر والرفض التام للتراث –النظرة المعادية– ثم انتقل جذريا إلى مرحلة القبول والنظرة المؤيدة للتراث شرط أخذ ما ينفع منه في عالمنا العربي الإسلامي .صنعت هاته التطورات الجذرية الفكرية للراحل زكي نجيب محمود مفكرا تمازجت العوامل الذاتية والموضوعية في تكوين شخصيته، ومنحته مكانة مركزية ديناميكية حظي بها عن غيره في الساحة الفكرية العالمية .كان مردودها على الساحة الفكرية مشروعا نهضويا تجديديا.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن مشروع زكي نجيب محمود يعد جزءا أساسيا ومشروعا تجديديا فاعلا مركزيا في الفكر العربي الحديث و المعاصر، خاصة في قراءته للتراث التجديدية وإعادة النظر في طريقة التعامل مع التراث العربي الإسلامي و بأدوات نظرية جديدة تساهم في نهضة الفكر العربي الإسلامي، وتناوله لقضايا معاصرة هي أفكار أشغلت الكثير من المفكرين أمثال محمد باقر الصدر، وطيب تيزيني، أحمد بدوي ، محمد أركون ، محمد عابد الجابري ، حسن حنفي، طه عبد الرحمان وإن اتفقوا هؤلاء في تناولهم للقضايا المعاصرة إلا أنّهم اختلفوا بلا شك في معاينتهم ومعالجتهم لها .

وعلى ضوء هذا الطرح تمحورت الإشكالية الأساسية لموضوع دراستنا **–التحول الفكري عند زكي نجيب محمود (أسبابه ونتائجه)** – واتضحت معالمها.

1.إشكالية الدراسة : إذ صغنا إشكالية الدراسة على النحو التالي

إلى أي حدّ شهد فكر زكي نجيب محمود تحولات على مستوى الأسس والمبادئ ؟ وهل أثّر ذلك في توجيه تفكيره فيما بعد؟

انبثق عن موضوع إشكاليتنا الأساسية التي بصدد دراستها تساؤلات عدة ومجموعة من المشكلات الفرعية الجزئية التي تتماشى مع موضوع الدراسة تمثلت في :

التساؤلات الفرعية:

1. ما هي سمات فكر زكي نجيب محمود في فترة تبينه للفلسفة الوضعية المنطقية؟
2. وما الأسباب التي أدّت إلى تراجعه عن هذه الفلسفة، وتحوّله إلى دراسة التراث الإسلامي ومحاولة تجديده ؟
3. كيف قرئ فكر زكي نجيب محمود من طرف نقّاده؟

2.أهمية الدراسة : تتجسد أهمية الدراسة في:

– حداثة موضوع الدراسة حيث أنّ زكي نجيب محمود الموسوعي قد طرق قضايا لازالت مثار جدل ونقاش واسع لحد الآن كونه تعايش و ربط بين الثقافتين (الغربية والعربية) .
– أيضا تكمن أهمية موضوع دراستنا أيضا في كونها من المواضيع الفلسفية المتداولة المعاصرة والتي نالت حظا من الاهتمام في مجال الفلسفة والعلم.

* الوقوف على مشروع زكي نجيب محمود ومحاولة الإلمام به كونه يحمل بين طياته أفكار تمازج دخليها مع أصيلها، إذ تتطلبّ منا قراءة تفصيلية أكثر، للعمل بموجب صحيحها وما يحقق منفعة عامة وتجاهل ما يعيق فكرنا ويعطل مسارنا النهضوي.

* حاجة عالمنا العربي والإسلامي خاصة الوقوف على معرفة حقيقة الوارد من الأفكار الغربية الأوربية ووضعها في ميزان التقييم والنقد فأخذ ما يناسب عالمنا العربي مع الحفاظ على هويتنا الأصلية، وتجاهل ما يعارض مصلحتنا العامة قبل الخاصة .

3.أهداف الدراسة : تمثّلت أهداف موضوع دراستنا هاته نحصرها إجمالا في :

* المساهمة في اثراء رصيد مجال البحوث والدراسات الاكاديمية المتعلقة بالفلسفة عموما. كذلك الوقوف أمام جهود وإضافات زكي نجيب محمود العربية المعاصرة ومحاولة إزالة الغموض حول القضايا والمفاهيم الأكثر التباسا . ولو بالقليل .

* تحقيق قراءة علمية حول مسيرة " زكي نجيب محمود والتعرف على منطلقات والجذور الغربية، حتى يتسنى وجه تمييزها عن غيرها .

* محاولة توضيح الصورة الحقيقية لمشروع زكي نجيب محمود والكشف على أسسه بمنافعه وبمساعيه الجليّة والخفيّة.

4.المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة: احتوى موضوع دراستنا على مفاهيم وشخصية أساسية تمدّ صلة بالدراسة ، ندرجها على التوالي:

1.التحول الفكري :وفي معناه :التطور أو الانتقال الذي يلازم المفكر في مساره وحياته الفكرية ، عبر مراحل فكرية مختلفة بشكل متواصل أو بانقطاع ،نتيجة أسباب متداخلة في حياة المفكر ينتج عنها نتائج عدة (مشاريع ، نظريات ، أفكار). قد تؤثر في الساحة الفكرية .

2. الوضـــعية المنطقيـــة : (تعـــرف أيضًـــا بالتجريبيـــة الوضـــعانية أو الوضـــعانية الجديـــدة) (Logical positivism)، هي حركة فلسفية ظهرت في النمسا وألمانيا في العقد الثاني من القرن العشرين. تعنى هذه الحركة الفلسفية بالتحليل المنطقي للمعرفة العلمية، حيث تؤكد أن المقولات الميتافيزيقية، أو الدينية، أو القيمية، فارغة من أي معنى إدراكي، وبالتالي، لا تعدو كونها تعبيرًا عن مشاعرَ أو رغبات. إذًا، فقط المقولات الرياضية والمنطقية، والطبيعية هي ذات معنى محدد.

3.الميتافيزيقـا : أو الميتافيزيـاء أو علـم مـا وراء الطبيعـة (ميتـا) ويعـني بعـد أو مـا وراء و (فيزيـاء) أي الطبيعة أو دراسة الطبيعة هي أحد فروع الفلسفة التي تهتم بدراسة المبادئ الأولى والوجود .

4. التراث: من بين التعريفات : كل ما خلّفته (ورّثته) لنا الأجيال السالفة (السابقة) في مختلف الميادين المادية والفكرية والمعنوية وهي ما يسمى بالثقافة المادية والثقافة الغير مادية.

5. الأصالة : من معاني الأصالة التجديد أو الانفراد بالأفكار وأيضا الجدة أو الابتداع وهو امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه، فالأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته.

6. المعاصـرة: مواكبة العصر الذي نعيش فيه بكل ما يحمله من تحولات وتطورات في مختلف المجالات .والتعايش معها إضافة إلى أن المعاصرة هي عملية التغيير التي تحصل في المجتمعات المتخلفة على الصفات و الخصائص التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة.

6. زكي نجيب محمود : زكي نجيب محمود(1905 - 1993م) هو مفكر وفيلسوف مصري، يلقب بأديب الفلاسفة لاشتغاله بالأدب والفلسفة في نفس الوقت، ورائد التيار العلمي في النهضة العربية في القرن العشرين .

6. أسـباب اختيـار الموضـوع : تعددت الأسباب والدوافع في اختيارنا لموضوع الدراسة : منها ما هي ذاتي ومنها ما هو موضوعي .

أ. الاعتبارات الذاتية :اعجابي الشديد بالفكر العربي المعاصر وحب الاطلاع عليه ، أيضا الرغبة الملّحة والفضول الواسع في التعرف على فكر زكي نجيب محمود الموسوعي فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، أيضا رغبتنا في الإثراء والمساهمة في ميدان الدراسات العلمية المعاصرة ، التعرف على مفكر يتمتع بازدواجية فكرية (ثقافة غربية وثقافة عربية).

ب. الاعتبارات الموضوعية: مدى مساهمة زكي نجيب محمود في إثراء الفكر العربي المعاصر مما جعله يحظى بمكانة كبيرة في الساحة الفكرية . اهتمامه بمواضيع حيوية معاصرة أشغلت بال المفكرين والدارسين.

7- المنهج المستعمل في البحث: فقد اعتمدنا اجمالا على: استخدمنا **المنهج التاريخي** من خلال عرض حياة المفكر زكي نجيب محمود وأهم المحطات والمراحل الفكرية التي مرّ بها ، وأهم مؤلفاته، ثم **المنهج الوصفي** لمحاولة فهم واستيعاب أفكار زكي نجيب محمود اجمالا .**والتحليلي** كونه تميزت حياته بتطورات وتحولات جذرية تتطلبّ التحليل والتدقيق ، وتوضيح الخلفيات الفكرية للمفكر زكي نجيب محمود؛ كما لا تخلو هذه الدراسة من آلية النقد الذي يعدّ أهم خاصية للبحث الفلسفي **– المنهج النقدي –** بحيث عمدت إلى نقد أغلب الأفكار و المفاهيم والأطروحات الواردة بهدف إظهار ما فيها من صواب من جهة و بهدف التأسيس لبناء وتوليد أفكار ومواقف جديدة من جهة أخرى . كتقييم و نقد عام لمشروع زكي نجيب محمود.

8- الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة والبحث : من أهم الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة نذكر منها :

1.كتاب (**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود**) من تأليف أسامة علي حسن الموسى، حيث تحدث فيه عن المفارقات التي وقعت فيها الفلسفة الوضعية و التي لم يتفادها زكي نجيب محمود بسبب وفائه للمنهج الوضعي و اهتمامه بالتراث العربي الإسلامي في نفس الوقت.

2. مذكرات مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة :

*مذكرة بعنوان : **تطور فكر زكي نجيب محمود** للطالبتين : بلحنيش نصيرة ،هجرس سعدية (تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة، جامعة الجيلالي بونعامة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، خميس مليانة ، الجزائر، بالموسم الجامعي 2015/2014م). حيث كشفت هذه الدراسة عن مدى تركيز زكي نجيب محمود على جل اهتماماته وتطوره الفكري وارتباطه بالفكر الغربي عن طريق بيان التأثير الذي يمارسه هذا الأخير (الفكر الغربي)على فكرنا العربي، وإمكانية انفتاحه على الآخر والاستفادة منه.

*مذكرة بعنوان **إشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود** ، للطالب زكراوي البشير (جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم الفلسفة ،غير منشورة ، المسيلة، الجزائر، بالموسم الجامعي 2016م/2017م) . توصلت هذه الدراسة إلى القراءة التي قدمها زكي نجيب محمود في إشكالية التراث وكيف ساهمت في توضيح وترسيخ التراث الإسلامي والاستفادة منه، وضمّ قراءته للمشاريع المختلفة التي تناولت قضية التراث.

*مذكرة :**مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** للطالبة غربية إلهام (تخصص فلسفة عامة، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،قسم العلوم الاجتماعية فلسفة ،غير منشورة ،بسكرة ،الجزائر، بالسنة الجامعية 2018 م/2019م). كان من أهم نتائج هذه الدراسة السابقة تناولت مشروع النهضة العربية من خلال الوضعية المنطقية في مفهومه العام وكيف تصورها زكي نجيب محمود في المجتمعات العربية واخمادها على بعض العناصر كتحديد اللغة ومسألة التراث مبرزا ذلك دور اللغة لتجديد العناصر المكونة للهوية العربية ضرورة حاسمة وبشكل جوهري في بناء أي مشروع نهضوي عربي كما اعتمد على نقطة أخرى ليجعلها نقطة انطلاق للنهضة العربية من جهة والمحافظة على الهوية على الهوية العربية وهي التراث من اجل بناء دولة عربية معاصرة كالحفاظ على

مكونات الهوية العربية بشكل أساسي وجوهري في بناء أي مشروع شريطة التفاعل الايجابي مع الحضارة الغربية وتوفر إرادة صادقة لتحقيق هذا المشروع.

* مذكرة بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث **نظرية الأدب والنقد عند زكي نجيب محمود**، للطالب لزهر فارس(جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، غير منشورة ،قسنطينة ، الجزائر بالسنة الجامعية 2009م /2010م) . دراسة تابعت آراء محمود في الأدب والنقد ، المستندة إلى فلسفته الوضعية المنطقية ، والتي تناولت بعمق مفهوم الأدب ، ونشأته ، ووظائفه ، وفنونه، لبلورة نظرية أدبية، وتناولت بدقة مفهوم النقد أيضا ، ونشأته ، ووظائفه، واتجاهاته ، لبلورة نظرية نقدية .

ونحن بدورنا نحاول من وراء هذه الدراسة المقدمة تكملة الجهود العلمية السابقة لفتح افاق مجال البحث ، ونحن نسعى لإيضاح الخلفيات الفكرية لزكي نجيب محمود و الوقوف على أهم المحطات والتطورات الفكرية للمفكر زكي نجيب محمود و تفعيل ثقافة التقييم والنقد وللأعمال والمشاريع الفكرية .

9. صعوبات البحث : بلا شكّ أنّ كل باحث في دراسته تعتريه مجموعة من الصعوبات لا سيما وأن الموضوع يندرج ضمن القضايا الجديدة و المتجددة باستمرار ولعّل أهم ما واجهنا في دراستنا هاته ما يلي :

* تنوع المصادر والإنتاج الفكري لزكي نجيب محمود مما صعّب علينا مهمة البحث ، وشتتّ أذهاننا، إذ كل ما وقع بين أيدينا لربّما هو المطلوب،

* كذلك عامل الوقت فهو مهم في البحث العلمي الأكاديمي.

* افتقادنا لبعض المصادر المهمة للمفكر والتي لها صلة مباشرة بالموضوع.

10.خطــة البحــث : تماشـيا مـع موضـوع الدراسـة ارتأينـا تقسـيم خطـة دراسـتنا كالتـالي : **في المقدمة** حاولت تقديم تمهيد عام للموضوع الذي كان تحت عنوان" **التحول الفكري عند زكي نجيب محمود (أسبابه ونتائجه)** إذْ احتوت على التوالي : (مقدمة ،إشكالية الدراسة ،تساؤلات الدراسة، أهمية البحث، أهداف البحث ،المفاهيم والشخصية الأساسية للدراسة ؛ أسباب اختيار الموضوع، المنهج وأدوات البحث ، الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة ،أهم الصعوبات التي واجهت الباحث خلال قيامه بالبحث ،خطة البحث أو محتويات الدراسة ،) ؛ ثم اعتمدنا التقسيم التالي : خطة تتألف من أربعة فصول حيث كان **الفصل الأول** بعنوان : **زكي نجيب محمود حياته ومساره العلمي** حيث عرضنا لمحة عامة حول المفكر **زكي نجيب محمود** والذي يشكّل الركن الأساسي في دراستنا ،تطرقنا إلى سيرته ونشأته **كمبحث أول** ، ثم انتقلنا إلى مسيرته الفكرية، وإنجازاته **كمبحث ثاني** من هذا الفصل ، **أما في الفصل الثاني**: أدرجناه بعنوان: **زكي نجيب محمود في أحضان الوضعية المنطقية** ، إذْ كان لزاما التفرد له بفصل كامل ،حيث ابتدأنا هذا الفصل **بمبحث أول**: موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقيا في مرحلة الشباب ، وفي نفس الفصل في **المبحث الثاني**: زكي نجيب محمود ناشرا للفلسفة الوضعية المنطقية .**في حين الفصل الثالث**: جاء بعنوان: **عودة زكي نجيب محمود إلى التراث الإسلامي وأفق التجديد** ، تم تقسيم الفصل فيه إلى مبحثين: **المبحث الأول** بعنوان: اكتشاف التراث، ثم **المبحث الثاني** : مظاهر التراجع عن الوضعية المنطقية. **وأخيرا** عقبنا الفصول الثلاثة **بفصل رابع بعنوان قراءات نقدية لفكر زكي نجيب محمود** (تقييمات ومآخذ) و**قراءات** لمختلف المفكرين لمشروع وأعمال زكي نجيب محمود. مع العلم أن كل فصل أدرجنا فيه تمهيد وأعقبناه بخلاصة ونتائج

.

إضافة إلى **ملخص الدراسة** باللغتين العربية والإنجليزية وخاتمة البحث وأهم التوصيات جمعنا فيها أهم وأبرز النقاط الرئيسية التي وردت في الدراسة .وألحقنا الدراسة بقائمة من المصطلحات الأساسية والأعلام أو الشخصيات المهمة بين ثنايا الدراسة ،والتي تمّد موضوع دراستنا بكل صلة ، محاولين إلمام محتويات الدراسة إلا ما صَعُب علينا الحصول عليهم تجاوزناهم جبراً لا رغبةً في إنقاص عملنا هذا.

وفي الأخير وجب الإشارة إلى أن موضوع دراستنا **التحول الفكري عند زكي نجيب محمود** (**أسبابه ونتائجه**) يعدّ بمثابة محاولة علمية متواضعة تحتوي على الإيجابيات والسلبيات، ولا ندعي الكمال فيها وأنها بريئة من خلل ، فقد يشكل فحواها ومضمونها بداية إرهاصات ودراسات أخرى في نفس السياق .فإن أصبنا فمن الله المعين وحده الذي به نستعين ، وإن لم يكن فذلك حسبنا أنّا اجتهدنا قدر المستطاع . والله ولي التوفيق .

الفصل الأول:

زكي نجيب محمود حياته ومساره العلمي

تمهيـــــــــد

المبحث الأول :زكي نجيب محمود : نشأته.

1-1 الجانب العائلي

2-1 الجانب الدراسي و الاجتماعي

3-1 الجانب العلمي والعملي.

4-1 جانب الجوائز والتكريمات

المبحث الثاني : زكي نجيب محمود :مسيرته الفكرية

1-2 بصماته الفلسفية والفكرية والثقافية

2-2 بصماته الأدبية واللغوية

3-2 كتاباته باللغة الانجليزية

4-2 مترجمات ومعربات

5-2 كتاباته بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ أحمد أمين

6-2 الآراء والاتجاهات الفكرية لزكي محمود نجيب

7-2 وفاته

خـلاصـة

تمهيـــــــــــــــد :

إنّ المتتبع والباحث في فكر زكي نجيب محمود يجد نفسه أمام صاحب فكر تنويري تقدّمي ساعي وداعي دائما إلى إعمال العقل في كل تفكير ،في كل محاور وأبعاد الحياة ، أمام رجل موسوعي ورائد.

حينما لُقب زكي نجيب محمود بأنه **فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة؛** على وصف ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء أبا حيان التوحيدي ، لأنه كان أديبا موسوعيا يحاول مزج الفلسفة بالأدب، وأن يقدم خلاصة ذلك للناس ليكون قريبا من أفهامهم. لم يكن هذا الوصف مناسبا على أحد من أعلام النهضة الأدبية في مصر إلا على زكي نجيب محمود، فقد نجح في تقديم أعسر الأفكار على الهضم العقلي للقارئ العربي في عبارات أدبية مشرقة، وفكّ أصعب مسائل الفلسفة وجعلها في متناول قارئ الصحيفة اليومية، واستطاع بكتاباته أن يخرج الفلسفة من بطون الكتب وأروقة المعاهد والجامعات لتؤدي دورها في الحياة.

إنّ أهمية فكر زكي نجيب محمود يستوفي منا شرطا أساسيا قبل الخوض في تفاصيل تطوره الفكري ألا وهو التطرق إلى عرض سيرة حياته ومساره العلمي والوقوف على أهم المحطات الأساسية في حياته. ولو بتلميحا ،إذ تعد هاته الأخيرة بداية حقيقة ضرورية ، لدراسة مسار أي مفكر ،لما لها من تأثير.

وعلى هذا كان لزاما أن تكون انطلاقتنا بهذا الفصل والذي عنوناه بـ : **زكي نجيب محمود حياته ومساره العلمي** ، تم تقسيم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول :زكي نجيب محمود : نشأته.

المبحث الثاني : زكي نجيب محمود :مسيرته الفكرية.

المبحث الأول: زكي نجيب محمود :نشأته

1-1 الجانب العائلي :

ولد زكي نجيب محمود في 26من ذي القعدة 1322هـ الموافق لـ الأول من فبراير سنة 1905 م في قرية ميت الخولي عبد الله بدلتا مصر[1]. وهي كانت قرية وهي أقرب إلى المدينة الآن وتضخمت وهي تقع على الضفة الشرقية من فرع دمياط في النيل في وسط المسافة تقريبا بين المنصورة جنوبا ودمياط شمالا، وكان والدي عندئذ ما يزال في البلد يعمل وكان شابا صغيرا قبل أن يُغْرى بالرحيل إلى القاهرة للعمل بها . ربما أكون قد انتقلت معه ومع الأسرة إلى القاهرة وأنا سنّي خمس سنوات تقريبا[2].إن الصورة الشعورية الوجدانية التي تربطني بقرية ميت الخولي عبد الله ، لم تكن قرية عادية بالقياس إلى القرى المجاورة لأنها كانت مزيج من الزراعة والتجارة ، والتجارة هنا لا أقصد بها تجارة داخل البلد وإنما تجارة خارج البلد ، فيتاجرون في القطن خارج البلد وفي الأسواق الأسبوعية التي تنشأ هنا وهناك في الإقليم كله وهكذا .العقلية التجارية والزراعية معا أحدثت فيها صحوة منذ زمن طويل صحوة غير عادية بالنسبة للقرى في الريف بدليل أنه منذ ذلك الزمن الذي كنت فيه طفلا كانت هذه القرية تزخر بالمتعلمين فكانوا يرسلون من أبنائهم من يتعلمون في المنصورة ثم القاهرة وهكذا أصبح عدد المتعلمين ضخما جدا بالنسبة إلى عدد المتعلمين في أي قرية مجاورة . وكنت بالرغم أنني انتقلت منها في سن الخامسة إلا أنني عاودتها باستمرار كل عام في الإجازات إما الإجازات النظامية الصيفية وغيرها أو إجازات مبتكرة من عندي لأني كنت أحب الذهاب إلى البلد وقد لبثت هذه الرابطة الوجدانية الشديدة جدا بقريتي.[3]

---

[1]- محمود حمدي زقزوق :**موسوعة أعلام الفكر الإسلامي**، القاهرة ،مصر ، بدون طبعة ،سنة 1425هـ /2004 م، ص 415. بتصرف.

[2]- محمد كمال إمام : **حوار مع أ. د/ زكي نجيب محمود مسيرته الفكرية** ،ص 3.

[3] - **المرجع نفسه** ص 4، بتصرف .

2-1 الجانب الدراسي و الاجتماعي :

دخل الكُتّاب ليحفظ شيئا من القرآن، ثم التحق بمدرسة السلطان مصطفى الأولية بميدان السيدّة زينب بالقاهرة. انتقلت أسرته إلى القاهرة ،بعد أن عمل أبوه بمكتب حكومة السودان بالقاهرة . وبعد أربع سنوات انتقلت الأسرة إلى السودان[1]. قضى مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي بكلية غوردون بالخرطوم عاصمة السودان حيث كان والده يعمل بالسودان[2].وهناك دخلت المدرسة الابتدائية فالمدرسة الابتدائية هناك الوحيدة تقريباً هي والثانوية معها كانت فيما يسمى بكلية "غوردون "وهو غوردون باشا القائد الإنجليزي الذي مات في حروب"محمد المهدي "فخلد اسمه في هذه الكلية وهى كلية اسما لأنها تجمع ثلاثة فروع في صعيد واحد المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية والمدرسة الصناعية وكان هذا المكان هو الوحيد التي تملكه الحكومة السودانية وكان المكان الوحيد في السودان لكل من أراد يتعلم، والمدرسة كانت إنجليزية من ألفها إلى يائها في التدريس وفي النظام وفي الألعاب وفى أوقات الفراغ وفى أنواع العقوبات وهكذا ...وكانت تقسم إلى أربع بيوت التي نسميها في مدارسنا بالأسر ثلاث منها للسودانيين) واحدة للسودانيين الذين جاءوا من شمال السودان والثانية للسودانيين الذين جاءوا من غرب السودان والثالثة للسودانيين الذين جاءوا الشرق والوسط (فالجنوب لم يكن يشارك، أما البيت الرابع فكان للطلبة الخارجيين وكان معظمهم من مصر وكنت منهم وأقول هذا لكي أقول أن النظام في تلك المدرسة كان يضع مكان بارزاً جداً للألعاب الرياضية لدرجة أن الخارجية كانت تكلف طلبة الخارجية بمواعيد معينة للعب الكرة والحضور والغياب وهكذا وعقوبة لمن لا يحضروا هكذا...أنا أقول هذا لأني حقيقة حتى هذه السن التي أنا فيها لا أدرى كيف أزن التربية في تلك الكلية فكانت كلية تربى أكثر بكثير ممن تعلم وكانت هذه التربية كانت في خط مستقيم أم لم تكن فأنا في حيرة. أكلمنا التعليم الثانوي هناك ولم يعد مكان للتعليم فالتعليم هناك ينتهي بهذه النهاية لأن هناك الصف الثالث والرابع الثانوي تخصصات للوظائف ونحن انسحبنا

[1]- محمد عبد السلام: **أعلام ومشاهير دمياط** ،دار الكتب القومية ، مصر ، بدون طبعة ، سنة 2012، ص 48.

[2]- عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،سلسلة المبدعين العرب ، دار الهاني، القاهرة، مصر ،الطبعة الأولى، سنة 1428هـ/2007م.ص 55.

أنا وأخي إلى مصر لكي لنستأنف دراستنا ودخلنا مدرسة المعلمين العليا القسم الأدبي، والمعلمين العليا القسم الأدبي والقسم العلمي كانا يأخذان بالضبط المكان الذي أخذته بعد ذلك الجامعة كلية الآداب و كلية العلوم[1]. وهي المدرسة التي أنجبت لمصر كثيرا من أدباءها ومفكريها من أمثال: إبراهيم عبد القادر المازني، وأحمد زكي، ومحمد فريد أبو حديد، ومحمد شفيق غربال، وعبد الرحمن شكري[2].

بمدرسة المعلمين العليا قسم الآداب ، نال منها الليسانس في الآداب والتربية سنة 1930.

سافر إلى انجلترا سنة 1936 في بعثة صيفية لمدة ستة شهور.

تزوج من الأستاذة الدكتورة منيرة حلمي أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس سنة 1956[3].

[1] – محمد كمال إمام : **حوار مع أ. د/ زكي نجيب محمود مسيرته الفكرية ، مرجع سابق** ص 7.

[2]– محمد عبد السلام: **أعلام ومشاهير دمياط ، مرجع سابق** ،ص 49.

[3]– زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي**، دار الهداية ، بدون بلد ، الطبعة الأولى ، سنة 1416هـ/ 1996م، ص 11.

1-3 الجانب العلمي والعملي:

اشترك في الحياة الثقافية منذ عام 1930، وانضم إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وقدّم سلسلة من الكتب عن تاريخ الفلاسفة وتاريخ الأدب، وأشرف على تحرير مجلة الثقافة منذ عام 1949-1953م[1].

لما تخرّج عمل بالتدريس حتى سنة (1362هـ-1943م) [2]. قضى العام الدراسي(1943م-1944م) في إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم .في سنة 1944أرسل في بعثة إلى انجلترا لينال الدكتوراه في الفلسفة ، وهناك حصل في سنة 1945على البكالوريوس الشرفية من الطبقة الأولى في الفلسفة من جامعة لندن ، وهي درجة تُعفي صاحبها من درجة الماجستير ، فقدم موضوعه للدكتوراه، وسجّل في كلية الملك King´s college بجامعة لندن، وحصل على الدكتوراه سنة 1948. وكان موضوع البحث Self Determination (الجبر الذاتي) وقد طبعت الرسالة ثم قام بترجمتها إلى العربية فيما بعد الدكتور إمام عبد الفتاح إمام[3].

بعد عودة الدكتور زكي نجيب محمود إلى مصر التحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة وظل بها حتى أحيل على التقاعد عام 1965 وإلى جانب عمله الأكاديمي انتدب عام 1953 للعمل في وزارة الإرشاد القومي وهى الوزارة التي أنشأتها حكومة الثورة ثم سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام نفسه وعمل أستاذا زائرا في جامعة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية وبعد أن أمضى بها الفصل الدراسي الأول انتقل إلى التدريس بجامعة بولمان بولاية واشنطن في الفصل الدراسي الثاني ثم عمل ملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية بواشنطن بين عامي 1954 و1955[4].

---

[1] – محمود حمدي زقزوق :**موسوعة أعلام الفكر الإسلامي**، مرجع سابق ، ص 415.

[2] – محمد عبد السلام: **أعلام ومشاهير دمياط ، مرجع سابق** ،ص 49.

[3] – زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ص 11.

[4] – ابراهيم خليل ابراهيم : **ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، متاح على الرابط التالي :**
https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B2%D9%83%D9%8A-%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF?fbclid=IwAR1Wnle2rvHWLfQRNwnpqGJBiWKcrkFNqYHCbMCPh86rjZ9Qx17PiOUZEoA ،**بتاريخ** :13/3/2020 **الساعة**: 15:24.

في عام 1965 عهدت وزارة الثقافة في عهد وزيرها محمد عبد القادر حاتم إلى الدكتور زكي نجيب محمود إنشاء مجلة فكرية تعنى بالتيارات الفكرية والفلسفية المعاصرة فأصدر مجلة الفكر المعاصر وترأس تحريرها ودعا كبار رجال الفكر في مصر للكتابة فيها وظل يرأس تحريرها حتى سافر إلى الكويت للعمل في جامعتها.

في عام 1968 سافر الدكتور زكي نجيب محمود إلى الكويت وعمل أستاذا للفلسفة بجامعة الكويت لمدة خمس سنوات متصلة وبعد عودته من الكويت انضم إلى الأسرة الأدبية بجريدة الأهرام عام 1973 وشارك بمقاله الأسبوعي الذي كان ينشره على صفحاتها كل يوم ثلاثاء[1].

أُخْتير عضوا في لجنتي الفلسفة والشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب والعلوم الاجتماعية منذ إنشائه سنة 1956، كما أُخْتير عضوا في عدة لجان ثقافية أخرى منذ ذلك التاريخ –مثل لجنة التفرغ للمشتغلين بالآداب والفن ، ولجنة اختيار المقتنيات الفنية للدولة .

في سنة 1958 اشترك في مؤتمر طشقند وقدم بحثا عنوانه (رسالة الأديب إزاء التوتر الدولي).

في سنة 1961 مثلّ مصر في مؤتمر ذكرى (طاغور) بنيودلهي . وفي 1961 أيضا اشترك في مهرجان الغزالي بدمشق وقدّم بحثا عنوانه (الغزالي في شعره). في سنة 1962 اشترك في مهرجان ابن خلدون بالقاهرة وقدّم بحثا عنوانه (موقف ابن خلدون من الفلسفة)، في سنة 1964 انتدب للمحاضرة في الفلسفة بجامعة بيروت العربية .

في سنة 1965 أنشأ باسم وزارة الثقافة في مصر مجلة " الفكر المعاصر " ورأس تحريرها إلى أن سافر الكويت سنة 1968 ليعمل أستاذا للفلسفة بجامعتها مدة خمسة أعوام من سنة 1968 إلى 1973.

بعد عودته من الكويت سنة 1973 دُعي من جريدة الأهرام ليكون عضوا في أسرتها الأدبية ، فأخذ يتابع كتابة مقالاته بها منذ ذلك التاريخ حتى 1990[2].

[1] – المرجع نفسه ، **بتاريخ** :13/3/2020 **الساعة**: 15:24.

[2] – زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ،ص 13.

عيّن عضوا بالمجلس الأعلى للثقافة ، وعضوا بالمجلس القومي للثقافة ، وعضوا بالمجلس القومي للتعليم والبحث العلمي.

شارك في عدد كبير من المؤتمرات في معظم الأقطار العربية ، وفي أمريكا، ودُعي لإلقاء المحاضرات العامة في مختلف البلاد عدة مرات[1].

1-4 جانب الجوائز والتكريمات :

لقد حصل أستاذنا على العديد من الجوائز تكريما له واعترافا بدوره الفكري والثقافي وريادته في مجال الفكر العربي المعاصر والفلسفي منه على وجه الخصوص[2]:

نال جائزة التفوق الأدبي من وزارة المعارف (التربية والتعليم الآن)سنة1939.

في سنة 1960م نال جائزة الدولة التشجيعية للفلسفة وكان ذلك عن كتابه (نحو فلسفة علمية).

نال جائزة الدولة التقديرية عام في الآدب سنة 1975م، ونال معها وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى ، وكان قبل ذلك قد أنعم عليه بوسام الفنون والآداب من الطبقة الأولى[3].

وحصل على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهو أول مصري يحصل على هذه الجائزة وقد ذكر لي أثناء إحدى مقابلاتنا بمنزله ،أن منحه هذه الجائزة يدلنا على أن العربية ثقافة قبل أن تكون سياسة ، وكان هذا موضوع مقالة من مقالاته بجريدة الأهرام[4] .

وشارك في العديد من المؤتمرات العربية والأجنبية، ومنحته جامعة الدول العربية أولى جوائزها سنة 1984م.

ثم منحته الجامعة الأمريكية الدكتوراه الفخرية سنة 1985م.

كما منحته دولة الإمارات جائزة (سلطان بن عويس)في الفلسفة سنة 1991م[5]

---

[1] – **المصدر نفسه** ص 13.

[2] – عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق .ص 60.

[3] –. زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ، ص 12-13.

[4] – عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق .ص 60.

[5] – محمود حمدي زقزوق :**موسوعة أعلام الفكر الإسلامي**، مرجع سابق ، ص 415.

المبحث الثاني : زكي نجيب محمود: مسيرته الفكرية

خلّف زكي نجيب محمود إرثا فكريا متنوعا في الساحة الفكرية العالمية هاما، يَشهد له على علمه وعمله ونشاطه الدؤوب . تتراوح بين مؤلفات فلسفية وفكرية وثقافية ، وبين أدبيات ولغويات، وترجمات عديدة ومقالات وموسوعات ، وكتب مشتركة في التأليف . لم نكد نُحصيها كلها إلا أننا أدرجنا أغلبها في هذا المبحث مراعية فيها الترتيب بالمستطاع وهي كالتالي :

1-2 بصماته الفلسفية والفكرية والثقافية :

أ. في الفلسفة :

01. **المنطق الوضعي**: بجزئين: الأول في المنطق الصوري سنة 1951 والثاني في فلسفة العلم سنة 1952، مكتبة الأنجلو المصرية .

02. **خرافة الميتافيزيقا**: مكتبة النهضة المصرية ،ط1 ،1953.وأصبح عنوانه في الطبعة التالية (موقف من الميتافيزيقا) دار الشروق، ط2، سنة 1983[1].

03.**قشور ولباب** : بيروت، دار الشروق ،سنة 1957[2].

03. **حياة الفكر في العالم الجديد**: مكتبة الأنجلو مصرية، ط1 ،سنة1956، دار الشروق، ط2، 1962.

04. **برتراند راسل**: سلسلة نوابغ الفكر العربي ،دار المعارف، القاهرة ، سنة 1956.

05. **نظرية المعرفة**: مكتبة الأنجلو مصرية ، سنة 1956.

06. **دافيد هيوم** :دار المعارف، مصر، سنة 1957.

07. **نحو فلسفة علمية**: مكتبة الأنجلو المصرية، سنة 1959،وقد نال هذا الكتاب جائزة الدولة التشجيعية في سنة 1960[3].

---

[1] – زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ص 15. بتصرف.

[2] – السيد ولد أباه: **أعلام الفكر العربي (مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة)**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت، ، لبنان ، الطبعة 1 سنة 2010،ص 57.

[3] –زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ص 15. بتصرف.

08. **الشرق الفنان:** الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ،سنة 1960.
09. **جابر بن حيان** : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة و الطباعة والنشر، سنة 1961[1] .
10. **وجهة نظر**: القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، سنة 1967.
11. **قيم من التراث**: القاهرة ، دار الشروق ،الطبعة الأولى ،1984.
12. **نافذة على فلسفة العصر**: الكويت ، سنة 1990.
13. **قصة نفس** : القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة الرابعة ، 1993.
14. **من خزانة أوراقي** :القاهرة ،دار الهداية ،الطبعة الأولى ،سنة 1996.

ب. الفكرية والثقافية :

01. **فلسفة وفن:** مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ،سنة 1963.
02. **ثقافتنا في مواجهة العصر**: دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الثانية ،سنة 1979.
03. **في حياتنا العقلية**: دار الشروق، الطبعة الأولى ،سنة 1979.
04. **مع الشعراء**: دار الشروق،ط2،سنة 1980.
05. **هـــــــذا العصـــــــــر وثقافتـــــــــه** :دار الشـــــــروق، ســـــــنة 1980.
06. **المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري** :دار الشروق، القاهرة ، الطبعة الثالثة ،سنة 1981.
07. **هموم المثقفين** :دار الشروق ، القاهرة ،الطبعة الأولى ،سنة 1981.
08. **في فلسفة النقد**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الثانية ،سنة 1983.
09. **أفكار و مواقف**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الأولى ،سنة 1983.
10. **مجتمع جديد أو كارثة**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الثانية ، سنة 1984.
11. **في مفترق الطرق**: دار الشروق، القاهرة ، سنة 1985.
12. **عن الحرية أتحدث**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الأولى ،سنة 1986.
13 . **تجديد الفكر العربي**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة السابعة ،سنة 1987[2].

[1] – زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ، ص 16. بتصرف.

[2] – عمر بوساحة :2020/02/29، **مسألة الفن في الفكر الفلسفي العربي الحديث والمعاصر** ،رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، الجزائر ، سنة 2004/2003، ص 157.بتصرف.

14.**رؤية إسلامية**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الأولى ،سنة 1987.

15.**عربي بين ثقافتين**: دار الشروق ،القاهرة ،الطبعة الأولى، سنة 1990.

16.**بذور وجذور**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الأولى ، سنة 1990 .

17.**حصاد السنين**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الأولى ،سنة 1992.

(يعتبر أخر مؤلفات الدكتور زكي نجيب محمود.)

18.**قصة عقل**: دار الشروق، القاهرة ، الطبعة الأولى ،سنة 1993.

19.**في تحديث الثقافة العربية**: دار الشروق، القاهرة ،الطبعة الثانية ،سنة 1993[1].

2-2 بصماته الأدبية واللغوية :

01. **أرض الأحلام** : وقد نال عنه جائزة التفوق الأدبي من وزارة المعارف (التربية والتعليم الآن)،سنة1939 وطبعته دار الهلال في سلسلة كتب للمجتمع.

02. **شكسبير**: سلسلة اقرأ القاهرة ،سنة 1943 .

03. **قصاصات من زجاج**: دار الشروق سنة 1947(وهم يضمون مقالات من شروق من المغرب، جنة العبيط ،الكوميديا الأرضية.

04. **جنة العبيط** : سنة 1947 ،دار الشروق.

05. **شروق من المغرب** : الطبعة 1 ،سنة 1950،دار الشروق ، الطبعة 2 ، سنة1983.

06. **الثورة على الأبواب**: دار الشروق، ط1 ، 1955 .

(وهو نفس الكتاب الذي عنونه في الطبعة الثانية الكوميديا الأرضية 1983)

07. **أيام في أمريكا**: القاهرة ،الأنجلو مصرية، سنة 1955[2].

2-3 كتاباته باللغة الانجليزية :

01.**مقالة عن أبي العلاء المعري**: منشورة في مجلة المركز الثقافي البريطاني بمصر سنة 1944يونيه ح1 .

[1] - **المرجع نفسه** ، ص 158 ، بتصرف .

[2] - زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ص 17. بتصرف.

02. **ترجمة ما يقرب300 بيتا من شعر العقاد** إلى الإنجليزية شعرا سنة 1945

03.**رسالة الدكتوراه بعنوان**: Self determination (الجبر الذاتي) من كلية الملك جامعة لندن سنة 1947.

04. **كتاب** The Land and people of egypt عن(أرض مصر و شعبها) نشر في أمريكا سنة 1956 .

05.**مقال** In modern Arabic literatureعن (الفكر المصري الحديث)نشر في لندن .

2-4 مترجمات ومعربات :

أ. في الفلسفة :

01.**محاورات أفلاطون** :(أربع محاورات هي :الدفاع، أوطيفرون، أقريطون، فيدون) القاهرة، لجنة التأليف والترجمة و النشر ، سنة1936.

02.**الأغنياء و الفقراء** :عن ،هـ، ج، ويلز، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، سنة 1937.

03.**تاريخ الفلسفة الغربية**: برتراند راسل ،لجنة التأليف والترجمة و النشر.

– الكتاب الأول: في الفلسفة القديمة، سنة 1954 .

– الكتاب الثاني: في الفلسفة الكاثوليكية، سنة 1955 .

04. **الفلسفة بنظرة علمية**: برتراند راسل، عنوان الكتاب الأصلي(الفلسفة) الأنجلو،سنة1958.

05. **المنطق نظرية البحث** :جون ديوي، مؤسسة فرانكلن ، القاهرة، سنة 1959[1].

[1] – زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ،ص 17-18 بتصرف.

ب. في التاريخ الثقافي والنقد الأدبي :

01. **فنون الأدب:** عن،ه،ت، تشارلتن لجنة التأليف والترجمة و النشر، سنة 1944.

02.**أثرت الحرية:** لفكتور كرافتشنكو، لجنة التأليف والترجمة و النشر، سنة 1949.

03.**قصة الحضارة:** ويل ديورانت، وهي ثلاث كتب مأخوذة عن مجلة الأول، لجنة التأليف و النشر :

– **نشأة الحضارة** سنة 1950.

– **الهند و جيرانها**، سنة 1951.

– **اليابان** ،سنة 1951.

04.**تراث العصور الوسطى**:(مجموعة أبحاث أشرف على تحريرها كراب وجاكوب بالاشتراك)، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، سنة 1967.

ج. المقالات:

01.مجموعة مقالات نشرها **في جريدة الأهرام المصرية** .

02.مجموعة مقالات نشرها **في مجلة الكتاب المصرية** .

03.مجموعة مقالات نشرها **في مجلة الفكر المعاصر المصرية** .

04.مجموعة مقالات نشرها في **مجلات متفرقة** مثل : **المعرفة السورية ، الفيصل السعودية، كلية الأدب القاهرة الدوحة** .

د. الموسوعات والمعاجم

01.**الموسوعة الفلسفية المختصرة** (مراجعة الترجمة و إضافة مواد خاصة بالفلسفة الإسلامية)، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة 1963.

02.**الموسوعة العربية المسيرة** (مشاركة في الإشراف و المراجعة و كتابة المداخلات الفلسفية)، مؤسسة فرانكلن ، سنة 1964[1] .

[1] – زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ، ص 19.بتصرف .

03.**معجم المصطلحات الفلسفية** (بالاشتراك) ، إخراج المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية ،القاهرة سنة 1967.

2-5 كتاباته بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ أحمد أمين :

01. **قصة الفلسفة اليونانية:** لجنة التأليف والترجمة والنشر،سنة1935.

02.**قصة الفلسفة الحديثة:** جزئين لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة 1936.

03.**قصة الأدب في العالم:** لجنة التأليف و الترجمة و النشر نشر من ثلاث كتب: الأدب القديم وأدب :

أ-الكتاب الأول: في الأدب القديم وأدب العصور الوسطى ،ط،سنة1943.

ب-الكتاب الثاني: في الأدب الحديث، ط، سنة 1945 وهو من جزئين:

- الجزء الأول: في الأدب الحديث من القرن السابع عشر.

- الجزء الثاني: في الأدب الغربي في القرن الثامن عشر والأدب الشرقي من سقوط بغداد إلى مبدأ القرن التاسع عشر.

ج-الكتاب الثالث: في الأدب الغربي والشرقي في القرن التاسع عشر، ط،سنة1948[1] .

[1] - زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق،** ص 20.بتصرف.

6-2 الآراء والاتجاهات الفكرية لزكي نجيب محمود:

مـــرّ الـــدكتور زكـــي نجيـــب محمـــود بـــثلاث مراحـــل في حياتـــه الفكريـــة :

الأولى: مرحلة الشباب: قبل سفره إلى أوروبا ، انشغل في هذه المرحلة بنقد الحياة الاجتماعية في مصر، وتقديم نماذج من الفلسفة القديمة والحديثة والآداب تعبّر عن الجانب التنويري ، وكان من أهم الأفكار التي اعتنقها في هذا الوقت فكرة التقدم .

الثانية : مرحلة النضج: بعد عودته من بعثته ،وتمثلت هذه المرحلة في نقد الحياة ، ومحاولة تغيير سلّم القيم على النمط الأوروبي ، حيث اعتبر –في هذه المرحلة – أنّ حضارة الغرب هي حضارة العصر التي يجب أن نتمثّلها بكل ما فيها، فلها جوانب إيجابية تتمثل في مجال العلوم التجريبية والرياضية ، ولها عادات وسلوك وتقدير لقيمة العلم ، وجدّية في العمل واحترام إنسانية الإنسان، وهي قيم تفتقدها الحياة الفكرية والاجتماعية في الوطن العربي .كما تمثلت هذه المرحلة في اعتناقه الفلسفة الوضعية المنطقية ، والالتزام بمبادئها ، ورفض التراث رفضا باتا[1].

الثالثة : مرحلة الأصالة والمعاصرة : شهدت عودته إلى التراث العربي قارئا ومنقبا عن الأفكار الجديدة فيه ، وباحثا عن سمات الهوية العربية التي تجمع بين الشرق والغرب، وبين الحدس والعقل وبين الروح والمادة وبين القيم والعلم . في هذه المرحلة دعا إلى فلسفة جديدة برؤية عربية تبدأ من الجذور ولا تكتفي بها ، ونادى بتجديد الفكر العربي ، والاستفادة من تراثه ، وقال :" إنّ ترك التراث كله هو انتحار حضاري ،لأنّ التراث به لغتنا و آدابنا وقيمنا وجهود علمائنا وأدبائنا وفلاسفتنا، وكان يتمنى ألا نعيش عالة على غيرنا ، وإنما نشارك في هذا العالم بالأخذ والهضم والتمثيل ، ثم إعادة إفراز ما أخذناه مثلما فعل المسلمون حينما أخذوا العلم والفلسفة الإغريقية وهضموها ثم أفرزوها وزادوا عليها زيادات مهمة.[2]

[1] – محمود حمدي زقزوق :**موسوعة أعلام الفكر الإسلامي**، مرجع سابق ، ص 416.

[2] – محمد عبد السلام: **أعلام ومشاهير دمياط ، مرجع سابق** ،ص 51.

2-7 وفاته :

قدم زكي نجيب محمود سيرته الذاتية في ثلاثة كتب هي: قصة نفس، وقصة عقل، وحصاد السنين الذي أصدره سنة 1991 م ، وهو آخر كتبه، وتوقف بعدها عن الكتابة، بعد أن شعر أنه أدى رسالته ولم يعد لديه جديد يقدّمه، بالإضافة إلى ضعف بصره الذي اشتد عليه ومنعه من القراءة والكتابة. وظل على هذا الحال حتى أدركته منيته في12 من ربيع الأول سنة 1414هـ - 08 من سبتمبر 1993 م[1].

[1] - محمد عبد السلام: **أعلام ومشاهير دمياط ، مرجع سابق**، ص 54. بتصرف.

خلاصـــــــــة:

تتقف أغلب الدراسات والأبحاث التي تناولت فكر زكي نجيب محمود على أنّه جسد دورا أساسيا عجز في أدائه الكثير ، إذ يمثل صرحا فكريا قائما تأثيره في أمتنا العربية قديما وحديثا، بشكل خاص وبشكل عام في العالم أجمع ، فالقارئ لزكي نجيب محمود من خلال كتاباته، والباحث في مواقفه، يجد نفسه أمام مفكر تمازجت العوامل الذاتية والموضوعية في تكوين شخصيته، اضف إلى ذلك أنه اتسم فكره بالتطور الملْفت، هذا الأخير الذي عكس لنا عطاءا فكريا معرفيا متنوعا في شتى المجالات من فلسفة وأدب وكتب مترجمة ومقالات دورية ،و كتب مشتركة في التأليف من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى أنّ حياته عرفت انعطافات فكرية متغيرة ديناميكية، نمى فيها فكر زكي نجيب فكرياً وفلسفياً، بمراحلَ علمية مختلفة، بشكل متقدم ومتسارع عكست تأثيرا بارزا في مساره، ومن أبرزها مرحلة تبنّيه مذهب الوضعية المنطقية الفلسفي، الذى كان مذهباً فلسفياً رائجاً في إنجلترا والتي تناولناها في الفصل الثاني بعنوان: زكي نجيب محمود في أحضان الوضعية المنطقية.

الفصل الثاني:

زكي نجيب محمود في أحضان الوضعية المنطقية

تمهيـــــــــد

المبحث الأول : موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا في مرحلة الشباب

1-1 تاريخية مفهوم الميتافيزيقا(Métaphysique)

2-1 الميتافيزيقا عند زكي نجيب محمود

3-1 موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا

المبحث الثاني : زكي نجيب محمود ناشرا للفلسفة الوضعية المنطقية

1-1 النشأة التاريخية للوضعية المنطقية(positivisme logique)

2-1 حلقة فينيا (Cercle de Vienne)

3-1 زكي نجيب محمود الوضعي المنطقي

خـلاصـة

تمهيـــــــــــــــد :

مرّ الفيلسوف الراحل زكي نجيب محمود بمراحل مختلفة أثناء تطورّه الفكري ، لكن ظلت الفلسفة الوضعية المنطقية مسيطرة على تفكيره بشكل عام ، وقد تركز اهتمامه بدراسة الفلسفة الوضعية خلال الخمسينات، فأخرج في هذه الفترة أهم مؤلفاته التي تتعلق بهذه الفلسفة: "المنطق الوضعي – خرافة الميتافيزيقا – موقف من الميتافيزيقا "ثم كتابه " نحو فلسفة علمية " ؛امتاز فكره في هاته المرحلة – زكي نجيب محمود- بأنه فكر غربي بحت، بل اتضح أنه شديد الحماس للفكر الوضعي المنطقي ، وأنه من دعاتها في الوطن العربي وكان هدفه من ذلك حسبه هو التنوير ونشر الفكر العلمي الوضعي على مستوى العالم العربي، لما رآه من تفاوت بين الغرب والأمة العربية في المستوى الثقافي والحضاري بصفة عامة[1].

وعلى أساس ما سبق أدرجنا هذا الفصل بعنوان:

زكي نجيب محمود في أحضان الوضعية المنطقية،

تم تقسيم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول : موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا في مرحلة الشباب

المبحث الثاني : زكي نجيب محمود ناشرا للفلسفة الوضعية المنطقية

[1] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، لجنة التأليف والتعريب للنشر ، الكويت ، الطبعة الأولى ، سنة 1997م ، ص 79.

المبحث الأول: موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا في مرحلة الشباب

1-1 تاريخية مفهوم الميتافيزيقا(Métaphysique):

أ. مفهوم الميتافيزيقا اللغوي والاصطلاحي في القواميس والموسوعات:

تتكون كلمة الميتافيزيقا اليونانية (Méta- phusika)، أو ما بعد الطبيعة (La métaphysique) ، من مقطع ميتا(Méta)، التي تعني ما بعد أو ما وراء ، وكلمة الفيزياء (physique) التي تعني الطبيعة ، ويعد أندرونيكوس الروديسي (Andronicos de Rhodes) أول من استخدم هذه اللفظة في القرن الأول قبل الميلاد ، وأطلقها على مقالات أرسطو التي تأتي بعد مقالاته المندرجة ضمن مبحث الطبيعة أو الفيزيقا التي تركها دون تصنيف أو ترتيب لذا ، تعني الميتافيزيقا كتابات أرسطو التي تأتي بعد كتاباته الفيزيائية على المباشرة ومن هنا، تأخذ الكلمة طابع الترتيب والتصنيف ليس إلا.

وبالتالي ، تعني الميتافيزيقا فلسفة الماورائيات ، أو ما وراء الطبيعة . وتعني أيضا البحث في النفس ، ومناقشة الذات الإلهية ، والتنقيب في خلق العالم ، وقد يراد منها البحث في الحقائق القصوى كما عند أرسطو :"إن لعلم واحد من العلوم النظر في الهوية على كنهها ، والنظر في الأشياء التي هي الهوية لذاتها ، وليس هذا لعلم واحد من العلوم التي يقال إنها جزئية ، لأنه ليس لعلم من العلوم الجزئية النظر في كلية الهوية على كننها، بل إنما للعلوم الجزئية النظر في الغرض الذي يعرض لجزء من أجزاء الهوية منفصلا منها ،مثل الذي تفعل العلوم التعليمية (الرياضية)، فإذا كان طلبنا الأوائل والعلل القصوى ، فمعلوم أنه باضطرار تكون هذه الأوائل، كأوائل طبيعة ،من الطبائع مفردة بذاتها[1]."

الميتافيزيقا في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة هي Métaphysique؛Metaphysica ؛ Metaphysika؛Metaphyska. من الإغريقية meta physika، أي ما بعد الطبيعة ، أو علم ما بعد الطبيعة ،وهو الفلسفة الأولى في مراتب الفلسفات ، وهو علم الربوبية ، والعلم بالموجود بما هو موجود ، والعلم الإلهي الذي مجاله البحث في الموجود المطلق [2]،

---

[1] – جميل حمداوي :**أسئلة الميتافيزيقا وإشكالاتها** ، بدون ناشر ، بدون بلد النشر ، الطبعة الأولى ، سنة 2019 ، ص 9.

[2] – عبد المنعم الحفني : **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، مصر، الطبعة الثالثة ، سنة 2000 م ، ص 859.

والحقيقة المطلقة لا الحقيقة النسبية ، والبحث في المبادئ الكلية والعلل الأولى ، وأحوال الموجودات التي لا تفتقر في وجودها إلى المادة ، والوجود الواجب ، وآلته الحدس المباشر وليس الاستدلال والتحصيل والنظر العقلي ، وهو أعمّ وأعلى من سائر العلوم .لأنه العلم بالمبادئ التي تستخدمها سائر العلوم .

وغرض علم الميتافيزيقا الاطلاع على الحقيقة المطلقة لا الحقيقة النسبية، واستخلاص المعارف القبلية والمجردة الخارجة عن نطاق التجربة ، والنفاذ إلى الوجود الحقيقي خلف كل تجربة ، والبحث عن حقائق الأشياء وأصولها. وقد تنقسم الميتافيزيقا لذلك إلى ميتافيزيقا عامة، أو علم الوجود بما هو موجود وميتافيزيقا خاصة هي علم الموجودات ، ونظرية الكون ، وحقيقة المادة[1].

وفي كتاب الموسوعة الفلسفية المختصرة وردت الميتافيزيقا بأنها هي: ذلك الجزء من الفلسفة الذي يدعى أعظم الادعاءات ، ويتعرض لأعظم الشكوك ، وبينما تجاهر بأنّ هدفها هو الوصول إلى الحقائق العميقة عن كل شيء، يعتقد البعض أحيانا أنها لا تتمخض إلا عن لغو غامض عن لا شيء. وليس هذا الوضع المزدوج هو أقل سمات الميتافيزيقا التي تتطلب تفسيرا[2].

أمّا في المعجم الفلسفي ذُكرت بـ ما بعد الطبيعة – ميتافيزيقا Metaphysics، Métaphysique إذ يرجع لفظ :ما بعد الطبيعة إلى أحد أتباع أندرونيقوس، وقد عُني بترتيب كتبه فوجد لواحد منها ثلاثة أسماء ،هي الحكمة والفلسفة الأولى والعلم الإلهي لاشتماله على ثلاثة مباحث كبرى ، أولها مبادئ المعرفة إطلاقا ، والثاني الأمور العامة للوجود ، والثالث الألوهية رأس الوجود ،وهي مباحث تؤلف علما واحدا يقع بعد الطبيعيات في الترتيب فأطلق عليه ذلك التابع اسما مأخوذا من مكانه[3] .

وقد أخذ فلاسفة العرب بهذا الترتيب ، يقول ابن رشد:" وأمّا مرتبته (أي ما بعد الطبيعة) في التعليم فبعد العلم الطبيعي ،إذ كان يستعمل على جهة الأصل الموضوع ما يبرهن في ذلك العلم من وجود

---

[1] – **عبد المنعم الحفني** : **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، مرجع سابق ،ص 859.

[2] – جوناثان ري. و ج، أو ، أرمسون: **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ترجمة فؤاد كامل ، جمال العشري ،عبد الرشيد الصادق محمودي ، مراجعة وإشراف :زكي نجيب محمود. المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة 2013. ص 356.

[3] – مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الخامسة ، سنة 2007. ص 552. بتصرف.

قوي لافي هيولي . ويشبه أن يكون إنما سمي هذا العلم "ما بعد الطبيعة " من مرتبته في التعليم ، وإلا فهو متقدم في الوجود ، ولذلك سمي " الفلسفة الأولى [1]".

وفي معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية الميتافيزيقا هي أو علم ما بعد الطبيعة هو العلم الذي يتأمل الموجودات اللا محسوسة والماورائية ، قال بوسوي Bossuel في هذا السياق :"العلوم النظرية هي الميتافيزيقا التي تبحث الأشياء اللامادية كالوجود عموما ، ولاسيما الله والكائنات العقلية التي خلقها على شكله...".

والميتافيزيقا هي أيضا معرفة الأشياء في ذاتها ، لا معرفة الظواهر التي تتجلى من خلالها هذه الأشياء، وهي دراسة الأشياء من منظور الأزل ،أي من حيث هي جواهر وماهيات ثابتة وأزلية ، لا من منظور تاريخي وزماني ، أي من حيث هي متغيرة وزائلة .

فالميتافيزيقا عموما هي بحث في المطلق (L´absolu) واللا مشروط (L´inconditionné) وبحث في المبادئ والعلل الأولى لجميع الأمور .

وتجدر الإشارة إلى أنه قد ظهرت منذ القرن السابع عشر مواقف نقدية من الميتافيزيقا تحقرّها، وتطورت هذه المواقف وانتشرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وخاصة في القرن العشرين مع ظهور النزعة الوضعية (Le positivisme) والوضعية الجديدة (Néo- positivisme) التي تقصي من المباحث الفلسفية جميع المباحث الميتافيزيقية ولا ترى فيها غير هراء لا طائل من ورائه.

وأخيرا ، لقد أشار لالاند (la lande) في معجمه إلى أنّ النعت " ميتافيزيقي " له دلالات مختلفة باختلاف مستعمليه ، فالميتافيزيقي يشير مثلا إلى نظام من المعرفة ومن الحقائق القابلة للمعرفة العامية والحقائق المحسوسة ،وقد يشير هذا اللفظ كذلك إلى ما يتعلق بالموجودات في ذاتها ومن جهة طبيعتها الحقيقية والصميمية، في مقابل ظهورها وتبديها.[2]

[1] – مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، **مرجع سابق** ، ص 552.

[2] – جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب ، تونس ، بدون طبعة ، سنة 2004. ص 460.

يعرف قاموس " لاروس " باللغة الفرنسية كلمة الميتافيزيقا هي معرفة الأسباب الأولى والمبادئ الأولى؛ كذلك هي جميع التكهنات اتجاه العالم ومكان الرجل في العالم . وكلمة ميتافيزيقي هي صفة تطلق على ما ينتمي إلى ما وراء أو ما بعد الطبيعة[1].

وردت كذلك لفظة الميتافيزيقا – ما بعد الطبيعة – Métaphysique،Metaphysics بموسوعة الفلسفة الجزء الثاني بأنها كلمة "الميتافيزيقا " تعريب للكلمة اليونانية "تامتاتافوسيكا " ومعناها : ما بعد الطبيعة .

والمعروف أنّ الأصل في هذا الاسم يرجع إلى ترتيب كتب أرسطو لما نشرها أندرونيقوس الروديسي في (القرن الأول قبل الميلاد) فجعل موضع كتب ارسطو المتعلقة بالفلسفة الأولى تاليا لموضع كتاب " الطبيعة " وعلى ذلك فإن " ما بعد الطبيعة " تعني فقط الكتاب التالي في الترتيب لكتاب "الطبيعة " في مجموع مؤلفات أرسطو الذي نشره أندرونيقوس ، ولا علاقة له بمضمون أو موضوع هذا العلم .[2]

ب. مفهوم الميتافيزيقا عند الفلاسفة والمفكرين :

اختلف مدلول لفظة الميتافيزيقا بمختلف العصور ، فنجد موضوع هذا العلم – الميتافيزيقا عند أرسطو فهو "الفلسفة الأولى "، وأحيانا يسميه الإلهيات.

ومن أرسطو انتقل هذا التعريف للفلسفة الأولى وللإلهيات – إلى تلاميذه وشراحه – وخصوصا الاسكندر الافروديسي ، الذي عرّف الميتافيزيقا (وربما كان أول من استخدم هذا اللفظ للدلالة على هذا العلم) فقال إن الفلسفة الأولى تبحث في الموجود بما هو موجود، ولا تبحث في موجود معيّن بالذات ،أو في جزء من أجزاء الموجود مثلما يفعل سائر العلوم ، وهي أيضا "إلهيات "من حيث إنها في بحثها عن المبادئ الأولى والعلل الأولى لا تستمر إلى غير نهاية ،بل ترى ضرورة التوقف عند موجود أول ،ويؤكد الاسكندر الافروديسي أنّ الموجود بالمعنى الحقيقي هو الجوهر ، بينما الصفات المقولية الأخرى تعد وجودا بالمعنى الثانوي.

[1]- Sans l´ auteur **: Dictionnaire Larousse de français** ,France, édition 2008. P266.

[2] – عبد الرحمان بدوي : **موسوعة الفلسفة** ، الجزء الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1984، ص 493.

واستعمل الفلاسفة الإسلاميون لفظ " الفلسفة الأولى " للدلالة على هذا العلم ، منذ بداية الفكر الفلسفي في الإسلام[1]،

فعلم ما بعد الطبيعة عند الكندي ،هو الفلسفة الأولى ، وعلم الربوبية ، وعند الفارابي هو " العلم بالموجود بما هو موجود "، وعند ابن سينا هو "العلم الإلهي"،

قال ابن سينا : (إنّ هذا العلم يبحث عن الموجود المطلق ، وينتهي في التفصيل إل حيث تبتدئ منه سائر العلوم ، فيكون في هذا العلم بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية)

اما ابن رشد فإنه يسمّي هذا العلم بعلم ما بعد الطبيعة ، وغرضه عنده « النظر في الوجود بما هو موجود » وله ثلاثة أقسام : القسم الأول «يُنظر فيه في الأمور المحسوسة بما هي موجودة ، وفي جميع أجناسها التي هي المقولات العشر ، وفي جميع اللواحق التي تلحقها »، والقسم الثاني « يُنظر فيه في مبادئ الجوهر ، وهي الأمور المفارقة ، ويعرف أي وجود وجودها ، ونسبتها أيضا إلى مبدئها الأول ، الذي هو الله » والثالث ينظر فيه في موضوعات العلوم ومبادئها ، أما مرتبة هذا العلم في التعليم « فبعد العلم الطبيعي، إذ كان يستعمل عل جهة الأصل الموضوع على ما يبرهن في ذلك العلم من وجود قوي لا في هيولي ، ويشبه ان يكون إنما سُمي هذا العلم علم ما بعد الطبيعة من مرتبته في التعليم ، وإلا فهو متقدم في الوجود ، ولذلك سمّي الفلسفة الأولى »، ويرى بعضهم أن هذا العلم يمكن أن يسمى بعلم ما فوق الطبيعة لسمّو موضوعه ، أو بعلم ما قبل الطبيعة لاستناد العلم الطبيعي إليه[2].

في العصر الوسيط أصبح " ما بعد الطبيعة " علما يرمي إلى استكشاف العلة الأولى ، والمبادئ الكلية التي تعم جميع الموجودات ، ومبادئ السلوك الأخلاقي للإنسان .

في العصر الحديث تعددت معاني هذا العلم ولكنها تدور جميعا على معنى "المطلق".

وعند الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط الميتافيزيقا هي جملة الموضوعات الخارجة عن نطاق التجربة ونطاق الزمان والمكان ، ومن هذا الوجه يحكم العقل النظري على بطلان هذا العلم .

[1] – عبد الرحمان بدوي : **موسوعة الفلسفة** ،**مرجع سابق** ،ص 493. بتصرف.

[2] – جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، بدون طبعة ، سنة 1982، ص 300.

أما الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت فالميتافيزيقا تعني وسط بين اللاهوت والعلم الوضعي ، ترمي إلى استكناه صميم الأشياء وأصلها ومصيرها[1].

2-1 الميتافيزيقا عند زكي نجيب محمود :

لقد برزت بذور الميتافيزيقا عند زكي نجيب محمود في مرحلة الشباب ، مع العلم أنه بدأها في السنوات الأخيرة من عشرينات القرن ، وامتدت إلى غاية الثلاثينات ، وهي ما نطلق عليها بالمرحلة التقليدية التي يذكرها بقوله : "هي فترة كان الكاتب فيها مستمعا لما يقوله الآخرون أكثر منه ناطقا بما عنده".[2]

عرّف زكي نجيب محمود الميتافيزيقا على أنها " ذلك الجزء من الفلسفة الذي يدَعي اعظم الادعاءات ويتعرض لأعظم الشكوك وبينما تجاهر انّ هدفها هو الوصول إلى الحقائق العميقة عن كل شيء، يعتقد البعض أحيانا أنها لا تتمحص إلا عن لغو غامض عن كل شيء" ، ونجده يعرفها في موضع آخر: "مجموعة العبارات التي تحتوي على كلمات لا ترمز إلى أي شيء لا مما تقع عليه حواس الإنسان فعلا و إمكانا"[3] .

إنّ نتاج هذه المرحلة أي : **-المرحلة الميتافيزيقية-** في فكر زكي نجيب محمود هو مجموعة مقالات وكتب جّلها من الترجمات ، أما فيما يتعلق بالمؤلفات يمكن لنا ذكر ثلاثة كتب جوهرية ، وهي على سبيل المثال تعبر عن حقيقة الفكرة في تلك الفترة ؛ فالكتاب الأول هو : "**أرض الأحلام**" ، والذي يدور حول فكرة **المدينة الفاضلة** وصورها وأشكالها المختلفة عند بعض الفلاسفة السابقين ، أما الكتاب الثاني فهو"**مقالة لشرح قصيدة النفس** " ، والكتاب هو أطروحته العلمية بعنوان " **الجبر الذاتي** التي ناقشها في إنجلترا ، والتي نال بها درجة الدكتوراه.

---

[1] - مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق . ص 553. بتصرف.

[2] - منور قيروان : **الخطاب التجديدي في الفكر العربي المعاصر** (زكي نجيب محمود نموذجا)- دراسة تحليلية ونقدية لفكر زكي نجيب محمود – بدون درجة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، الجزائر ، سنة 2004م /2005م ،2020/05/13 الساعة 03:22 ص97، بتصرف.

[3] - مصباح حورية : **موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في العلوم الاجتماعية ،تخصص فلسفة عربية وإسلامية ، جامعة عمار ثليجي ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، الأغواط ، الجزائر، 2018م/2019م ، 2020/05/13 ، الساعة 04:13 ، ص 29.

أ. شرح زكي نجيب محمود لعينية ابن سينا :

تعد المقالة " **عينية ابن سينا** "التي كتبها زكي نجيب محمود وهو في صدر الشباب من أبرز الأعمال التي تكشف موقفه من الميتافيزيقيا في مرحلة الشباب، والتي اشتهرت باسم "**عينية ابن سينا**". وهي قصيدة شعرية لابن سينا و سميت العينية لأن قافيتها العين و تكلم فيها عن الروح – جوهر النفس– .

وهي رسالة مغرقة في الميتافيزيقا والماورائية ، لأن هذه الرسالة تتحدث عن أحوال وطبائع النفس قبل نزولها إلى الجسد ؛ فتتكلم عن حياتها السابقة الماضية في عالم الأرواح ، وفيها نسمع كلمات وعبارات الإعجاب والانبهار التي يظهرها أفكارنا أثناء شرحه وتحليله للقصيدة ، وهو يناقش مسألة الروح ، وهو في الواقع حديث ميتافيزيقي ماورائي متغلغل بجذوره[1] مطلعها : « أذن مّني يا صديقي ، واستمع إلى هذه القصة الممتعة والرائعة التي يرويها ابن سينا عن الروح ، وما أدراك ما الروح ؟ هذا السر العجيب الذي سرى واستكنَّ بين أحنائك فلا تكاد تدري من أمره شيئا! وهل بداخلك شيء من الريب في أنك مزيج من مادة وروح ؟ فأما المادة فهي هذا اللحم و العظم، و أما الروح فهي تلك الفكر الرائع و الخيال البارع و تلك الحركة المتوثبة الدافعة، حتى إذا جاءك يوماً فضاءك المحتوم انطلق كل من العنصرين إلى سبيله! فأنّ لك هذا السر المكنون و أيّن يذهب بعد الموت ...»[2]

يبين زكي نجيب محمود مسار الروح فيرى أنها كانت تعيش أول أمرها مطلقة مجردة في الرفيق الأعلى ، ثم كتب عليها أن تهبط إلى الجسد لتسكن فيه بحركات رشيقة أشبه بحركات الطير السابحة في أجواء الفضاء، ومعنى أنّه إذا كانت الروح لا تدرك بالحواس فإن هناك طريق آخر للوصول إليها،ولا ينبغي إنكار و جودها بحجة أننا لا نراها.[3]

---

[1]– منور قيروان : **الخطاب التجديدي في الفكر العربي المعاصر** (زكي نجيب محمود نموذجا)، مرجع سابق ، ص 99.

[2]– زكي نجيب محمود : **قشور ولباب** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، بدون طبعة ، سنة 1401هـ/1981م . ص 197.

[3] – بلحنيش نصيرة ، هجرس سعدية : **تطور فكر زكي نجيب محمود** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة، جامعة الجيلالي بونعامة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، خميس مليانة ، الجزائر، سنة 2014م/ 2015م، 2020/05/13 ، الساعة 18:22 ،ص 31.

ب. مشكلة الجبر والاختيار عند زكي نجيب محمود

قضى مفكرنا زكي نجيب محمود بإنجلترا عدة أعوام للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن وهي من كبرى الجامعات الانجليزية العريقة ، وذلك في سبتمبر عام1944 حتى أواخر عام 1947م، وقد أثرت دراسته بإنجلترا في تشكيل العديد من وجهات نظره ويتضح ذلك من خلال كثير من كتبه كالمنطق الوضعي و خرافة الميتافيزيقا ونحو فلسفة علمية وحياة الفكر في العالم الجديد ، بل إنّ ايمانه المبكر بفكرة الحرية قد ظهر في اختياره موضوع رسالته للدكتوراه وكان موضوعها **الجبر الذاتي**[1] يقول الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه قصة عقل : "ووُضِعْتُ تحت إشراف الدكتور هـ .ف .هالبت في موضوع «الجبر الذاتي»؛ ومعناه أن الإنسان لا تسيِّره إلا ذاته . وهو قول من السهل أن يُطْلَق على عواهنه، ولكنه ليس بهذه السهولة كلها إذا أخضعه الباحث للمنهج الفلسفي الدقيق[2]، ورد في رسالته " **الجبر الذاتي** " ترجمة لإمام عبد الفتاح إمام مبررا سبب اختياره للموضوع "شغلتني مشكلة البحث فيما إذا كان الإنسان حرا أو مجبرا منذ مطلع شبابي، وقد تكون هذه هي الحال نفسها مع غيري من الناس ، إذ يبدو أنّ المشكلة تفرض نفسها على الإنسان حين يدرك أنه مسؤول أخلاقيا، ولم يتوقف عامة الناس –تماما كالفلاسفة – عن إثارة هذه المشكلة ومحاولة الوصول إلى حل مقنع لها، ولهذا ظهرت آراء كثيرة حول هذا الموضوع حتى لقد أصبح اختياره موضوعا لدراسة جديدة يبدو عملا غير حكيم. فقد يعتبر مثل هذا الميدان الآن عقيما مجدبا قد يقال أن ثماره نفذت في عصره ، لكن مادامت الكلمة الأخيرة فيه لم يقلها أحد بعد، وطالما أنّ هذه المشكلة مازالت تلح على العقل البشري فأن فشلنا في الماضي في الوصول إلى حل لها يعتبر حافزا للقيام بمحاولة جديدة ، أكثر منه مبررا للإقلاع عن دراستها يائسين من حلها.[3]"

في رسالته **الجبر الذاتي** طالما نجد من جانبه ربطا بين الحرية ، وبين تيار العصر والحضارة ، ويقول كذلك "لقد بلغ اهتمامي يومئذ بفكرة الحرية الايجابية أن جعلتها موضوعا لرسالتي في الدكتوراه،

---

[1] – عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق .ص 57.

[2] – زكي نجيب محمود : **قصة عقل** ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، بدون بلد ، بدون طبعة ، سنة 2017 ، ص 27.

[3] – زكي نجيب محمود : **رحلة في فكر زكي نجيب محمود مع نص رسالته عن (الجبر الذاتي)**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، دار المجلس الأعلى للثقافة ، بدون بلد ، بدون طبعة ، بدون سنة، ص 267.

فموضوع رسالتي هو الجبر الذاتي والمقصود بعبارة الجبر الذاتي هو أنّ الإنسان في حرية إرادته مقيّد بماضيه هو نفسه على الأقل .كما هو مقيد بعوامل أخرى تشكل الإطار العام الذي يتحرك حرا بين حدوده ، ولكنه داخل تلك الحدود نفسها إذا ما فعل فعلا أو قال قولا في مستطاعه دائما أن يبدع ما هو جديد غير مسبوق إليه، أي انّ علوم الدنيا بأسرها لا تستطيع أن تتنبأ على وجه اليقين بما أنا فاعله او في اللحظة الزمنية القادمة ، فهو فعل جديد أو هو قول جديد . لكنها في كلتا الحالتين جدة تضيف إلى حصيلة البشرية من أفعال وأقوال ، وليست هي مجرد الجدة كالتي نراها – مثلا – في تخليط المجانين أو في شخبطة الأطفال إذا ما وجدوا ورقا وأقلاما[1]".

إن موضوع رسالته أو بالأحرى موضوع أطروحته كان ما يزال ينوء بالأفكار الميتافيزيقية والماورائية ، أي لا زال في هذه المرحلة يسيطر عليه الفكر الفلسفي التأملي المجرد ، أي البحث عن الميتافيزيقا والماورائيات ، فقدم في أطروحته العلمية معارضة شديدة اللهجة إلى اتجاهين فكريين في معالجتهما وتحليلهما لإشكالية النفس البشرية ، هما مذهبا **ديفيد هيوم** في .المعرفة ، ومذهب السلوكيين في ميدان علم النفس، لذلك فإن المؤلف قدم تعريفا جامعا وواضحا للنفس عارض به المنهج الحسي عند المفكر الإنجليزي " **ديفيد هيوم** " ، على الرغم من أنه سيسير على منواله فيما بعد ، بالإضافة إلى ذلك لقد عارض المؤلف كذلك المدرسة السلوكية التي اعتمدت في مناهجها على أن العلوم الطبيعية قادرة لوحدها على تغيير جميع ظواهر السلوك الحيواني والإنساني والتنبّؤ به مستقبلا ؛ كما قال "**جون واطسون** " عالم النفس الأمريكي ، وهو في معارضته لهذين التيارين اللذين سيتأثر بهما فيما بعد ، ويصر على أن الإنسان يمكن معرفته بناء على هذه المناهج التجريبية ؛ وكان تحليله لهذه النظرية هو تحليلا لنظرية ميتافيزيقية ماورائية إلى حد بعيد جدا ؛ وهذا في الحقيقة ما يؤكده أحد الباحثين والدارسين ، عندما يتصّفح هذه الأطروحة هي أصلا دراسة ميتافيزيقية تهتم بالجانب الماورائي اللا حسي في جوهرها ؛ وهذا على الرغم من أن **زكي نجيب محمود** ، سيكون لا محالة من الأوائل وأكبر أعداء الميتافيزيقا شكلا ومضمونا ، أما في هذا المؤلف فلقد تطرق فيه قضية النفس

[1] – عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق. ص 57.

والذات ، والعقل والخبرة ، والانتباه ، والفعل الأخلاقي والإرادة العامة ، والعلاقة بين الفعل الإرادي والفعل الأخلاقي ، إلا أنه تراجع فيما بعد ورأى أنها مجرد آراء جوفاء ، ما هي إلا أمور ميتافيزيقية لا تقدم مدلولا وتعريفا واضحا ودقيقا ، لأنها قضايا ومسائل فارغة من أية معنى .ولا مدلول حسي ومادي[1].

3-1 موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا :

على أساس المنطق الوضعي الذي تبنّاه أستاذنا قامت فلسفته الوضعية التي هي بدورها امتداد للوضعية المنطقية الغربية ، فموقف "زكي نجيب محمود" تجاه الميتافيزيقا كان واضحا في كتابه " خرافة الميتافيزيقا " ولو أنه بعد ذلك قد حاول تعديله في مقدمة الطبعة الثانية من نفس الكتاب ، الذي أصبح عنوانه " موقف من الميتافيزيقا "، فهو أولا وبصراحة يرفض جميع موضوعات الميتافيزيقا لأنّ قضاياها ليست ذات معنى لعدم وجود ما يقابلها في الخارج ، وذلك ناتج كما قلنا سابقا أنّ الوضعية المنطقية بشكل عام ترى أن المعرفة تقتصر على ما تمّ إدراكه إدراكا حسيا مباشرا ، أي ما يتعلق " بالمعرفة العلمية " بالمفهوم الوضعي المنطقي. [2]

في كتابه **موقف من الميتافيزيقا** يذكر زكي نجيب محمود الميتافيزيقا التي يرفضها في فصل كامل إذ يحددها: بأنها مجموعة من العبارات التي تحتوي على كلمات لا ترمز إلى شيء مما تقع عليه حواس الإنسان فعلا أو إمكانا،[3]

يذكر زكي نجيب في كتابه قشور ولباب بصريح العبارة "فالميتافيزيقا –إذن– هي مجموعة أقوال قالها قائلوها ، ليصفوا بها أشياء لا تقع تحت حاسة من الحواس ، وسنبيّن لك أن كل قول يحاول هذه المحاولة إنما يكون قولا فارغا ليس بذي مدلول ولا معنى ، لا لأنه يعالج موضوعا "صعبا "يتعذر على العقل البشري إدراكه اليوم ، وقد يستطيع ذلك غدا، بل هو قول فارغ لأنه لا يعالج شيئا على الإطلاق، وإن توهم قائله غير ذلك ، وفراغ العبارات الميتافيزيقية من المعنى يرجع –كما أسلفنا –

[1] – منور قيروان : **الخطاب التجديدي في الفكر العربي المعاصر** (زكي نجيب محمود نموذجا)، مرجع سابق ، ص 100.

[2] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، ص 91.

[3] – زكي نجيب محمود :**موقف من الميتافيزيقا** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر الطبعة الثانية ، سنة 1403هـ/1983م، ص 24.

لأحد الأمرين ، فإما هي عبارات فارغة لأنها تتحدث بألفاظ لم يتفق الناس على أنها كلمات دالة على أشياء، أو أنها تتحدث بألفاظ لها معان متفق عليها ، لكنها في وضعت في غير سياقها المفهوم.

ويُتبع قوله بـ :" ومادامت الميتافيزيقا كلها كلاما فارغا على النحو الذي بيّنا فماذا نحن صانعون بهذه الأسفار الضخمة التي تراكمت لدينا على مرّ القرون مما كتبه الميتافيزيقيون؟ إنه لعزيز عليّ وعليك أن تلقي هذه الأسفار –كما كان ينبغي لها– طعاما لألسنة النار. أو أثقالا في قاع المحيط ، وإذن فلنبق عليها ، ليقرأها القارئ –إذا أخذه الحنين إلى الماضي –كما يقرأ أساطير الأولين [1]! .

يذكر زكي نجيب محمود في مقدمة كتابه المنطق الوضعي :"...جعلت الميتافيزيقا أول رصيدي – جعلتها أول ما أنظر إليه بمنظار الوضعية المنطقية ، لأجدها كلاما فارغا لا يرتفع إلى أن يكون كذبا، لأنّ ما يوصف بالكذب كلام يتصوره العقل، ولكن تدحضه التجربة ؛..."[2]

لقد كان زكي نجيب محمود يرفض كل ما هو ميتافيزيقي لما رأى فيها من كلام فارغ لا معنى له معتمدا في ذلك على الوضعية المنطقية وكل ما هو مرتبط بالعلم والتحليل للوصول إلى الحقيقة كما ذهب زكي نجيب محمود في مرحلة من مراحل تطوره الفكري إلى ضرورة بتر التراث بترا من أجل استرجاع الأمل في عيش حياة فكرية معاصرة ، ومعاصرون لروح العلم.[3]

[1] – زكي نجيب محمود : **قشور ولباب** ، مصدر سابق . ص ص 163 ، 170.

[2] – زكي نجيب محمود :**المنطق الوضعي** ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، مصر ، الطبعة ، سنة 1951م ، ص 8.

[3] – بلحنيش نصيرة ، هجرس سعدية : **تطور فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق ، 2020/05/14 ، الساعة 03:12 ،ص 59.

المبحث الثاني: زكي نجيب محمود ناشرا للفلسفة الوضعية المنطقية

1-1 النشأة التاريخية للوضعية المنطقية(positivisme logique):

الوضعية أو الإيجابية (positivisme)تيار واسع الانتشار في الفلسفة في القرن التاسع عشر والعشرين ، وهي الفلسفة التي تقول أن المعرفة الحقيقية هي فقط المعرفة العلمية وأن هذه المعرفة يجب أن تأتي من التأكيد الإيجابي للنظريات من خلال المنهج العلمي الصارم.

ينكر أنّ الفلسفة نظرة شاملة للعالم ، ويرفض المشكلات التقليدية للفلسفة (علاقة الوعي بالوجود.. الخ) باعتبارهما (ميتافيزيقية)وغير قابلة للتحقق من صحتها بالتجربة، ويحاول المذهب الوضعي أن يخلق منهجا للبحث أو (منطقا للعلم)يقف فوق التناقض بين المادية والمثالية ،واحدى المبادئ الأساسية لمناهج البحث الوضعية النزعة الظواهرية المتطرفة ،التي تذهب إلى أنّ مهمة العلم هي الوصف الخالص للوقائع و ليس تفسيرها ، لقد أسس المذهب الوضعي **أوغست كونت** وهو الذي أوجد مصطلح الوضعية[1] .

وهي مذهب أوغست كونت الذي يرى أن الفكر البشري لا يستطيع أن يكشف عن طبائع الأشياء ولا عن أسبابها القصوى وغاياتها النهائية ،بل يستطيع فقط أن يدرك ظواهرها وعلاقاتها وقوانينها ؛ أي أنّ المعرفة الصحيحة هي المعرفة المبنية على الواقع والتجربة ، وأن العلوم التجريبية هي التي تحقق المثل الأعلى لليقين .

ففي مجال فلسفة العلوم يسعى المذهب الوضعي إلى تعويض التفسير اللاهوتي الذي يقوم على السببية المتعالية ولتفسير الميتافيزيقي الذي يقوم على تصور بسيط واحد ،بالتفسير الوضعي الذي يقوم على القانون .

وفي معنى أعم أنّ النزعة الوضعية هي الميل إلى إزدراء الميتافيزيقا والسعي إلى تأسيس المعرفة الوقائع ، ولقد تطورت هذه النزعة خاصة مع الوضعية المنطقية (positivisme logique)، التي ظهرت منذ 1930 مع توماس مور (Thomas Moore) وبرتراند راسل (B. Russel) ،

[1] – مصطفى حسيبة : **المعجم الفلسفي** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، الطبعة الأولى ، سنة 2009م ، ص 692.

و فتفنجشتاين (Wittgenstein) وغيرهم ، وازدهرت فيما بين الحربين مع فلاسفة حلقة فينا (Cercle de Vienne) الذين جعلوا من فلسفة التحليل المنطقي واللغوي السبيل الوحيد

لإثبات صدق الخطاب وانسجامه ولنقد الميتافيزيقا الضّالة والخالية من كل معنى . ويطلق أيضا على الوضعية المنطقية اسم الوضعية الجديدة .(Néo – positivisme) .[1]

وصف المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية الوضعية المنطقية بأنها: الاسم الذي أطلقه **بلومبرج** و**فايجل** (1931) على مجموعة الأفكار الفلسفية التي اشتهرت بها **جماعة فيينا** ، وتسمى أحيانا باسم التجريبية المنطقية ، أو التجريبية المتسقة ، أو الوضعية المحدثة المنطقية ، وكلها تناهض الفلسفات الميتافيزيقية ، بدعوى انها تبحث في موضوعات لامعنى لها طالما أنها تتجاوز الخبرة ولا يمكن التحقق من صدقها عمليا ،ومن فلاسفتها: **شيليك** ، **هان** ، **كارناب** ، **منجر** ، **جودل**، **تارسكي** ، **آير** ، **رايل** ، وفي مصر كان **زكي نجيب محمود**[2].

يبدو أّنه رغم ذلك يظهر الاختلاف والتباين بينهما ، أي بين المذهب الوضعي والوضعية المنطقية ، مع العلم أن **المذهب الوضعي** يرى أن **الميتافيزيقا** موضوعها فارغ وخال من المعنى ، بينما تراه الوضعية المنطقية أنها ليست ذات موضوع ، ولم يعد لها فائدة ، وقد انتهى عصرها وعهدها ، وكذلك ما يميز الأولى عن الثانية ، مناداة **الوضعية المنطقية** بالمنهج التحليلي المنطقي "تلك هي الوضعية المنطقية والتي مدت أطرافها حيث ترعرعت على أيدي **جون ستيوارت مل** وغيره من النفعيين.[3]"

2-1 حلقة فينيا (Cercle de Vienne):

ظهرت المدرسة من حلقة بحث كان يقوده موتز شليك Moritz(1882-1936) Schlick، وخرجت إلى الضوء فجأة في عام 1929م، تحت اسم« حلقة فيينا» مع ظهور كتيب

[1] – جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، مرجع سابق . ص 487. بتصرف.

[2] – عبد المنعم الحفني : **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** ، مرجع سابق، ص 944.

[3] – منور قيروان : **الخطاب التجديدي في الفكر العربي المعاصر** (زكي نجيب محمود نموذجا)، مرجع سابق ، ص 125.

لها يعرض برنامجها بعنوان :«النظرة العلمية إلى العالم .حلقة فيينا .» ثم بدأت مجلة « المعرفة » في الظهور في العام التالي1930م، وحلت محلها عام 1939م «بمجلة العلم الموحد»[1].

اعتادت مجموعة من علماء فيينا الالتقاء من 1907 إلى 1912 في مقهى عمومي لمناقشة الإشكاليات الأساسية للرياضيات الحديثة والعلوم الطبيعية. ويتعلق الأمر بكل من الفيزيائي **فيليب فرانك** Philipp Frank (1884 -1966)وبعالم الاقتصاد **أوتو نُويْرَاث** Otto Neurath (1882-1945) وعالم التقنية المتخصص في الرياضيات التطبيقية **ريخارد فون ميس**Richard von Mises (1883-1953). لكن النقاشات لم تقتصر فقط على مجالات تخصصهم، بل تعدتها، حيث نوقشت فلسفة **توماس الأكويني** والإنجيل والتوراة والتلمود اليهودي والقديس **أغسطين** وكذا الفلسفة المدرسية.

وقد اعتبر الكثيرون هؤلاء بمثابة «حلقة فيينا الأولى » وهذا ما ذهب إليه **رودولف هالر** Rudolf Haller و**ستادلر** Stadler و**أوبل** Uebel.

لعب هانس هان Hans Hahn (1879 -1934) دورًا مهما في انتقال الفيزيائي والفيلسوف الألماني **موريس شليك** Moritz Schlick(1882-1936) من مدينة كييل Kiel الألمانية للتدريس في فيينا عام . 1922 دأب شليك على تنظيم دائرة نقاش من1924 إلى 1929كل يوم خميس في منزله في بداية الأمر، ثم في قاعة من قاعات معهد الفيزياء بجامعة فيينا. وبإيعازٍ من هان، عكفت الدائرة على دراسة كتاب الفيلسوف النمساوي **لودفيغ فيتغنشتاين** Ludwig Wittgenstein "رسالة منطقية فلسفية"- Tractus logico philosophicus (1922):[2]

[1] - إ.م.بوشنسكي: **الفلسفة المعاصرة في أوروبا** ،ترجمة عزّت قرني ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب ، الكويت ، بدون طبعة، سبتمبر1992، ص 81.

[2] - حميد لشهب :**دائرة فيينا (الوضعية المنطقية)نشأتها وأسسها المعرفية التي قامت عليها**، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1440 هـ /2019 م ، ص 18.

"في فيينا اكتشف شليك مؤلف فيتغنشتاين، وهو مؤلف فهم كارناب أهميته القصوى، كما فهم هان أهميته كذلك".

عُرفت دائرة فيينا بأسماءٍ متعددةٍ كالتجريبية المنطقية والتجريبية العلمية وحركة وحدة العلم والتجريبية الحديثة والفلسفة التحليلية. ضمت هذه الدائرة مجموعةً من الباحثين والباحثات في الفلسفة والعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والرياضيات والمنطق .عُرفت "دائرة فيينا "تحت هذا الاسم بصفةٍ رسميةٍ عام 1929، وكان أوتو نويراث هو الذي اختار الاسم.

هناك عمومًا وباختصارٍ شديدٍ ثلاثة محطات تأثيرٍ ارتوت منها الوضعية المنطقية لدائرة فيينا وهي على التوالي:

– تأثير الفلسفة التجريبية ونظيرتها الوضعية السابقة عليها، وخاصةً عند **هيوم** و**ميل** و**ماخ** وأيضًا **بوانكاري**.

– تأثير المنهج التجريبي كما طوره العلماء منذ منتصف القرن التاسع عشر.

– تأثير المنطق الرمزي والتحليل المنطقي للغة، كما تطورت على وجه الخصوص عند كل من **فريجه** و **وايتهيد** و**راسل** و**فيتغنشتاين**.

ويسمح لنا هذا بالتسليم بإمكانية معالجة خصائص نظريةِ معرفةِ هذه الدائرة من جانبين متكاملين، بالنظر إلى الاختلافات الكثيرة بين روادها في أمور بعينها.

أ .اتخاذها لغةَ الحياة اليومية مادةً للبحث والتحليلَ اللغويَ منهج اشتغال.

ب .الاعتماد على التحليل المنطقي لمعالجة اللغة العلمية، على الرغم من أنها تحاول بناء لغةٍ اصطناعيةٍ تتوخى تعميمها وجعلها نموذجًا للغة العلم.[1]

[1]– حميد لشهب :**دائرة فيينا (الوضعية المنطقية)نشأتها وأسسها المعرفية التي قامت عليها ،مرجع سابق**، ص،ص79,19.

ومهما يكن من أمر فإن السمات المشتركة بين المناطقة الوضعيين والمناطقة التجريبيين يمكن أن تتلخص في:

أولاً : في اعتناق نزعة تجريبية متطرفة تؤيدها مصادر المنطق الرياضي الحديث ، و يحقق من غلوائها احترام من الممكن أن يكون مبالغة فيه لمآثر العلم الحديث و قدراته .

ثانياً : في رفض متطرف أيضا للميتافيزيقا على أسس منطقية ،لا على أنّها زائفة أو لا جدوى منها فحسب بل على أنّها خالية من المعنى.

ثالثاً : في تضييق لنطاق الفلسفة بحيث تقتصر مهمتها على إلغاء مشكلاتها الخاصة عن طريق توضيح اللغة المستعملة ، من وضع تلك المشكلات.

رابعاً : في تحليل مصطلح العلوم و توحيده، بإرجاعه إلى مصدر مشترك في لغة الفيزياء .

وخلاصة القول في "الوضعية المنطقية " هو أنها لا تضيف أية معرفة جديدة للعلم الوضعي، بقدر ما تلقي الضوء على هذا العلم ، والمشكلة الأساسية فيها ليست التوصل إلى نسق من العبارات الفلسفية ، وانما هي توضيح معنى التصورات والمفاهيم العلمية الأساسية والمناهج المنطقية ، أو هي بمعنى آخر ربط التراث التجريبي الذي يتمثّل في هيوم وميل وماخ بالتطور الجديد في المنطق ، أي ربط التجريبي المتضمن في "الخبرة" ، بغير التجريبي المتضمن في " المنطق "؛ وكان المبدأ الذي ركزّت عليه هذه الحركة هو **مبدأ التحقق** Vérification وهو مبدأ تعددت صياغاته ، وإن يكن من الممكن وضعه على النحو التالي :"إنّ معنى الحُكم Statement أوJudgement أو دلالته إنما يتحدد بالطريقة التي يمكن بواسطتها التحقق من هذا الحكم ". وهذا التحقق إنما يتم بواسطة الإدراك الحسي التجريبي . أما الأحكام التي لا نستطيع إثباتها بالإدراك التجريبي فيمكن اعتبارها أحكاما خالية من المعنى Non sense. وعلى هذا الأساس رفض المناطقة الوضعيين الميتافيزيقا التقليدية مادامت لا توجد طريقة ممكنة للتحقق منها بواسطة التجربة ، وقضايا مثل "المطلق خارج الزمان "[1]

[1] – فؤاد زكرياء :**أعلام الفكر الغربي المعاصر** ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1413هـ/1993م، ص 85.

أو " الجوهر أساس الوجود " تعد لغوا فارغا إذا طبقنا عليها هذا المعيار ، فهي ليست صادقة ولا كاذبة ، بل إنها جميعا وببساطة خالية من كل معنى[1] .

3-1 زكي نجيب محمود الوضعي المنطقي:

لم تنحصر الوضعية المنطقية في حدود العالم الغربي فحسب ، بل أثارت المشتغلين بالفلسفة في الوطن العربي ،فأولو الوضعية المنطقية أهمية ترتب عليها اتخاذ مواقف من مبادئ هذا الاتجاه الفلسفي، ومن الملاحظ أن هذا التيار الفلسفي لم يلق أنصارًا يجعلون منه أحد التيارات البارزة في الفكر الفلسفي العربي المعاصر ،كما هو الشأن بالنسبة للتيارات الفلسفية الأخرى ،

ومن المؤكد أن "زكي نجيب محمود " هو أبرز ممثل لهذا التيار في الوطن العربي ، ففي حديثه عن الاتجاهات الفلسفية التحليلية المعاصرة ، ومن بينها الوضعية المنطقية التي تدعو حسب رأيه إلى الارتكاز إلى العقل وحده ، يقول زكي نجيب محمود أنه:" من من أشياعها ودعاتها ، ولكنه يكاد يكون في الميدان وحيدًا يتكلم لغير سامع ، ويكتب لغير قارئ ، لأن الدعوة إلى العقل الصرف لا تجد في أنفسنا صدى".[2]

ذكر زكي نجيب محمود تسمية الوضعية المنطقية – هذه الحركة – في كتابه " حياة الفكر في العالم الجديد" حيث قال :"سميت هذه الحركة الفلسفية المعاصرة بهذا الاسم لأنّ أنصارها " وضعيون " بمعنى أنهم – كالعلماء – يريدون للإنسان أن يقف بفكره عند الحدود التي يستطيع عندها أن يقيم علمه على تجاربه وخبرته، وأن يثبت صدق أقواله إثباتا يستند إلى الملاحظة الحسية، وإذن فلا يجوز له أن يجاوز بشطحاته التأملية هذه الحدود، بحيث يزعم ما ليس في وسعه أن يستند فيه الخبرة الحسية[3].

انطلاقا مما سبق نتساءل عن بوادر تبني زكي نجيب محمود للوضعية المنطقية ؟ وكيف ضبط تصوره لمفهوم الوضعية المنطقية ؟وهل كانت له إسهامات في هاته الحركة– الوضعية المنطقية – ؟

---

[1] – فؤاد زكرياء :**أعلام الفكر الغربي المعاصر ،مرجع سابق** ، ص 86.

[2] –زينب بومهدي :**اشكالية المنهج في فكر زكي نجيب محمود** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص فلسفة عربية معاصرة ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، قسم الفلسفة ، غير منشورة ،الجزائر، سنة 2004م/ 2005م، 2020/05/17 ، الساعة 04:44 ،ص 45.

[3] – زكي نجيب محمود : **حياة الفكر في العالم الجديد** ، دار الشروق بدون بلد ، الطبعة الأولى ، سنة 1956م ، ص 234.

أ. بوادر تبنيّ زكي نجيب محمود للوضعية المنطقية:

إن من أهم الأسباب التي أجبرت زكي نجيب محمود على تبني المنهج الوضعي المنطقي هي الحالة المزرية و المتدهورة التي تعيش كل أشكال و أنواع التخلف والتفكير اللا علمي الذي تعيشه الأمة العربية عامة و المجتمع المصري بصفة خاصة ،وذلك بسبب عدة ظروف وعوامل مختلفة مثل عامل الاستبداد و الغزو الصليبي و الحكم العثماني سابقا وانعدام حرية الرأي وسلطة الماضي على الحاضر والتفكير الخال من العقلانية والتفسير المنطقي ،وغيرها من العوامل التي كان سببها في تدهور الأوضاع الفكرية والثقافية و ظهور مشكلات اجتماعية نفسية و أزمات فكرية مختلفة[1].

في كتابه حصاد السنين يروي زكي نجيب محمود قائلا :" وجاءت سنوات الأربعينيات مثقلات بما حملت من أحداث وتحولات وكان ذلك على مستويات ثلاثة :حياة الكاتب الصحفية وحياة الوطن المصري والقضيَّة العَربيَّة، ثم العالم كله بجميع أطرافه، فأما حياة هذا الكاتب فقد حدث في مسارها تغير بدا كما لو كان تغيرًا مفاجئًا، لكنه في حقيقة الأمر كان أمرًا متوقع الحدوث، وإن يكن قد تأخر وقوعه عما كان منتظرًا، وهو أن سافر الكاتب في بعثة دراسية للحصول على الدكتوراه في الفلسفة، ولقد تحقق له ذلك والحرب العالمية الثانية مُلتهبة السَّعير، فرأى هناك المسافة البعيدة بين كرامة الإنسان كيف تُصان هناك مهما يكن شأنه من فقر أو غنى، ومن علم أو جهل، ومن ارتفاع في المنزلة أو انخفاض، وبين كرامة الإنسان في بلادنا كيف يُمكن أن تُهان، وأمَّا على مستوى الوطن المصري والأمة العَربيَّة، فقد حدث في الأربعينيات الوسطى أن أُنشئت الجامعة العَربيَّة، وحدث في أواخرها أن صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، ولم يمضِ بعد صدور القرار إلا بضعة أشهر حتَّى أعُلن قيام دولة إسرائيل .في الفترة الفاصلة بين القرار وقيام الدولة الجديدة نشبت حرب بين العرب واليهود كان النصر فيها لليهود، ثم كان بعد ذلك ما كان، وما لا يزال كائنًا من أحداث جسام يعرفها ويعانيها كل عربي، ومعظمها أحداث تصرخ من ثناياها العدالة، وماذا أنت صانع في دول قوية غنية جبارة كأنما أقسمت أمام الله أن تعلي الكلمة الظالمة؟ !ونقول

[1] –غربية إلهام : **مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** .مذكرة ماستر ، تخصص فلسفة عامة ،جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،قسم العلوم الاجتماعية فلسفة ،غير منشورة ،بسكرة ،الجزائر ،سنة 2018م/2019م، 2020/05/18، الساعة 02:20، ص 46.

ذلك لتذكرة إذا ما شهدنا لتلك الدول نفسها بجبروت العلم وقوة الابتكار، وأما على المستوى الأعم والأشمل، وأعني مستوى العالم كله، وما قد شهده من تغير وقع بالفعل أو تغير في طريقه إلى الحدوث بعد حين، فقد رآه هذا الكاتب تغيرًا من الجذور؛ لأنَّه يتضمَّن انتقالًا من حضارة وهنت وذهب ريحها إلى حضارة جديدة تتأهَّب للظُّهور." وجاءت سنوات الخمسينيات وكان الكاتب قد عاد إلى أرض الوطن وفي ذهنه تصور واضح لما ينبغي أن ندعو إليه في دنيا الثَّقافة بصفة عامة، وفي مجال الفكر الفلسفي بصفة خاصة والعلاقة قريبة ووثيقة بين الجانبين؛ لأنَّ الفكر الفلسفي لا يحقق ذاته إلا إذا كان مداره آخر الأمر تحليلًا نقديًّا للحياة الثَّقافيَّة القائمة،[1]

وفي كتابه قصة عقل يصرح زكي نجيب محمود أيضا: "كانت لحظة نادرة من ربيع سنة 1946 م تلك التي كنت فيها جالسًا – كعادتي كل يوم – أطالع وأكتب وأدوِّن المذكرات، في المكتبة العامة بالمبنى الرئيسي لجامعة لندن، عندما أحسست بما يشبه اللمعة الذهنية تتوقد لتضيء لي طريقي منذ ذلك الحين وإلى الساعة التي أكتب فيها هذه الصفحات 1982م، وكان الموضوع الذي أطالعه عندئذٍ هو عرض لموقف فلسفي لم يكن قد مضى على ولادته في صورته المعروضة أكثر من ربع قرن، وأسماه أصحابه يومئذٍ بالوضعية المنطقية، وهو نفسه الذي أطُلِقَ عليه بعدُ فيما اسم"التجريبية العلمية،" وأما اللمعة الذهنية التي أحسست بها في تلك اللحظة، فهي شعوري بأنني أقع هنا دون سائر التيارات والمذاهب، ولم يبدُ لي الأمر مقصورًا على مزاج شخصي يتفق وذلك الموقف الفلسفي الجديد، كأنما هو ثوب فُصِّل على طبيعة تفكيري تفصيلًا جعل الرداء على قدِّ المرتدي، بل إني شعرت في اللحظة نفسها بأنه إذا كانت الثقافة العربية بحاجة إلى ضوابط تُصلِح لها طريق السير، فتلك الضوابط تكمن ها هنا. ولا أظنني مسرفًا في القول إذا زعمت بأنني منذ تلك اللحظة من ربيع سنة 1946 م وحتى هذه الساعة ظللت داعيًا إلى تلك الوقفة الفلسفية العلمية في كل ما كتبته بطريق مباشر مرة وبطريق غير مباشر مرات، فكانت الدعوة بالطريق المباشر كلما أخذت أتناول الموضوع بالشرح والتوضيح، وكانت بالطريق غير المباشر كلما كان موضوع الكتابة شيئًا آخر غير

[1] – زكي نجيب محمود :**حصاد السنين** ،مؤسسة هنداوي سي آي سي ، بدون بلد ، بدون طبعة ، سنة 2017 ، ص 09.

الفلسفة، كالنقد الأدبي مثلًا، لكنني نظرت إليه بمنظار الوضعية المنطقية، وحاسبت نفسي حسابًا عسيرًا في دقة الصياغة اللفظية كما تريد لنا تلك الوقفة الفلسفية أن نفعل تجاه اللغة كتابةً وقراءةً[1].

وبتصريح صريح لزكي نجيب محمود في كتابه قشور ولباب يبيّن فيه مناصرته للوضعية المنطقية: "إنني في الفلسفة نصير للوضعية المنطقية التي ما فتئ أصحابها حتى اليوم يجاهدون في تبليغ دعواها ، وإن دعواها لتتطلب جهادا شاقا طويلا لتستقر في عقول الناس ، ذلك لأنها حديثة اعهد من جهة، لم يكد عمرها يجاوز ثلث القرن الأخير؛ فلم يمتد بها الزمن بعد امتدادا يتيح لمبادئها وأصولها أن تذيع في المجلات والكتب وقاعات الدرس ؛ ولأنها من جهة اخرى إذا ما استقر بها المقام وطاب لها المثوى، فهي قيمة أن تقوض أنظمة فكرية بناها أصحابها على عُمُد من الباطل ، وأن تمحو من رؤوس الناس ونفوسهم أوهاما خلقوها لأنفسهم – جادين أو هازلين – ثم طال أمد اشتغالهم بها حتى حسبوها حقائق ، وحسبوا درسها جدا لا لهو فيه ، والميتافيزيقا على رأس هذا الأنظمة الفكرية التي قوامها عبث ووهم ،

والتي مصيرها إلى زوال محتوم إذا ما مُكّن للوضعية المنطقية من الذيوع" ؛ وإنما أناصر المذهب الوضعي المنطقي لأنني مؤمن بالعلم[2].

تبنى زكي نجيب محمود الوضعية المنطقية بوصفها الفلسفة العلمية التي استطاع الغرب من خلالها أن يحقق نهضته العلمية والصناعية والتي جاءت مُتممة لأفكار الفلاسفة التجريبيين أمثال **فرنسيس بيكون** و**جون لوك** و**دافيد هيوم**، فضلا عن استمرارها بتوسعة آراء **أوجست كونت** و**جون ستيوارت مل** ولن تفوتنا الإشارة الى أثر فلسفة "**كانت**" على أفكار فلاسفة الوضعية المنطقية[3]،

[1] – زكي نجيب محمود : **قصة عقل** ، مصدر سابق ، ص 67.

[2] – زكي نجيب محمود :**قشور ولباب** ، مصدر سابق ، ص 160.

[3] – علي المرهج: **الوضعية المنطقية في فكر زكي نجيب محمود**، صحيفة المثقف ، العدد4918 ، بتاريخ 2020/05/21م الساعة 00:09 متاحة على الرابط التالي :http://ns1.almothaqaf.com/a/b12-1/924044 .

لا سيما في موقفه من الميتافيزيقا، أما أثر **بيرس** فقد كان في لتوجهه الفلسفي أثره في الفلسفة الوضعية المنطقية، وهو قريب من أثر **برتراند رسل** و **فتجنشتاين** و **كارناب** الذين قصروا معنى اللغة على القضايا التي تصف الواقع التجريبي،

إذن لم تأت الوضعية المنطقية من فراغ، إنما هي عبارة عن نسج جديد لفلسفات سبقت، كانت غايتها التركيز على العلوم ومحاولة التخلص من هيمنة الميتافيزيقا والفكر اللاهوتي والغيبي، لذلك يقول محمود مؤيداً هؤلاء الفلاسفة "مذهبنا أن يكون العلم . لا الأخلاق ولا الدين . مصدر الوحي للفلسفة ... ولما كان " وضع " الأمور في عالم الواقع وهو وحده مجال البحث العلمي، أطلق على النظرة هذه "الوضعية" وفي هذه الحالة وضعية "منطقية" ومن ثم كان الاسم الوضعية المنطقية، مميزا لطائفة من أصحاب الفكر صمموا على ألا يجاوزوا الواقع بنظرهم على أن يكون هذا الواقع الذي يختصون به هو اللغة التي يصوغ فيها سائر العلماء علومهم على اختلاف موضوعاتهم" ومحمود يعد نفسه واحد من هؤلاء، فحينما يتحدث عنهم فإنما يتحدث بلغة الانتماء للجماعة انتماءً عقائدياً يُقصي كل فكر مغاير، فيقول " نحن أنصار التجريبية العلمية " و" نحن الوضعيين المناطقة " ...إلخ[1]

يقول زكي نجيب محمود في كتابه "قصة عقل ":« لا أظنني مسرفا في القول إذا زعمت بأنني منذ تلك اللحظة من ربيع سنة 1946 م وحتى هذه الساعة ، ظللت داعيا إلى تلك الوقفة الفلسفية العلمية في كل ما كتبه ، بطريق مباشر مرة ، وبطريق غير مباشر مرات ، فكانت الدعوة بالطريق المباشر كلما أخذت أتناول الموضوع بالشرح والتوضيح ، وكانت الطريق الغير مباشر كلما كان موضوع الكتابة شيئا آخر غير الفلسفة ، كالنقد الأدبي مثلا ،لكنني نظرت إليه بمنظار الوضعية المنطقية ، وحاسبت نفسي حسابا عسيرا في دقة الصياغة كما تريد لنا الوقفة الفلسفية أن نفعل تجاه اللغة ، كتابة وقراءة . فماذا يقصد بعبارة " الوضعية المنطقية " التي أطلقت بادئ الأمر على تلك النظرة الفلسفية ، والتي أرادت لي الأقدار أن أتخذها لنفسي هاديا ونبراسا[2]؟" .

[1] – علي المرهج: **الوضعية المنطقية في فكر زكي نجيب محمود** ،**مرجع سابق** ، بدون ص .

[2] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق ، ص 89.

إنه يؤكد اعتناقه لهذا الاتجاه الفلسفي في كتاب آخر له فيقول :"مذهبي الفلسفي هو فرع من فروع المذهب التجريبي ، يمكن تسميته بالوضعية المنطقية ،أو التجريبية المنطقية ، أو التجريبية العلمية [1]"

ب. ضبط تصوّر الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود :

مر زكي نجيب محمود على رسوخ باعه في الفلسفة ، بالوضعية المنطقية في بداية حياته الفكرية ،ففي كتاب " المنطق الوضعي "كان من الواضح انتماؤه للوضعية المنطقية ، وكذلك كتابه " موقف من الميتافيزيقا " وكان هذا الكتاب يحمل اسم " خرافة الميتافيزيقا "، ويعبر فيه تماما عن وجهة نظر الوضعية المنطقية ، وتحت وطأة النقد الشديد الذي تعرض له زكي نجيب محمود من جراء هذا الكتاب ، قام بتخفيف عنوانه وتعديله إلى " موقف الميتافيزيقا "؛ وتأتي الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود مؤسس الوضعية المنطقية في العالم الإسلامي في المرحلة الأولى من تطوره الفكري، امتدادا صريحا للوضعية المنطقية الغربية التي تستهدف الاستفادة من مكتسبات العلم ، وجاءت ببعض الآراء والإضافات الجديدة على الوضعية القديمة ، مثل التحليل المنطقي للغة ، والاعتماد على المنطق الرياضي ، يقول :" لما كان وضع الأمور في عالم الواقع ، هو مجال البحث العلمي ، أطلق على النظرة العلمية اسم : الوضعية ، فإن كان الوضع قائم الذي يشغل الباحث عبارة عن عبارات اللغة أو لفظة من ألفاظها ، كانت الوضعية في هذه الحالة " منطقية " أي أن الوضعية المنطقية هي تعبير لغوي عن واقع مادي محسوس جري اختباره وفقا لقوانين العلم التجريبي .[2]

يصف زكي نجيب محمود المذهب الوضعي المنطقي في كتابه المنطق الوضعي ب:"... ولما كان المذهب الوضعي بصفة عامة – والوضعي المنطقي الجديد بصفة خاصة – هو أقرب المذاهب الفكرية مسايرة للروح العلمي كما يفهمه العلماء الذين يخلقون لنا أسباب الحضارة في معاملهم؛ فقد أخذت به أخذ الواثق بصدق دعواه ؛ وطفقت أنظر بمنظاره إلى شتى الدراسات،[3]

[1] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، ص 89.

[2] – محمد عثمان الخشت :**نقد الفلسفة الإسلامية المعاصرة** (الهشاشة النظرية والتفكير خارج التاريخ)،مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة ، الرباط ، المغرب ، سنة 2015 ، ص 16.

[3] – زكي نجيب محمود :**المنطق الوضعي** ، مصدر سابق ، ص 8.

فـــأمحو منهـــا – لنفســـي – مـــا تقتضـــيني مبـــادئ المـــذهب أن أمحـــوه. و كـالهرة الـتي أكلـت بنيهـا ،جعلـت الميتافيزيقـا أول رصـيدي – جعلتهـا أول مـا أنظـر إليـه بمنظـار الوضعية المنطقية ،لأجدها كلاماً فارغاً لا يرتفع إلا أن يكون كذبا ،لأن ما يوصف بالكذب كلام يتصوره العقل ، ولكن تدحضه التجربة ؛أما هذه فكلاهما كله هو من قبيل قولنا: إنّ المزاحلة مرتها خمالة أشكار – رموز سوداء تملأ الصفحات بغير مدلول – وإنما يحتاج الأمر إلى تحليل منطقي ليكشف عن هذه الحقيقة فيها. ولقد أعددت نفسي للقيام بشيء من هذا التحليل ، ما وسعني الجهد – وإنه لجهد ضعيف – موقنا بأني إذا ما هدمت ركنا من أركان هذا البناء المتداعى، وأقمت مكانه في عقول شبابنا دعامة من دعائم التفكير العلمي الوضعي ، فقد بذلت ما أستطيع بذله من توجيه الفكر توجيها منتجا.[1]

يتساءل زكي نجيب محمود في كتابه قصة عقل ما المقصود بعبارة " الوضعية المنطقية " ؟ مجيبا في نفس السياق :" فماذا يقصد بعبارة " الوضعية المنطقية " التي أُطلقت بادئ الأمر على تلك النظرة الفلسفية ، والتي أرادت لي الأقدار أن أتخذها لنفسي هاديا ونبراسا ؟ فأما أولى اللفظتين – وهي كلمة "الوضعية" – فقد كانت قبل ذلك وحدها اسما على مذهب فلسفي بلغ قمة ازدهاره في فرنسا في أواسط القرن التاسع عشر على يدي فيلسوفهم " أوغست كونت "، وخلاصة دعوته هي أنّ النظرة العلمية الحديثة تقتضي أن تنحصر رؤية الباحث العلمي في حدود ما هو واقع، أي في حدود ما هو ظاهر لأعضاء الحس و أدوات التجربة، وبذلك تكون " ظواهر " الطبيعة (الْحَظ جيدا كلمة " ظواهر " وما تعنيه) هي وحدها محل النظر العلمي ، بحيث لا تكون العوامل التي تعلل بها حدوث تلك " الظواهر " إلا مأخوذة من دنيا التجربة البشرية داخل حدود ما هو واقع ، وكان أوجست كونت قد ذكر ثلاث مراحل للفكر البشري في تطوره ، جعل الرؤية الوضعية العلمية ثالثتهما ، أما أولاها فهي ما أسماه بالمرحلة اللاهوتية ، وأما الثانية فهي ما أسماه بالمرحلة الميتافيزيقية[2] ،

[1] – زكي نجيب محمود :**المنطق الوضعي** ، مصدر سابق ، ص 8.

[2] – زكي نجيب محمود : **قصة عقل** ، مصدر سابق ، ص 68.

فافرض مثلا أنّ موضوع التساؤل من الإنسان المتطلع للمعرفة ،هو: ما الذي يُكْسب النبات نماءه؟

ففي المرحلة الأولى كان الجواب هو : إله النبات ، وفي المرحلة الثانية كان الجواب مبدأ من المبادئ الميتافيزيقية عند الفلاسفة ، فهو عند أرسطو – مثلا – أنّ " المادة " قد داخلها "صورة " قوامها اغتذاء ونماء ، و أما الجواب في المرحلة الوضعية العلمية الثالثة فهو تعليل بيولوجي لما يحدث من امتصاص النبات لعناصر معينة من التربة والماء والضوء ،إلخ .

ذلك عن معنى " الوضعية "، فماذا يراد بكلمة " المنطقية " المضافة إليها في عنوان الحركة الفلسفية المشار إليها؟ يقصد بها أن النظرة الغامضة يكفيها قبل مراجعة الظواهر الطبيعية نفسها لمعرفة الصواب أو الخطأ فيما يقال عن تلك الظواهر، يكفيها تحليل البناء اللفظي نفسه للعبارة المقولة عن إحدى ظواهر الطبيعة؛ لأن في ذلك البناء اللفظي – واحتكامًا إلى منطق اللغة ودلالاتها – يمكن الحكم على العبارة المعينة إن كانت– أساسًا – مقبولة لكونها ذات معنى يستحق البحث، أو مرفوضة لكونها غير ذات معنى، وبالتالي فهي ليست جديرة بمراجعتها على الطبيعة، ومن هذا يتبين أن الوضعية المنطقية ليست «مذهبًا » بقدر ما هي «منهج » للنظر العلمي، يرسم للباحث خطواته التي تضمن له السير على أرض صلبة لا تميد تحت قدميه، وكيف يكون له ذلك إذا لم يستوثق أولًا من الأداة اللغوية التي يستخدمها في حمل أفكاره، فيعرف متى تتوافر لها منطقية البناء ومتى لا تتوافر، وهو في ذلك شبيه بالصراف في دنيا المال، لا بد له من التمييز بين العملة الصحيحة والعملة الزائفة، فتلك خطوة أولى قبل دخول المتعاملين في الأخذ والعطاء.

الوضعية المنطقية أو التجريبية العلمية (فهاتان عبارتان مترادفتان) تصب اهتمامها كله– لا أقول "بعض" اهتمامها أو "معظم" اهتمامها– بل أقول :إنها تصب "كل " اهتمامها في مجال التفكير "العلمي"، وليس التفكير العلمي هو كل النشاط الذهني للإنسان، وإنما هو جزء، وقد لا يكون هو الجزء الأكبر من ذلك النشاط، فهنالك إلى جانب التفكير العلمي ضروب الوجدان بشتى[1]

[1] – زكي نجيب محمود : **قصة عقل، مصدر سابق**، ص 68.

صنوفها، ومن أهمها الجانب الديني من الإنسان والفن والشعر وسائر ألوان الإبداع الأدبي، ومنها الحياة العاطفية والانفعالية التي يحياها الإنسان كل يوم، ويعبر عنها قولًا وسلوكًا.

لكنه هو التفكير "العلمي" وحده الذي يستوعب اهتمام الوضعية المنطقية، وهذه نقطة هامة؛ لأن الشروط التي يتطلَّبها التفكير العلمي قد لا تكون هي التي تتطلبها الحياة الوجدانية عندما تعبِّر عن نفسها بصورة من الصور الكثيرة التي ذكرنا بعضها، فإذا قلنا – بناءً على منهج التجريبية العلمية :إن عبارة كهذه «الشعور الوطني قيمة أخلاقية عليا» هي «بغير معنى» فإنما يكون المراد أنها عبارة لا تندرج في نوع العبارات التي تخضع لمنهج التفكير العلمي، لكن ذلك لا يُخرجها من مجال العبارات الوجدانية المحركة لمشاعر الإنسان، ونقول ذلك لأن الخلط بين النوعين من الكلام سريع الوقوع، وما أهون على القارئ المتسرع أن يتهم الكاتب بزيغ في إيمانه الديني أو بضعف في عاطفته، إذا وجده يُخرِج هذه الجوانب من مجال العبارات ذوات المعنى العلمي، ولقد عانيت من أمثال هذا القارئ المتسرع عناءً **الله** وحده أعلم بمداه[1].

ج. مبادئ الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود:

إنّ الوضعيون المنطقيون على اختلاف نزاعاتهم يجمعون على نقط رئيسية أهمها أربع ،حتى ليجوز لنا أن نقول عن هذه الموضوعات الأربعة المشتركة بينهم أنها أهم ما يشغل أنصار هذه الحركة اليوم في الولايات المتحدة ، **أولا :منهج التحليل المنطقي** :هي أنّ مهمة **الفلسفة تحليل** لما يقوله العلماء وما يقوله الناس في حياتهم اليومية ، لا تفكير تأملي ينتهي بالفيلسوف إلى نتائج معينة يصف بها الكون وما فيه[2]. فالفلسفة حسب الطرح الجديد الذي طرحته الوضعية المنطقية وزكي نجيب محمود هو أنها نشاط أو فاعلية مهمتها" توضيح المفاهيم التي تقع عند الناس بين الجهل التام والعلم التام، بمعنى أنها مفاهيم يتداولها الناس وهم على بعض العلم بها فلا هم يجهلونها كل الجهل ولا هم يعلمونها كل العلم، فتتناولها الفلسفة بالتحليل والتوضيح .....

[1] – زكي نجيب محمود : **قصة عقل**، ص 69.

[2] – زكي نجيب محمود : **حياة الفكر في العالم الجديد** ، مصدر سابق ، ص 238.

وها هنا يكون عمل الفلسفة إن تدنو من تلك المفاهيم لتراها في تفصيلاتها ودقائقها".

وبناء على هذا فإن موضوع الفلسفة هو الألفاظ والكلمات لا الأشياء، وموضوع الأبحاث الفلسفية عند زكي نجيب محمود هو تحليل يميزه الطابع اللغوي والمنطقي لعبارات وقضايا العلم وهذه هي نفس مهمة الفلسفة عند التحليليين والوضعيين المناطقة العبارات التي يقولها العلماء تحليلا ويوضحها أي عبارات العلم من عبارات لغوية ورموز رياضية وغيرها الذي يستخدمها العلماء في معاملهم وعلومهم يحللونها من حيث هي تركيبات ورموز مبدأ مدى ارتباطها بالتجربة .وبناء على كل هاته الأفكار نجد إن مهمة الفلسفة في نظر زكي نجيب محمود هي التحليل المنطقي للغة[1].

أنّ الفلسفة العلمية حسب زكي نجيب محمود سوف تهتم من وجهة نظره بحصر اهتمامها في كل ما يقوله العلماء : الألفاظ والعبارات والقوانين ، وحصر الاهتمام فيما يقوله العلماء من أقوال يعني أن نحللها من حيث هي تركيبات ورموز ، لنرى إن كانت تنطوي أو لا تنطوي على فرض أو مبدأ فنخرجه لعل إخراجه من الكمون إلى العلن يزيد الأمر وضوحا[2].

ثانيا : القضايا الميتافيزيقية قضايا خالية من المعنى: رفض الوضعية المنطقية للميتافيزيقا يستند إلى اعتبارات لغوية منطقية من حيث إن العبارة الميتافيزيقية ليست من الكلام المفهوم عند المنطق ومعاييره؛ بحكم ما اتفقنا عليه في طرائق استعمال اللغة .ومن هنا فرّق زكي نجيب محمود، وفق هذا المنطق الجديد، بين نوعين من الكلمات :كلمات تشير إلى وقائع خارجية يمكن التحقق من صحتها وكذبها، وكلمات تُستخدم في غير العملية الإشارية إلى الوقائع الخارجية كأن يُراد بها إثارة عواطف السامع أو إقامة بناء ذهني صرف تتسق أجزاؤه من الداخل ولكنه لا يعني شيئًا في الخارج، ولذلك اعتبر الميتافيزيقا كلامًا فارغًا لا يحمل معنى يمكن أن يوصف بالصدق أو الكذب؛ لأن الوضعية المنطقية تقوم على مبدأ التحقق.[3]

[1] – غربية إلهام : **مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** .مرجع سابق 2020/05/21، الساعة 03:53، ص 53. بتصرف.

[2] – ماهر عبد القادر محمد علي :**خرافة الوضعية المنطقية** ،دار المعرفة الجامعية ، بدون طبعة ، سنة 1994، الاسكندرية ، مصر ، ص 42.

[3] –معتز الخطيب :**مدخل إلى دراسة تاريخ الفكر الأخلاقي في مصر في سياق مشاريع الإصلاح والنهضة**، دراسات وأبحاث تبّين ، العدد 7/26،خريف 2018، بتاريخ 2020/05/21م الساعة 04:41. ص100.

ثالثا: مبدأ التحقق: أي معنى العبارة هو نفسه طريقة تحقيقها ، فإذا لم نجد لتحقيقها طريقة كانت عبارة بغير معنى ، فهذا التناقض هو مبدؤنا الذي نحذف على أساسه العبارات الميتافيزيقية كلها ،لأننا نلتمس طريقة لتحقيق هذه العبارات فلا نجد[1]، أي إن معنى الكلام هو طريقة تحقيقه أي التحقق من صوابه أو خطئه بالرجوع إلى الواقع، ومعنى الكلام وطريقة إثباته شيء واحد، فما يستحيل إثبات صدقه لا يكون ذا معنى على الإطلاق .ومردّ هذه الفلسفة ومبناها على الإيمان بالعلم التجريبي، وأن صدق الحواس أصلٌ لا يناقَش؛ لأنه من تلك الفروض المطلقة التي تنبني عليها معرفة العصر واتجاهاته الفكرية، ومن ثم تحولت وظيفة الفلسفة في نظر الوضعيين المناطقة إلى تحليل الألفاظ تحليلً منطقيًّا للتثبت من معانيها بالرجوع إلى الواقع، أما البحث في حقائق الأشياء فهو وظيفة العلماء التجريبيين، فالفلسفة، على هذا، تنصرف عن وصف الأشياء في ذاتها؛ لأن الأشياء لا تحمل معنى يشير إلى مدلول حسي في عالم الواقع.

رابعا: إدراج القيم ضمن القضايا الميتافيزيقية : أدرج زكي نجيب محمود قيمتي الخير والجمال ضمن الميتافيزيقا، وهي، في نظره، لا تصلح أن تكون علمًا ولا جزءًا من علم،ومعنى هذا أن القيم مسألة نسبية؛ لأنها ذاتية "فنحن الذين نجعل للأشياء قيمتها [...] صادرين في تقويمنا لها عن مصالحنا الذاتية"[2]. أشار زكي نجيب محمود إلى أن قضايا الأخلاق والجمال ليست بذات معنى وذلك لأنها لا تشير إلى فعل يمكن تجسيده للتحقق من صدقها أو كذبها، ولا تكون العبارة ذات معنى إلا إذا أمكن تحويلها إلى عمل، و أي لفظ يشير إلى قيمة أخلاقية أو جمالية فدلالته ليست جزءا من الواقع وتظهر فقط عندما ينفعل الإنسان لما يراه في الأحداث الخارجية وهنا سعيا منه لتجاوز الميتافيزيقيا استبعاد التفكير التأملي من دائرة المعارف الإنسانية. فالجملة التي تدل على معناها ولا ينعكس على فعلها تكون عبارة فارغة من المعنى ،والفكرة الواضحة هي ما يمكن ترجمتها إلى سلوك وعمل يسجله الواقع ويلاحظه و أي عبارة لا يمكن ترجمتها إلى سلوك أو عمل فعلي, فهي ليست عبارة أساسا،[3]

[1] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق ، ص 94.

[2] – معتز الخطيب :**مدخل إلى دراسة تاريخ الفكر الأخلاقي في مصر في سياق مشاريع الإصلاح والنهضة**، مرجع سابق ، بتاريخ 2020/05/21م الساعة 05:09. ص101.

[3] – غربية إلهام : **مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** .مرجع سابق 2020/05/21، الساعة 05:10، ص 58. بتصرف.

وأما القيم الأخلاقية والجمالية قد بين زكي نجيب محمود أمثال هذه العبارات فارغة من المعنى، فكل عبارة يقولها قائل ليحكم على قيمة أخلاقية أو جمالية بأنها خير أو شيء جميل, إذ هي إلا تعبير منه على ميولا ته ورغباته ، ولا تدل في الواقع على شيء ، لأن العالم الخارجي حسب زكي نجيب محمود لا خير فيه ولا جمال كما لا شر فيه ولا قبح ، فكل كلمات من هذا القبيل هي عبارات فقط دالة على شعور المتكلم نحو العالم الخارجي لا أكثر.[1]

د. إسهامات زكي نجيب محمود في الوضعية المنطقية:

اتسمت كتابات زكي نجيب محمود بالحسية والتجريبية الصريحة : حصر الحقيقة في الحسيات وقياس المعارف والقيم بمقياس النجاعة العملية ، يوضح هذه الرؤية في كتابه قشور ولباب: " إنّ طابع عصرنا الفكري هو العلم التجريبي وما يستتبعه من مناهج البحث والنظر ، والفلسفة التي نشأت من ذلك الاتجاه العلمي هي الفلسفة التي جرى الاصطلاح أن تسمى بالفلسفة الوضعية ، وجوهرها أن نجعل صدق الحواس أصلا لا يناقش ، لأنه من تلك الفروض المطلقة التي تنبني عليه معرفة العصر واتجاهاته الفكرية ".

إنّ ما يميز الغرب هو العلم التجريبي ، والحل الأوحد للتحديث هو الأخذ بهذا العلم وبالفلسفة التي تلازمه ، وتشكل عماد رؤيته للوجود ، أي الفلسفة الوضعية التي اعتبرها " اتجاه حياة " لا مجرد نظرية ابستيمولوجية ، لذا توجب علينا الأخذ عن "الحضارة الغربية الراهنة ، أخذا لا تحوط فيه ولا تحفظ ... لكي نساير العصر الحاضر في نشاطه الفكري". بيد أنّ زكي نجيب محمود وإن كان اطلع اطلاعا واسعا على مختلف اتجاهات الفلسفات التحليلية والوضعية والبراغماتية (كتب عن **وايتهيد** و**راسل** و**جيمس** و**ديوي** و**مور** و **كارناب** ....)، إلا أنه نظر إلى هذه الاتجاهات من منظور تنويري إيديولوجي بدا غريبا على تلك الفلسفات التي تأثر بها وبشّر بها. لقد اعتبر أنها تندرج في سياق المنظومة التنويرية الإنسانية بمرتكزيها :" حرية الإنسان وعقلانية النظر".

[1] – غربية إلهام : **مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود، مرجع سابق** ،2020/05/21، الساعة 05:10، ص 58. بتصرف.

لذا نراه يدرج نقد **كانط** للميتافيزيقا في المنظور التحليلي نفسه للفلسفة الوضعية (مع الفارق الكبير بين الاتجاهين في التصور والمنهج)، كما دمج في المنظور نفسه فلسفة **جون لوك**، واعتبرها الخلفية المرجعية للنزعات التحليلية الوضعية.

وقد اعتبر أن الميزة الأساسية للحضارة الغربية منذ العهد اليوناني هي العقلانية والتجريبية ، في حين تتميز حضارة الشرق الأقصى ب :" الحدس الصوفي "، أما حضارة الشرق الأوسط فقد جمعت بين الأمرين (حدس المتصوف ومنطق الفيلسوف).

تمحور فكر زكي نجيب في هذه المحطة حول كتب ثلاثة محورية وهي زبدة رؤيته الفلسفية: المنطق الوضعي وخرافة الميتافيزيقا ونحو فلسفة علمية ، ففي هذه الكتب الثلاثة عرض بكثير من الحماس نظرية التحليل المنطقي للغة ، وفكرة التحقق التجريبي المميز للقانون العلمي. [1]

ورد في كتابه "**قصة عقل** " واصفا كتبه الثلاثة : كان كتاب " **المنطق الوضعي** "- بجزأيه الأول والثاني – وكتاب " **خرافة الميتافيزيقا** " دعامتين من ثالوث علمي أقمته خلال الخمسينيات؛ لأدعم به وقفة فلسفية آثرتها على غيرها، ورأيت فيها نفعًا عظيمًا للأمة العربية في نهوضها العلمي والفكري والثقافي؛ لأنها وقفة تستهدف – في مجال النظر العلمي – منهجًا يضبط القول ضبطًا يصونه من الانزلاق في سيال اللفظ الذي يلهينا عن المعنى، وأما ثالثة الثالوث فهو كتابي " نحو فلسفة علمية "الصادر في عام 1958 م ونال جائزة الدولة التشجيعية في الفلسفة سنة 1960م.

لكن الخمسينيات لم تقتصر على تلك الكتب الثلاثة وحدها :المنطق الوضعي وخرافة الميتافيزيقا ونحو فلسفة علمية، بل إنها شهدت كذلك لتلك الكتب روافد فرعية كان لا بد منها، من ذلك كتابان : أحدهما عن **فلسفة برتراند رسل** 1956 م ، والآخر عن **فلسفة ديفيد هيوم**1958 م، فأما كتابي عن "**رسل**" فقد أردت به دراسة منهجه في التحليل الفلسفي ؛ وذلك لأن "**رسل**" وإن لم يكن مناصرًا كاملًا للوضعية المنطقية أو (التجريبية العلمية) ؛ إلا أنه أمد أنصارها ببعض أدوات التحليل التي استخدموها في عملهم الفلسفي، وأما كتابي عن "**ديفيد هيوم**" فهو بمثابة العودة بالتيار إلى

[1] – السيد ولد أباه: **أعلام الفكر العربي** (**مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة**)، مرجع سابق ،ص ص 45، 55.

منبعه؛ لأن "**هيوم**" (فيلسوف إنجليزي في القرن الثامن عشر) كان بغير شك أبًا لمن جاء بعده ممن أرادوا أن تكون انطباعات الحواس مرجعًا وحيدًا لأي معرفة تساق عن الطبيعة الخارجية.

وإلى جانب دراستي لهذين الفيلسوفين :**رسل** و**هيوم**، لعلاقتهما الوثيقة – منهجًا بالنسبة لرسل، ومضمونًا بالنسبة لهيوم – فقد شعرت كذلك أن دراسة موسعة لفلسفة البراجماتية أو (فلسفة الذرائع كما نسميها أحيانًا)ضرورية لتحديد العلاقة بينهما وبين التجريبية العلمية: فكان أن أصدرت كتابي «حياة الفكر في العالم الجديد » لأقدم به صورة عن الفلسفة الأمريكية كلها (1956م) ثم عكفت على ترجمة كاملة للكتاب الضخم الذي ألَّفه جون ديوي عن « المنطق، نظرية البحث » يثير وجهة النظر "الوسيلة"– والوسيلة هي فرع من البراجماتية عُرف به جون ديوي، وخلاصتها أن أية فكرة علمية لا تكتمل وظيفتها إلا إذا جاءت خطوة مع غيرها من خطوات، تكون هي" الوسائل" المؤدية إلى نتيجة مطلوبة لتغيير الموقف المراد تغييره – وبعد أن فرغت من ترجمة ذلك المؤلف الكبير، تكوَّن لدي فكرة بسطتها في مقدمة طويلة للترجمة، بلغت نحو خمسين صفحة، أقول فيها إنني أرى وجوب الإفادة من الرأي الوسلي القائل بأن الفكر لا يكون فكرًا بالمعنى الصحيح، إلا إذا كانت له نتائج فعالة في تغيير أوجه حياتنا على النحو المنشود، وحاولت أن أوفق بين هذا الرأي المستقبلي من جهة، وطريقة الوضعية المنطقية في تحليلها للأفكار العلمية، وخرجت من ذلك بصيغة ترضيني[1].

إنّ اعتصام زكي نجيب محمود بالوضعية المنطقية جعله يقدّم لفكرنا المعاصر خدمتين جليلتين ، – من بين ما قدّم من خدْمات– الأولى خدمة للفلسفة العربية ، والثانية خدمة للغة العربية ، حيث اختزل وظيفة الفلسفة في تحليل الجمل والمفردات وتوضيح المعاني المستخدمة في العلوم وجعل الفلسفة منهجا علميا صارما ، هذا التيار أُطلق عليه في بداية الأمر " الوضعية المنطقية " [2]

[1]– زكي نجيب محمود : **قصة عقل** ، مصدر سابق ، ص ص 82,80.

[2] –لزهر فارس :**نظرية الأدب والنقد عند زكي نجيب محمود** ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث ، ، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، غير منشورة ،قسنطينة ، الجزائر سنة 2009م /2010م ،2020/05/22 الساعة 04:31 ص65.

ثم التحليلية بعد ذلك، أمّا الخدمة التي قدمها للغة العربية ، فتظهر حين حاول صبّ هذا العصر بكل ما فيه من علم وأدب في وعاء اللغة العربية؛ فالأصالة في هذا المجال هي في اللغة العربية التي هي لغتنا لا لغة أحد سوانا ، والتي هي كذلك ميراث تسلَّمناه من أسلافنا، وأما المعاصرة فهي أن نصّب عصرنا في وعائها ، فما أكبر تبعة دارس الأدب العربي ، إنه يحمل ميراثا يمتدّ على مدى قرون متطاولة[1] .

هـ. تقويم للوضعية المنطقية:

بعد عرضنا لبعض الملامح الأساسية لحركة الوضعية المنطقية ،وإذا شئنا أن نضع لها تقويما عاما فإننا نقول إنها لم تبلغ مرتبة الفلسفة الشائعة ،وأنّ الكثير من دعواها المحورية لم يكتب له البقاء والنماء والاستمرار ، وإن كانت قد أضافت إضافات لها قيمتها في الميادين الفنية نسبيا ، مثل ميادين الاستقرار والاحتمال ومناهج العلوم ، وأسهمت إسهامات إيجابية في مشكلة المعنى ، وفي إقامة معايير ذات صرامة منطقية ، وطرائق تعبير تتسم بالوضوح والدقة والخلو من الخطابية ،كما أن رفضها للميتافيزيقا – وإن يكن قد أخفق تماما في إلغائها من تيار الفكر المعاصر، تدل على ذلك الشواهد الكثيرة في هذا الفكر ، فإنها قد نجحت مع ذلك في التخفيف من غلواء المتحمسين لها ، وتهذيب أسلوبهم ، وصقل أفهامهم .[2]

[1] – **يُنظر :المرجع نفسه** ، ص 65.

[2] – فؤاد زكرياء :**أعلام الفكر الغربي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 92.

خلاصـــــــــة:

زكي نجيب محمود من أبرز المفكرين في وطننا العربي ، فقد جنّد نفسه لتنوير عقول الناس والقضاء على كل ما هو لا عقلي ولا علمي في مجتمعاتنا ، متبنّيا في ذلك منهج الفلسفة الوضعية المنطقية في التفكير ،إيمانا منه بأنها أفضل فلسفة تقود إلى تنوير العقول ، عن طريق انتهاج المنطق العلمي في التفكير ، ومحاولة تطبيقه في مجتمعنا العربي ،وهو لذلك يعتبر نموذجا للمفكر العربي الذي تأثر بالفكر الأوروبي وتحمس له متغاضيا أحيانا عن بعض عناصر واقعنا العربي، الذي يحاول أن يطبّق عليه الفكر الأوروبي ، فهو قد تجاهل انّ هذا الفكر الأوروبي قد انطلق من منطلقات حضارية ، علمية ، ثقافية ، مختلفة بشكل أو بآخر عن منطلقاتنا الحضارية، ولذلك نرى تعثر هذا الفكر الغربي في تحقيق أهدافه في عالمنا العربي ؛ وأكبر دليل على ذلك هو تحول الفيلسوف الراحل زكي نجيب محمود نفسه ، ممثل الوضعية المنطقية في الوطن العربي ،عن مواقفه السابقة واهتمامه بقضايا التراث والحضارة ، في ردّ فعل طبيعي لمفكر يهتم بقضايا وطنه[1]، متراجعا عن مذهبه الوضعي المنطقي داعيا إلى التمسك بالتراث وقراءته من جديد ، هذا الأخير استدعى منا فصلا ثالثا في دراستنا ، أدرجناه بعنوان : عودة زكي نجيب محمود إلى التراث الإسلامي وأفق التجديد.

[1] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق ، ص3.

الفصل الثالث:

عودة زكي نجيب محمود إلى التراث الإسلامي وأفق التجديد

تمهيـــــــــد

المبحث الأول : اكتشاف التراث

1-1الشبكة المفاهيمية لمعنى التراث

2-1 مرحلة قطيعة ورفض زكي نجيب محمود للتراث

3-1 مرحلة اكتشاف و عودة زكي نجيب محمود للتراث

المبحث الثاني : مظاهر التراجع عن الوضعية المنطقية

1-1 المعقول واللامعقول في التراث العربي عند زكي نجيب محمود

2-1 مكانة العقل في التراث العربي عند زكي نجيب محمود

3-1 النزعة التوفيقية بين الأصالة والمعاصرة

خـلاصة

تمهيـــــــــــــــد :

احتلت قضية التراث موقعا متقدما في الدراسات الفلسفية العربية المعاصرة ، حيث شهد تناولها تعدداً واختلافاً وصل إلى حدّ المباينة في كثير من الأحيان حتى أصبحنا نتحدث اليوم عما يسمى بإشكالية التراث بكل ما يتعلق بها من مسائل وقضايا ، لهذا تعددت المعالجات والمقاربات التي قدمها أولئك المفكرون الذين تناولوا تلك الإشكالية بالدراسة والتحليل ، وذلك تبعا لتعدد وتنوع انتماءاتهم الفكرية ومرجعياتهم الدينية و العقائدية .

هذا ويعدّ زكي نجيب محمود أحد أبرز هؤلاء المفكرين الذين أولو قضية التراث مكانة متقدمة في دراساتهم الفكرية، لدرجة أنه يمكن الحديث بناءاً على موقفه من قضية التراث عن مرحلتين متتاليتين استغرقتا جلّ حياته الفكرية .ففي المرحلة الأولى تبنى محمود خطاباً واضحاً صريحاً أعلن فيه العداء للتراث العربي ، ثم أعلن تحولاً مفاجئا في موقفه إزاء قضية التراث ، لتبدأ مرحلة جديدة اتسم فيها موقفه الجديد بالغموض والتناقض ، والذي أعلن فيه قبول جانب محدد من التراث دون غيره[1] ، واختتم مشواره الفكري بمشروع توفيقي – الجمع بين الأصالة والمعاصرة – بين ما هو أصيل وما هو معاصر، جمع فيه معارفه وفلسفات أفكاره السابقة .

وعلى أساس ما سبق عنونّا هذا الفصل بـ :

عودة زكي نجيب محمود إلى التراث الإسلامي و أفق التجديد،

تم تقسيم الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول : اكتشاف التراث

المبحث الثاني : مظاهر التراجع عن الوضعية المنطقية

[1] – غسان علاء الدين ، غياث أحمد كحيلة :**المساءلة النقدية لقيمة التراث العربي عند زكي نجيب محمود**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ،المجلد 37 ، العدد 4 ، سنة 2015/7/30 ، ص 409.بتصرف.

المبحث الأول: اكتشاف التراث

1-1 الشبكة المفاهيمية لمعنى التراث:

أ. مفهوم التراث لغويا واصطلاحيا :

التراث لغة : هو ما يخلفه الرجل لورثته ، وأصله ورث أو وراث ، فأبدلت الواو تاء، فالتراث والإرث والورث مترادفة .هكذا قال ابن الأعرابي ومن بعده ابن سيده ، وقيل : الورث والميراث في المال ، والإرث في الحسب .مما يشير إلى الميراث الثقافي ؛لأنّ الحسب هو الإرث مفاخر الآباء وشرف الفعال التي يرثها الأبناء ويتغنون بها .وقد اعتبر الزمخشري هذا الاستعمال الأخير لكلمة " الإرث " من قبيل المجاز.[1]

لفظ التراث في اللغة العربية من مادة (و.ر.ث) وتجعله المعاجم القديمة مرادفا ل "الإرث" و" الورث" و" الميراث"، وهي مصادر تدلّ، عندما تطلق اسما، على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حَسب. وقد فرّق بعض اللغويين القدامى بين "الورث" و " الميراث" على أساس أنهما خاصان بالمال وبين "الإرث" على أساس أنه خاص بالحسب. ولعل لفظ " التراث "هو أقل هذه المصادر استعمالا وتداولا عند العرب الذين جُمعت منهم اللغة . ويلتمس اللغويون تفسيرا لحرف "التاء" في لفظ "تراث" فيقولون إنّ أصله " واو". وعلى هذا يكون اللفظ في أصله الصرفي "وراث"، ثم قُلبت الواو تاء لثقل الضمة على الواو كما جرى النحاة على القول ...

وفي **المعنى الاصطلاحي لكلمة التراث** يمكن أن نلاحظ بالإضافة إلى ما تقدم أنه لا كلمة " تراث" ولا كلمة "ميراث" ولا أيّامن المشتقات من مادة (و.ر.ث) قد استعمل قديما في معنى الموروث الثقافي والفكري – حسب ما نعلم – وهو المعنى الذي يعطي لكلمة "التراث " في خطابنا المعاصر. إنّ الموضوع الذي تُحيل إليه هذه المادة ومشتقاتها في الخطاب العربي القديم كان دائما : المال ، وبدرجة أقل : الحسب .أما شؤون الفكر والثقافة فقد كانت غائبة تماما عن المجال التداولي ، أو الحقل الدلالي ،لكلمة "تراث" ومرادفاتها.. فعندما يتحدث الكندي مثلا ،في مقدمة رسالته المعروفة[2] ب:

---

[1] –أكرم ضياء العمري :**التراث والمعاصرة** ، كتاب الأمة ،مطابع الدوحة الحديثة ،قطر ، الطبعة الأولى ،سنة شعبان 1405هـ/1984م ، ص 25.

[2] – محمد عابد الجابري :**التراث والحداثة دراسات ونقاشات** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1991،ص 21.

"كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى"، عن فضل القدماء وواجب الشكر لهم وضرورة الأخذ عنهم – في مجال العلم والفلسفة – لا يستعمل العبارة الشائعة لدينا اليوم ، عبارة "تراث الأقدمين " بل يستعمل تعابير أخرى مثل " ما أفادونا من ثمار فكرهم "، وبالمثل نجد ابن رشد في كتابه فصل المقال يستعمل في المعنى نفسه عبارات تخلو تماما من كلمة "تراث" أو ما يرادفها. يقول مثلا :((فبين أنه يجب علينا أن نستعين على مانحن بسبيله بما قاله من تقدمنا في ذلك)).

بإمكاننا أن نقرر، بناء على ما تقدم، أنّ " التراث" بمعنى الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني، وهو المضمون الدي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا المعاصر ملفوفا في بطانة وجدانية إيديولوجية ، لم يكن حاضرا لا في خطاب أسلافنا ولا في حقل تفكيرهم ، كما أنه غير حاضر في خطاب أية لغة من اللغات الحية المعاصرة التي نستورد منها المصطلحات والمفاهيم الجديدة علينا . إن هذا يعني أن مفهوم التراث ، كما نتداوله اليوم ، إنما يجد إطاره المرجعي داخل الفكر العربي المعاصر ومفاهيمه الخاصة ، وليس خارجهما ، فإلى هذا الإطار، وإليه وحده ، يجب أن نتجه باهتمامنا الآن[1].

ورد في المعجم الفلسفي لمراد وهبة كلمة التراث Tradition الأصل اليوناني للفظة الإفرنجية Tradition ومعناها فعل النقل ، ويراد به دينيا اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل ، من غير نظر إلى الدليل ، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه ، وبمعنى أخر ما يتناقل بالقول أو بالكتابة أو بالعمل في جماعة ، ولهذا يترادف التقليد مع النقل، ويتعارض مع التأويل ، ولهذا فالتقليد أخذ مباشر أو نقل عن السنّة.[2]

ورغم أن مصطلح التراث Legacy في الحضارة الغربية المعاصرة يطلق أيضا على المخلفات الحضارية والثقافية والدينية ؛فإن الروح العلمانية (الغير دينية)المهيمنة على الفكر الغربي الحديث جعلته لا يميز بين الدين وبقية الإرث الحضاري ؛ بل هو يتعامل مع التراث على سواء بين ما

[1] – محمد عابد الجابري :**التراث والحداثة دراسات ونقاشات ،مرجع سابق**، ص ص24,22.

[2] – مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ص 179. بتصرف.

مصدره الإنسان المخلوق وما مصدره الإله الخالق ، فالكل يتعرض لعملية النقد والانتقاء والقبول والرفض ، ويخضع الدين لهذا المنهج دون أية قداسة .

ومن هنا يكمن خطر اعتبار الدين تراثا ضمن الضلال العلمانية الغربية التي أحاطت بمصطلح "التراث"، فالمشكلة إذن ليست في تعريف التراث كاصطلاح علمي حضاري ، وإنما في هيمنة الفكر الغربي وقيادته للعلوم والثقافة ، وتحديده لمصطلحاتها وصبغها بصبغته غير الدينية[1].

يعرف قاموس اكسفورد باللغة الإنجليزية كلمة التراث Heritage بأنه هو كل الأشياء التي مُررَت أو توارثت على مرّ السنين في بلد ما[2].

وحسب قاموس لاروس باللغة الفرنسية يعرف التراث Patrimoine على أنه مجموعة من الممتلكات الموروثة من الأب والأم . وكذلك بمعنى آخر للتراث هو ما هو مشترك من مجموعة ، مجتمع، التراث الفني[3].

فان كلمتي Héritage وPatrimoine لا تحملان المضامين نفسها التي نحملها نحن اليوم لكلمتنا العربية :"التراث"، إنّ معناهما لا يكاد يتعدى حدود المعنى العربي القديم للكلمة والتي يُحيل أساسا إلى تركة الهالك إلى أبنائه ، نعم لقد استعملت كلمة Héritage بالفرنسية في معنى مجازي للدلالة على المعتقدات والعادات الخاصة بحضارة ما ، وبكيفية عامة " التراث الروحي "، ولكن ، حتى في هذه الحالة ، يظل معنى الكلمة فقيرا جدا بالقياس إلى المعنى الذي تحمله كلمة "تراث "في الخطاب العربي المعاصر. إنّ الشحنة الوجدانية والمضمون الايديولوجي المرافقين لمفهوم "التراث" كما نتداوله اليوم تخلو منهما تماما مقابلات هذه الكلمة في اللغات الأجنبية المعاصرة التي نتعامل معها[4].

وحسب قاموس روبرت الفرنسي فالتراث ورد بمعنى أنه هو عقارات الأسرة ، وإرث الآباء ، وهو كل ما ينتقل عبر الأجداد[5].

---

[1] –أكرم ضياء العمري :**التراث والمعاصرة** ،مرجع سابق، ص 29.

[2]– **Oxford Learn's Pocket dictionary** ,third edition ,printed in china,2003.p202.

[3] – Sans l´ auteur **: Dictionnaire Larousse de français** , Référence précédente. P307.

[4] – محمد عابد الجابري :**التراث والحداثة دراسات ونقاشات** ،مرجع سابق، ص 23.

[5] – Dominique Le fur **: Le Robert Dictionnaire de français** ,Edif, en Algérie, 2000. P327.

ب. مفهوم التراث في القرآن الكريم والسنّة الشريفة:

قد وردت كلمة " تراث " في القرآن مرة واحدة في سياق قول الله تعالى : { **كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)** }[1]. وقد فسّر الزمخشري الآية : { **أَكْلًا لَمًّا**} بـ (الجمع بين الحلال والحرام)، وهذا هو معنى اللمّ، وبالتالي فمعنى الآية : { **وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا(19)**} أنهم (كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم)، فالتراث هنا هو المال الذي تركه الهالك وراءه. أما كلمة "ميراث" فقد وردت في القرآن الكريم مرتين في الآية : **في سورة آل عمران { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(180)}**[2] و في سورة الحديد الآية : {**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(10)**}[3]

بمعنى أنه (يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من مال أو غيره)[4].

وقد ورد في القرآن الكريم للدلالة على الميراث الديني والثقافي كما في قول الله تعالى: في دعاء زكرياء عليه السلام {**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(6)**}.[5] فإنه يعني وراثة النبوة والعلم والفضيلة دون المال، فالمال لا قدر له عند الأنبياء حتى يتنافسوا فيه ...

وكذلك في قول الله تعالى : {**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**}[6]

---

[1] – **القرآن الكريم :سورة الفجر** الآية من 17 إلى 20 .

[2] – **القرآن الكريم :سورة آل عمران** الآية 180 .

[3] – **القرآن الكريم :سورة الحديد** الآية 10 .

[4] – محمد عابد الجابري :**التراث والحداثة دراسات ونقاشات** ،مرجع سابق، ص 22. بتصرف.

[5] – **القرآن الكريم :سورة مريم** الآية 6 .

[6] – **القرآن الكريم :سورة فاطر** الآية 32 .

فالمقصود هنا وراثة الاعتقاد والإيمان بالكتب المنزّلة قبل القرآن الكريم .

كذلك وردت في السنة بمعنى الميراث كما جاء في الدعاء « ولك ربّ تراثي »، وحديث الثناء على المؤمن العابد قليل الحظ من الدنيا ففي آخره :« وكان عيشه كفافا فعجلت منيتُه وقلَّت بواكيه وقلَّ تراثه» قال الإمام أحمد : تراثه : ميراثه.

وممن أطلق كلمة الميراث على التراث العقيدي والثقافي الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه حيث خاطب الصحابة رضي الله عنهم بقوله : « **أنتم هنا وميراث محمد صلُ آلُله عِليه وّسلُم يوزع في المسجد** .. » فلما انطلقوا إلى المسجد اندهشوا إذ لم يجدوا سوى حلق الذكر وتلاوة القرآن الكريم. فأوضح لهم أبو هريرة رضي الله عنه أنّ هذا هو ميراث **محمد صلُ آلُله عِليه وّسلُم**.

وبذلك يتبينّ أنّ "التراث" في لغة العرب معناه الميراث ،وأنه يطلق على وراثة المال والحسب والعقيدة والدين.

فالتراث الإسلامي هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وقيم و آداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية ، ومن ثم فلن يقتصر التراث على المنجزات الثقافية والحضارية والمادية بل إنه يشتمل على الوحي الإلهي (القرآن الكريم والسنة الشريفة)الذي ورثناه عن أسلافنا .

وعندما نتبنى هذا التعريف الشامل للتراث ؛فإن النظرة إليه والتعامل معه لن يكون واحدا، إذ أنّ الوحي الإلهي لا يقبل الانتقاء والاختيار منه أو محاولة تطويعه للواقع ، أو التفكير بتوظيفه لتحقيق مصالح خاصة أو عامة ، بل هو إطار يحكم الحياة ؛ولكنه يدعها تتطور داخله ، فإذا انفلتت خارجه فقد وقع انحراف لا بدّ من تقويمه .وقد حذر القرآن الكريم نفسه من محاولة الانتقاء هذه ، قال الله تعالى : **{ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(85) }**[1]

[1] -القرآن الكريم :سورة البقرة الآية 85 .

وأما المنجزات البشرية الحضارية والثقافية فإنها قابلة للانتخاب والتوظيف وفق الرؤية المعاصرة وحسب الحاجة والمصلحة[1].

ج. مفهوم التراث عند الفلاسفة والمفكرين :

إن مفهوم التراث يعد واحدا من أكثر المفاهيم إثارة للبس في الاستخدام المعاصر، وهو مفهوم يتراوح تناوله بين مستويات عدة من ومتفاوتة من الوضوح، فهو تارة الماضي بكل بساطة، وتارة العقيدة الدينية نفسها، وتارة الإسلام برمته وعقيدته وحضارته، وتارة التاريخ بكل أبعاده ووجوهه (ولقد تصدى العديد من المفكرين والباحثين العرب المعاصرين الى وضع تعريف لمفهوم التراث،

سنشير في في هذه الجزئية على الإشارة إلى بعضها وأهمها :

يعرف **فهمي جدعان** التراث بأنه: "كل ما ورثناه تاريخيا والموروث هو بطبيعة الحال الآباء والأجداد والأصول، وبكلمة مجردة الأمة التي نحن امتداد طبيعي لها".

ويذهب **أركون** الى أن التراث: – أي تراث– ما هو إلا مجموعة متراكمة، متلاحقة، من العصور والحقب الزمنية .ويضيف أن هذه القرون المتطاولة متراتبة فوق بعضها البعض، كطبقات الأرض الجيولوجية أو الآركيولوجية. وهو يرى أيضا أنّ هذا التراث هوٌ فاعل حيّ ، كأصل للوحدة والاستمرارية.

وعليه فإن معنى التراث الذي يحدده أركون مرتبط وثيق الارتباط بمنهجه الآركيولوجي الذي يتبناه في دراسة التراث، فمفهوم التراث عنده إذا:" بنيةً تراكمية تعاقبية تشكلت عبر أزمان متلاحقة، بحيث أنها تتكون من خليط من الأفكار المتداخلة بطريقة لا يفصل فيها بين الرباني والبشري، مما يمنحه مضمونا عقلانيا ثابتا يقتضي إبداع قراءة تفكيكية لمكوناته الداخلية"

أما **محمود أمين العالم**: فهو يرى بأن التراث، ليس هو التراث المكتوب فحسب، بل هو التراث بمعناه الشامل، والمتحقق في أشكال التعبير الفكري، أو الأدبي، أو السلوكي عامة، بل أضيف إليه التراث الشعبي، ذلك أن البعد الشعبي من التراثً هو البعد الأكثر تأثيرا كونه ينطوي على نوع من قواعد السلوك[2].

[1]– أكرم ضياء العمري :**التراث والمعاصرة** ،مرجع سابق، ص ص 28,26. بتصرف.

[2] –أحمد فايز العجارمة :**محمد عابد الجابري والتراث** ، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 11 ، العدد 3 ،سنة 2018 ، ص 365.

ويعرفه **عبد الله العروي** قائلا التراث، فإننا نشير إلى مجموعة من الأشكال الكلامية، أو السلوكية، انحدرت إلينا من الأجيال السالفة، ... وبالتالي فإن كلمة تراث تعني كل ما هو موروث في مجتمع معين عن الأجيال الغابرة: العادات، والأخلاق، والآداب، والتعابير، والتنظيمات، وهذا المعنى هو بالضبط ما تؤديه كلمة تراث"

ويعرفه **حسن حنفي** بأنه ليس مخزونا ماديا في المكتبات، ليس كيانا نظريا مستقلا بذاته، فالأول وجود على مستوى مادي ، والثاني وجود على مستوى صوري، فالتراث في الحقيقة مخزون نفسي عند الجماهير... فهو إذا جزء من الواقع ومكوناته النفسية، وما زال موجه لسلوك الجماهير .

أما **برهان غليون** فيذهب إلى أن التراث شيء ناجز ومنته و متشيءُ من الماضي، سواء كان ذلك الشيء مجموعة من المؤلفات، أو من القيم، والتصورات التي ما زالت حاضرة جزئيا في حياة الناس وسلوكهم، وليس من المصادفة أننا أصبحنا نتحدث نحن أيضا، وبشكل لا سابق له، عن التراث، ونقصد به ثقافتنا العربية المعاصرة.

كما يذهب **الحبابي** إلى أن: "التراث والماضي بصفة عامة، هو القسط من التاريخ الذي تحقق، فنحن في سيرورة وما فينا يتبعنا، إنه حقيبة سفر، وذاكرة الأنا الجماعي، وخزينة الذكريات، والتجارب، والعادات، والأعراف".

إن تعريفات هؤلاء الأعلام من المفكرين والباحثين العرب المعاصرين للتراث، ورغم عدم اقتصارها على التراث المكتوب ، بل لقد شملت التراث الشعبي أيضا، إلا أن أعمالهم ومعالجاتهم اقتصرت في أغلبها على التراث المكتوب .[1]

يقترح **الجابري** تعريفا للتراث كما يلي : التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، سواء القريب منه أم البعيد[2].

يذكر المفكر المغربي **طه عبد الرحمان** في كتابه سؤال المنهج بأنّنا نحتاج إلى أن نضع للتراث تعريفا فنقول :"إنّ التراث الإسلامي العربي هو ، على الإجمال ، عبارة عن جملة المضامين والوسائل الخطابية

[1] – أحمد فايز العجارمة :**محمد عابد الجابري والتراث، مرجع سابق** ،ص 366.

[2] – محمد عابد الجابري :**التراث والحداثة دراسات ونقاشات** ،مرجع سابق، ص 45. بتصرف.

والسلوكية التي تحدد الوجود الكسبي (أو الإنتاجي) للإنسان المسلم العربي ، على مقتضى قيم مخصوصة ،بقي بعضها على حال الاعتبار وصار بعضها إلى حال الإلغاء، إن طموحا إلى الترقي أو وقوعا في التردي" [1].

د. مفهوم التراث عند زكي نجيب محمود:

من بين القضايا والمشكلات المعاصرة نجد قضية التراث الأكثر طرحا و تداولا في أوساط الفلاسفة والمفكرين المعاصرين إذ نجد على الأغلب اتفاقهم على مصطلح التراث واختلافهم الجلّي في معناه، فكيف كانت قراءة زكي نجيب محمود لقضية التراث ؟ وما المقصود بالتراث ؟

يقول مفكرنا زكي نجيب محمود ((إننا نتحدث عن التراث ألف ألف مرة في النهار الواحد ؟وكأن الذي في حسابنا ونحن نلوك هذه الكلمة في أفواهنا ، أنه مادامت هي كلمة واحدة وأعني كلمة تراث إذا لابد أن يكون هناك في عالم الكائنات كائن واحد، نستطيع أن نشير إليه بأصابعنا قائلين : ذلك هو التراث ، لكن تلك الكلمة الواحدة إنما نشير بها إلى عالم ضخم الله وحده أعلم بمداه : مئات الملايين من الصفحات المكتوبة ، مضافة إلى ما ليس في وسع أحد أن يحصيه ،من الأفكار، ومن العادات ، ومن المباني ، ومن المأثورات ، مما يترتب عليه آخر الأمر مناخ ثقافي عام يعيشه كل فرد من أفراد الأمة المشاركة في ذلك التراث دون أن يكون بمستطاع كل فرد أن يحدد عناصره))إن هذا التراكم الضخم من الكتب والأفكار والمقتنيات ، والآثار ، والعادات يمثل المكون الأساسي للتراث لكن كيف نتعامل معه ؟من الواجب أن يتخصص في كل جانب من جوانبه جماعة يكون جُلّ اهتمامهم بموضوع واحد من موضوعات التراث[2] .

في كتابه **– عن الحرية اتحدث–** يتحدث زكي نجيب محمود عن التراث واصفا إياه وكأنه طاقية – مثلا — إما وضعناها على رؤوسنا وإما خلعناها ، وليس الأمر كذلك فهذا التراث عالم فسيح الجنبات كثير الأبعاد عميق الأغوار ، فيه أصول الدين، وفيه مذاهب الفقهاء ،وفيه الشعر، وفيه النثر، الأدبي ،وفيه الفلسفة ،وفيه كتب المتصوفة ، وفيه علوم اللغة؛ وفيه العلوم بكل أنواعها وفيه...وفيه...

[1] – طه عبد الرحمان :**سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد** ،جمع وتقديم :رضوان مرحوم ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ،بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة 2015 ، ص 43.

[2] – سعيد مراد: **زكي نجيب محمود آراء وأفكار** ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ، بدون طبعة ، سنة 1997، ص 171.

وليس موقف عصرنا من هذه الفروع الكثيرة متساويا بالنسبة إليها جميعا ، بل إن فيها ما يظل ماضيه هو حاضره وقديمه هو جديده .وفيها كذلك ما كان ماضيه مرفوضا كله أو بعضه عند الإنسان الجديد بعلومه العصرية وبحياته التي تغيّرت ظروفها .

ومن ذلك ترى – يا ولدي –أن ما ورثناه عن أسلافنا لا بد أن يكون نقطة ابتداءا ننظر إليه عندها نظرة جادة نظرة من يحب أسلافه ويحب نفسه ، وإما وجدنا الضرورة تقتضي أن نطيل وقوفنا عند تلك النقطة وإما دفعتنا ضرورة الحياة دفعا إلى مجاوزتها إلى ما قد استحدث بعدها، مع إحالتها إلى عناية المؤرخين .[1]

يذكر زكي نجيب محمود في كتابه تجديد الفكر العربي قوله وفجأة وجدت المفتاح الذي أهتدي به، ولقد وجدته في عبارة قرأتها نقلا عن **هربرت ريد** ،إذ وجدته يقول: " إنني لعلى علم بأن هناك شيئاً اسمه " التراث " ولكنّ قيمته عندي هي في كونه مجموعةً من وسائل تقنية يمكن أن نأخذها عن السلف لنستخدمها اليوم ونحن آمنون بالنسبة إلى ما استحدثناه من طرائق جديدة...؟ فمثلا هناك طريقة استخدمها السابقون في حزْم الدريس ، وأخرى استخدموها في نظم المقطوعات الشعرية (السوناتا) ونستطيع أن نعلّم هذه الطريقة أو تلك لمن شاء أن يتعلم ...وإن الحالة التي يعانيها العالم اليوم لهي في رأيي كافية للدلالة على مدى ما تستطيعه الصور الفكرية التقليدية –كنسيّة كانت أو أكاديمية – في حل مشكلاتنا ، وهي الصور التي يطالبوا لنا اليوم بأن نحيطها بالتبجيل والتقديس لأنّها هي التراث ..."

أقول إنني وجدت في هذه العبارة مفتاحا للموقف كله ؛ فماذا عسانا ان نأخذ من تراث الأقدمين؟

الجواب هو: نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقا عمليا ، فيضاف إلى الطرائق الجديدة المستحدثة ؛فكل طريقة للعمل اصطنعها الأقدمون وجاءت طريقة جديدة أنجح منها، كان لابد من إطّراح الطريقة القديمة ووضعها على رف الماضي الذي لا يعني به إلا المؤرخون؛[2]

بعبارة أخرى: إنّ الثقافة – ثقافة الأقدمين أو المعاصرين – هي طرائق عيش ، فإذا كان عند أسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الراهن، أخذناها وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث ، وأما ما لا

[1] – زكي نجيب محمود :**عن الحرية أتحدث** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، فبراير سنة 1986، ص 114.بتصرف .

[2] – زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، دار الشروق ،القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة 1971م . ص 17.

ينفع نفعا عمليا تطبيقيا فهو الذي نتركه غير آسفين ، وكذلك نقف الوقفة نفسها بالنسبة إلى ثقافة معاصرينا من أبناء أوروبا وأمريكا.

يقدم زكي نجيب محمود معنى آخر للتراث إذ يقول الذي نعنيه من التراث هو شرع الدين ونظم الشعر ،وإرسال الحكمة ،والشجاعة في القتال ،وإكرام الضيف، وما إلى هذه الجوانب من حياة أسلافنا ، وما قيل فيها وما روي بشأنها.[1]

يذكر الكاتب محمد أمين العالم في كتابه "مواقف نقدية من التراث" :إنّ زكي نجيب محمود في محاولاته الجادة لضبط وتحليل مفهوم التراث ،كان يسعى أن يضع يده على ما يشكّل جوهر التراث، وبالتالي جوهر الثقافة العربية الإسلامية، فيجد ذلك الجوهر في ثنائية الأرض والسماء ، والعقل والقلب، العلم والإيمان، إلى غير ذلك من الثنائيات ، التي كان يغلب فيها أحيانا الجانب الوجداني على الجانب العقلاني ، وهنا تبرز دعوته إلى التوفيق ببين الأصالة والمعاصرة .بين هويتنا العربية الإسلامية والطابع العلمي التقني الذي يتميز به العصر الحديث[2].

2-1 مرحلة قطيعة ورفض زكي نجيب محمود للتراث:

إنّ مرحلة البتر التام للتراث عند زكي نجيب محمود هي مرحلة الإعراض عن التراث ورفضه وإحداث قطيعة معه وعدم الاهتمام به وهذه نتيجة كانت انطلاقتها أو مقدمتها هي انصرافه التام إلى الثقافة الغربية بل وانبهاره بها وظل في هذه المرحلة أعواما ما بعد[3]. في مقدمة كتاب –تجديد الفكر العربي – يذكر زكي نجيب محمود : لم تكن قد أتيحت لكاتب هذه الصفحات في معظم أعوامه الماضية فرصة طويلة الأمد ، تمكنه من مطالعة صحائف تراثنا العربي على مهل ، فهو واحد من ألوف المثقفين العرب، الذين فتحت عيونهم على فكر أوروبي – قديم أو جديد- حتى سبقت إلى خواطرهم ظنون بأن ذلك هو الفكر الإنساني الذي لا فكر سواه .لأنّ عيونهم لم تفتح على غيره لتراه ؛ولبثت هذه الحال مع كاتب هذه الصفحات أعواما بعد أعوام : الفكر الأوروبي دراسته وهو طالب ، والفكر

[1] – زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي ،مرجع سابق** ،ص ص18، 19 .

[2] – محمد أمين العالم : **مواقف نقدية من التراث** ، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، بدون طبعة ، بدون سنة ، ص 168.

[3] – غربية إلهام : **مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** .مرجع سابق 2020/06/08، الساعة 15:23، ص 69. بتصرف.

الأوروبي تدريسه وهو أستاذ ، والفكر الأوروبي مسلاته كلما أراد التسلية في أوقات الفراغ ؛وكانت أسماء الأعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه إلا أصداء مفككة متناثرة ، كالأشباح الغامضة يلمحها وهي طافية على أسطر الكاتبين.

وفي نفس سياق الكتاب – تجديد الفكر العربي – يذكر زكي نجيب محمود بصريح العبارة :"إنه لا أمل في حياة فكرية معاصرة إلا إذا بترنا التراث بتراً، وعشنا مع من يعيشون في عصرنا علماً وحضارةً ووجهة نظر إلى الإنسان والعالم ،بل إني تمنيت عندئذ أن نأكل كما يأكلون ونجدّ كما يجدّون ونلعب كما يلعبون ونكتب من اليسار إلى اليمين كما يكتبون على ظنّ مني آنئذ أنّ الحضارة وحدة لا تتجزأ، فإما أن نقبلها من أصحابها – وأصحابها اليوم هم أبناء أوروبا و أمريكا بلا نزاع – وإما نرفضها، وليس في الأمر خيار بحيث ننتقي جانبا ونترك جانبا كما دعا إلى ذلك الداعون إلى الاعتدال؛ بدأت بتعصب شديد لهذه الإجابة السهلة ، وربما كان دافعي الخبيء إليها هو إلمامي بشيء من ثقافة أوروبا وأمريكا وجهلي بالتراث العربي جهلا كاد أن يكون تاماً ، والناس –كما قيل بحق – أعداء ما جهلوا.[1]

لكن المفارقة التي ألفيناها عند مفكرنا في هذه المرحلة والتي انطوت على كثير من الالتباسات والمغالطات ، هي أنه رغم اعترافه الصريح بجهله للتراث العربي جهلا شبه تام ، إلا أنّ ذلك لم يمنعه من اتخاذ موقف سلبي إزاء هذا التراث ، ليس هذا فحسب ، بل عمد زكي نجيب محمود على حث المفكرين العرب لمقاطعة ذلك التراث والتنكر له[2]؛ في كتاب بذور وجذور لمؤلفه زكي نجيب محمود نجده يعبر عن رفضه للتراث بتصريح ضمني على حدّ اعتباره أنه : ((إحدى العلل الكبرى التي قيدت انطلاقتنا الفكرية نحو أن نبدع فكرا جديدا مع المبدعين ، هي أننا إذا اكتفينا في معظم الحالات، بحفظ ما كتبه الآخرون ، من الماضي أو من الحاضر، فدارت بنا الحياة ، أو قل أننا قد درنا بحياتنا حول "كلام" فأفلتت منّا حقائق " الأشياء" وأصبحنا كمن يعيش في ظلالها[3]،))

[1] – زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، مصدر سابق . ص ص05 ،13.

[2] –غسان علاء الدين ، غياث أحمد كحيلة :**المساءلة النقدية لقيمة التراث العربي عند زكي نجيب محمود**، مرجع سابق ، ص 410.

[3] –زكي نجيب محمود : **بذور وجذور** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى ، سنة1410 هـ/ 1990م ، ص 116.

إنّ دعوة محمود للتنكر لتراث الأمة وتقليد الغرب تقليدا أعمى دون ضوابط أو معايير ، هي في صميمها دعوة تغريبية من شأنها إذابة الأنا وإفناءها في الآخر الغربي. وإذا كانت دعوته هذه صادرة عن المقارنات غير المتكافئة التي أجراها بين الغرب والشرق كونها تفتقر إلى المعرفة الدقيقة بتراث الأمة، فهي لا تعدو أن تكون رد فعل سلبي نتيجة سخطه على الواقع العربي المتردي مقارنة بالواقع الغربي المتقدم والذي وجد فيه مدخلا للطعن في تراث أمته ومحاولة إقصائه .

لقد جاء رفض زكي نجيب محمود للتراث العربي بكل مكوناته ، والانكباب على علم الغرب وحضارته بمثابة شكل من التطرف المبالغ فيه ، وهوما تنبه له مفكرنا تالياً الأمر الذي دفع به كي يعدل من موقفه تجاه قضية التراث العربي حيث قال :"هكذا كان الرأي عندي حتى بلغت فيه حدودا من التطرف الذي لم يعرف لنفسه حيطة وحذرا ".

هنا نلاحظ أن محمود في سنواته الفكرية الأولى كان معجبا بالغرب وحضارته ومنجزاته العلمية والتكنولوجية لدرجة ظن فيها أنّ العرب لن يتقدموا قيد أنملة ما لم يتمثلوا حضارة الغرب ويتخلوا عن تراثهم الذي لن يحقق لهم التقدم المأمول[1].

3-1 مرحلة اكتشاف و عودة زكي نجيب محمود للتراث:

إنّ أهم ما يميز مفكرنا في هذه المرحلة من تطوره الفكري أنه بقي مخلصاً لتعاليم الوضعية المنطقية ، فكانت هذه "التوليفة "في فكره بين منهج وضعي ومنطقي وتحليلي وتراث عربي –إسلامي وتاريخي – والواقع أنّ هذا الموقف لم يأت بصورة مفاجئة ، بل كانت هناك مرحلة وسطى مرّ بها د. زكي نجيب محمود ، نتيجة لاستشعاره بإهمال الوضعية المنطقية لبعض جوانب الفكر الإنساني ، فأراد أن يبيّن أنه عندما نادى بتطبيق الفكر الوضعي المنطقي فإنه كان يعني العلم فقط بوصفه المجال الوحيد الذي يخضع لهذا النمط من التفكير :"منهجي الفلسفي وتطبيقه ، إنما يقتصر فقط على مجال "العلم"، ومرة أخرى أودّ لو أني أكرر كلمة "العلم " والعلم وحده ، وهو يكرر هذه في مواضع كثيرة من كتابه "قيم من التراث" مبينّا أن دراساته السابقة في الفكر الوضعي المنطقي كان يقصد بها العلم فقط ولكن عند الرجوع إلى هذه الدراسات يتضح أنه أراد حذف كل ما لا يخضع لمعيار التفكير العلمي التجريبي نتيجة لاستخدامه هذه المنهج نفسه على وجه التحديد . والمهم في هذا السياق أن هذا التبرير

[1] - غسان علاء الدين ، غياث أحمد كحيلة :**المساءلة النقدية لقيمة التراث العربي عند زكي نجيب محمود**، مرجع سابق ،ص 412.

هو مدخله لدراسة التراث مع الاحتفاظ بتفكيره العلمي ، ولقد قام بمحاولات جادة لدراسة التراث تحتاج إلى تحليل ودراسة لتبيان نقاط القوة التي وردت فيها وتعزيزها ، ومعالجة نقاط الضعف التي تضمنتها[1].

لقد درس مفكرنا – زكي نجيب محمود –دراسة دقيقة المحاولات التي سبقته ، ويمكننا القول بأننا نجد مواقف عديدة حول قضية التراث وصلته بعلوم الغرب وحضارته ، فمن المفكرين من يعتمد على الحديث والحديث فقط أي الدعوة إلى المعاصرة فحسب دون أن يأخذ في اعتباره، الماضي في تراثنا ، ومن هؤلاء سلامة موسى وحسين فوزي ولويس عوض . كما نجد أمثلة لأناس وجدوا أنّ الصحيح هو التراث ، والتراث فقط ،ومن بينهم مصطفى صادق الرافعي ، وأيضا نجد مفكرين قد حاولوا المزج بين القديم والجديد ،بين التراث والمعاصرة ، ومن بينهم رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وطه حسين وعباس العقاد ، توفيق الحكيم .

وقد وجد زكي نجيب محمود أنّ الصحيح إلى حد كبير جدا إنما يتمثل في هذا الموقف الأخير أي الموقف الذي لا يرفض تراثنا لمجرد أنه قديم ، ولا يرفض أيضا الاعتماد على ثقافة الغرب وحضارة الغرب ، إنّ هذا الموقف يعد واضحا في العديد من كتبه ، ومن بينها :بذور وجذور ، وعربي بين ثقافتين . نقول هذا رغم اتفاقنا مع مفكرنا تارة واختلافنا تارة أخرى ، ولكن الاختلاف الذي يعد خاصية من خصائص الفلسفة والتفلسف.[2]

ذكر المفكر المصري حسن حنفي ثلاث افتراضات تفسر تحول زكي نجيب محمود في أوائل السبعينات:

الأول :الانتقال من جامعة القاهرة إلى جامعة الكويت في عام 1968 ، وبُعده على مكتبته العلمية الخاصة ووجوده في مكتبة جامعة الكويت التي تزخر بعيون التراث جعله يعيش وسط تراث جديد بالنسبة له. لم يتعود على التعامل معه من قبل فقرأه بشغف.

الثاني :الانقطاع من المرحلة العلمية الأولى إلى المرحلة التراثية الثانية ، من المنطق الوضعي إلى التراث الإسلامي ، من العقل إلى الإيمان ، قد حدث لكثير من المفكرين المعاصرين بعد هزيمة يونيو 1967.

[1]– أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، ص 150.

[2]– عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق .ص 66.

الثالث: هو أن الرائد بعد أن تشبع بالفكر الغربي عامة والفكر العلمي خاصة شعر وكأنه معلق في الهواء، نخبوي يخاطب النخبة ، معزول عن الثقافة الشعبية والتراث الوطني خاصة وأنه لم يكن مطلعا عليه .وكان يتراءى له من بعيد أصداء مفككة متناثرة ، أشباحا غامضة طافية على صفحات المؤلفين.[1]

كذلك من بين الأسباب والافتراضات التي دعت زكي نجيب محمود إلى عودته واهتمامه تأثره بالحركة القومية، حيث قال في كتابه " تجديد الفكر العربي "ثم تغيرت وقفتي مع تطور الحركة القومية فما دام عدونا الألد هو نفسه صاحب الحضارة التي توصف بأنها معاصرة، فلا مناص من نبذه ونبذها معا ;وأخذت أنظر نظرة التعاطف مع الداعين إلى طابع ثقافي عربي خالص، يحفظ لنا سماتنا ويرد عنا ما عساه يجرفنا في تياره فإذا نحن خبر من أخبار التاريخ ، مضى زمانه ولم يبق منه إلا ذكراه: لكنني حين أخذت التعاطف مع النظرة العربية الخالصة ، كنت إزاءها بلا حول؛ فهذا مجال لم يكن لي فيه نصيب يذكر، فلا أنا قد أُتيحت لي أيام الدرس فرصة كافية للإلمام بقسط موفور من تلك الثقافة العربية الخالصة – اللهم إلا النزر اليسير الذي كان يتلقاه التلميذ في المدارس المدنية – ولا أنا أستطيع أن أجد الفراغ لأتوفر على الدرس من جديد[2]."

يذكر زكي نجيب محمود في الفصل الثامن – رحلة في دنيا التراث – في كتابه – قصة عقل – رغبته ومحاولته لاكتشاف التراث والاطلاع عليه فيقول:" اشتدت بي الرغبة – في أواخر الستينيات – أن أرسم لنفسي صورة متماسكة غنية– نسبيًّا – بتفصيلاتها عن الثقافة العربية إبَّان القرون الخمسة الأولى بعد ظهور الإسلام، فلقد شعرت يومئذٍ أنني على كثرة ما قرأتُه من ذلك التراث قراءة كانت دائمًا لا تستهدف غايةً تريد الوصول إليها، اللهم إلا المعرفة لِذات المعرفة، لم تزَل تنقصني الروابط التي تصل أشتات المقروء بعضها ببعض في صورة واحدة، فتستطيع أن تقول إنني كنت إلى ذلك الحين قد خزنت في نفسي أكداسًا من حقائق عن الثقافة العربية إبَّان تلك القرون الخمسة التي أردت دراستها، لكن تلك الحقائق كانت عندي بغير «تاريخ»يربطها في سيرة متصلة المراحل لتصبح «حياة» لها

[1] – حسن حنفي : **حوار الأجيال**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، بدون طبعة ، سنة 1998،. ص ص229، 232.

[2] – زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، مصدر سابق .ص 13. بتصرف .

دوافعها وأهدافها؛ فاشتدت بي الرغبة في أن أنصرف بمعظم جهدي بضع سنوات –نحو الدراسة المنشودة – لعلي أكمل النقص الذي أحسست به في معرفتي بالتراث.

لكنني ما إن هممت بالتنفيذ وحولي مكتبة جامعية على درجة كبيرة من الغنى بما احتوت عليه من أصول ومراجع، حتى رأيتني كمن وقف على شاطئ محيط متسع الآفاق عميق الأغوار، قائلًا لنفسي : دونك المحيط فاسبح إلى حيث شئت من شطآنه النائية! فكيف أبدأ وإلى أين أتجه؟ ماذا أختار من هذه المراجع التي تُعَد بالألوف؟ وماذا أدع مطمئنًّا لما اخترت وما تركت؟[1]

في كتابه **– عن الحرية اتحدث–** نجد كذلك تصريح زكي نجيب محمود عن تبنّيه وعودته للتراث في مقاله : "التراث هو أول الطريق" حينما تحدث أنه كان من أشد الناس فرحة بجامعة الأزهر في صورتها الجديدة، وكتب مقالا معبرًا فيه عن فرحته بعنوان:" الثورة الرابعة " ذكر في سياقة هاته العبارة الدالة على قبوله للتراث :"...وأعني تطوير جامعة الأزهر لتصبح كسائر جامعات الدنيا . إن وقفت وقفة مع تاريخ الفكر وتاريخ العلم فيجب أن تقف وقفات مع الفكر والعلم كما يعرفها العصر الذي نعيش فيه .....فليس شأني يا بنّي هو رفض تراثنا– استغفر الله –وها هي ذي كتبي في هذا الميدان شاهدة على ذلك ."[2]

بناء على ما تقدم ذكره نجد أن موقف زكي نجيب محمود نجد أن التراث يتوفر على قدر وافر من العلوم والمعارف ليست كلها صالحة وتتوافق مع حياتنا المعاصرة, لذا وجب علينا انتقاء واختيار الأجزاء النافعة من التراث ،أما الأجزاء غير النافعة نتعامل معها كإحداث تاريخية وجب اختزالها وتصفيتها لأننا نعيش من أجل بناء حاضر معايش ومستقبل لفضل وليس الغاية هي الرجوع الى الوراء لأننا نسعى للتقدم الحضاري والنهضة العربية لذا حسب زكي نجيب محمود يجب أن نكون نفعيين في تعاملنا مع التراث والتعامل معه بمبدأ الأفضلية والمنفعة العملية ،لقد وقف وقفة ناقد معاصر بطريقة ايجابية للتراث أي نتعامل مع التراث بعقل معاصر ،نظرة تحليلية ناقدة وفكر مستنير ونهتدي ما ينفع

[1] –زكي نجيب محمود : **قصة عقل** ، مصدر سابق ، ص 145.

[2]– زكي نجيب محمود :**عن الحرية أتحدث** ،مصدر سابق، ص 113.بتصرف .

من علم مازال صالحا للعطاء وبناء على هذا لا يوجد أي تعارض بين التوجه للأخذ من الحضارة لبناء المستقبل والمحافظة على التراث ولكن محور التركيز هو أخذ ونقل ما يتماشى مع حياتنا

بناءاً على هذا نجد أن زكي نجيب محمود قد انتهج وسلك مسلكا للاستفادة من التراث منهجا في اعتقاده يساعدنا على النهضة العربية المنشودة والتي من خلالها نحافظ على تراثنا من جهة ،ونسير عاقى ركب الحضارة المعاصرة من جهة أخرى، نأخذ فقط ما نحتاجه من التراث لنبني به حاضرنا المعاصر ولا حاجة لإضافات لا تجدي النفع، لقد وضح أن التراث موجود في ثنايا الراهن أما ما لا ينفع يكون أداة للتسلية لا أكثر[1] ;

ورد في حوار لزكي نجيب محمود في كتابه – خزانة أوراقي – لما سئل السؤال الآتي : ما الذي يجب أن نأخذه من التراث والذي يجب أن نتركه ؟ فكانت إجابته "موقفي من التراث يشبه موقفي من (الصيدلية) أخذ منها الدواء اللازم للمرض الذي أعانيه.. وعليه لا بد أن نأخذ من التراث ..على سبيل المثال ..الدراسات اللغوية والأحكام الفقهية –إذ لابدّ من الاحتكام إلى الفقهاء الأقدمين ، والفن الشعري ،لدى أبي العلاء المعري والمتنبي ..

أما الذي نتركه هو الكثير من القضايا التي شغلتهم في الماضي ولم تعد تشغلنا ..فمثلا قضية (**القرآن** حادث أم قديم)، بمعنى هل هو أزلي أم هو وجد حين نزل على **الرسول صل الله عليه وسلم** ..قضية أخرى مثل من يستحق الخلافة (علي أم معاوية).. نحن الآن لا تشغلنا مثل هذه القضايا والمشكلات فقط ندرسها دراسة تاريخية.

على قول زكي نجيب محمود إنّ المحور الرئيسي في تراثنا كله هو العلاقة بين الإنسان و**الله تعالى**؛ يقول زكي نجيب محمود "على حين أنّ ما نلتمسه اليوم في لهفة مؤرقة هو محور تدور عليه العلاقة بين الإنسان والإنسان" وينتهي الكاتب إلى صيغة حاسمة تقول :"إمّا أن نعيش عصرنا بفكره ومشكلاته وإمّا أن نرفضه ونوصد دونه الأبواب لنعيش تراثنا .. نحن في ذلك أحرار، لكننا لا نملك الحرية في أنّ نوحدّ بين الفكرين" [2].

[1] –غربية إلهام : **مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** .مرجع سابق 2020/06/12، الساعة 00:44، ص 78.

[2] – زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي، مصدر سابق** ،ص ص،220,147 .بتصرف .

المبحث الثاني : مظاهر التراجع عن الوضعية المنطقية

لاشك أنّ الفلسفة العلمية التي أرادها زكي نجيب محمود وأعلن برنامجها الصريح في كتابه –نحو فلسفة علمية –لم تجد رواجا عند المفكرين ، خاصة أولئك الذين لا ينبهرون سريعا بالأضواء ، ويفكرون في الأمر مليّا ، وقد سببّ هذا لصاحب الفلسفة العلمية نوعا من الضيّق والضجر جعله يكتب بعد ربع قرن من تدوين " نحو فلسفة علمية " ويقول عن الوضعية المنطقية والفلسفة العلمية .فكاتب هذه الأسطر من أشياعها ودعاتها ،لكنه يكاد يكون في الميدان وحيداً، يتكلم بغير سامع ،ويكتب لغير قارئ. وهكذا أسدل صاحب الفلسفة العلمية الستار على أفكاره التي حملها من الغرب وأراد لها الانتشار بعد أن نفض الغرب يديه منها[1].

لذلك فقد أصبح ينادي بضرورة دراسة الفكر العربي القديم والفكر الإسلامي عموما من أجل تحقيق فلسفة ذات طابع عربي متميزّ الأصل مختلف عن الفكر الغربي ، لذا حاول بناء أساس متين لإقامة ثقافة عربية تحافظ على الأصالة من جهة وتساير العصر التكنولوجي من جهة أخرى ، وهذا ما ولّد لديه مؤلفات مهمة تركت أثرا بالغا واحتوت على كمّ هائل من العلوم والثقافة التي انتفع بها المفكرون بعده ، وقد تجلت في كتب شهيرة أبرزها " **تجديد الفكر العربي** "والذي يعتبر أهم كتاب في مرحلته هذه ، هذا الأخير الذي يمثل مشروعه التجديدي ككل ،ثم كتاب **المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري** ، وكتاب **ثقافتنا في مواجهة العصر**[2] .

ومن إسهامات زكي نجيب محمود أثناء عودته واكتشافه للتراث العربي والتي تدل على تراجعه عن الوضعية المنطقية نجد:

1-1 المعقول واللامعقول في التراث العربي عند زكي نجيب محمود:

إنّ مفكرنا – زكي نجيب محمود- لم يقف في دراسته لقضية التجديد ، وخاصة من خلال كتابيه: "تجديد الفكر العربي "، و"المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري"، عند التراث لمجرد إنه تراث ،كما أنه لم يرفض التراث جملة وتفصيلا ، نعم لم يرفض التراث من أساسه كما يزعم نفر من المتسرعين

[1] – ماهر عبد القادر محمد علي :**خرافة الوضعية المنطقية** ،مرجع سابق ، ص 47.

[2] – زكراوي البشير :**إشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ،جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم الفلسفة ،غير منشورة ، المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م ، 2020/06/12 ، الساعة 23:26 ،ص 25.

وأشباه الدارسين الذين حشروا أنفسهم بين الدارسين للفكر الفلسفي، والفكر منهم براء، وليرجع القارئ إلى القسمين اللذين يتألف منهما كتابه :"المعقول واللامعقول "إنه يضرب أمثلة من التراث، ولا يضرب أمثلة في الهواء الفارغ ، إنه يدرس التراث دراسة عميقة وبعد ذلك يرتضي لنفسه أن يقف منه موقف المؤيد لبعض ما فيه من قيم تتقف مع العقل ،ومقف المعارض لما فيه من قيم تعبر عن شطحات اللا عقل[1]. ذكر زكي نجيب محمود في مقدمة كتابه –المعقول واللامعقول – مبررا غايته من تأليف لهذا الكتاب وهو ما يتواقف مع الفكرة السابقة :"ولقد أردت بهذا الكتاب الذي بين يديك أن أقف مع الأسلاف – في نظراتهم العقلية وفي شطحاتهم اللا عقلية كليهما- فأقف معهم عند لقطات ألقطها من حياتهم الثقافية ؛لأرى :من أي نوع كانت مشكلاتهم الفكرية ، وكيف التمسوا لها الحلول؛ لكنني إذ فعلت ذلك ، لم أحاول أن أعاصرهم وأتقمص أرواحهم لأرى بعيونهم وأحس بقلوبهم ،بل آثرت لنفسي أن أحتفظ بعصري وثقافتي ،ثم أستمع إليهم كأنني الزائر جلس صامتا لينصت إلى ما يدور حوله من نقاش ، ثم يدلي فيه بعد ذلك – لنفسه ومعاصريه – برأي يقبل به هذا ويرفض ذاك .

إنّ طريقنا في هذا الكتاب هو اختيار الجانب العقلي وحده من تراثنا الفكري؛ وصل الحاضر بالماضي لا يتحقق إلا عن طريق الجانب العاقل ،العاطفة قد تتعلق في عصر بما لا تتعلق به في عصر آخر ؛ طريق العقل الذي اخترناه ليس هو الأشكال المنطقية المجردة ،بل هو المواقف الفعلية في حالات نبضها والتي عالجها السلف بمنطق العقل لا باندفاع العاطفة ؛ الإدراك السليم في حل المشكلات ليس كله أقيسة أرسطية ، الإدراك السليم قد يأتي عفوا ، وقد يكون إدراكا بالبصيرة اللامحة ، فرق بعيد بين رجلين :أحدهما يُطمئن نفسه بالخرافة ، وثانيهما يلتمس سند العقل ، في التراث العربي هذا الصنفان من الرجال ؛ وسنعتني بالصنف الثاني منهما دون الأول.

ذكر زكي نجيب محمود في الفصل الثامن – ما هو اللا معقول ؟-من نفس الكتاب – المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري- أنه نستطيع تحديد معنى اللا عقل عن طريق تحديدنا للعقل ؛ وذكر معنى العقل في كل من الفلسفة المثالية (العلاقات الضرورية بين فكرة وأخرى تلزم عنها كما نجد في[2]

[1] – عاطف العراقي: **رائد التنوير** :**زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق .ص 74.

[2] – زكي نجيب محمود :**المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري** ، دار الشروق ، بيروت، لبنان ، بدون طبعة ، بدون سنة ،ص ص 8، 465،

الرياضة) وعند الفلاسفة التجريبيين فالعقل هو الانتقال من مقدمة إلى نتيجة .سواء كان هذا السير في دنيا الأفكار أو في دنيا الظواهر الطبيعية ، يتفق المثاليون والتجريبيون معا على أن العقل حركة استدلالية يحدث بها انتقال من بدء إلى نهاية ، ويختلفان في أنّ هذه الحرة الاستدلالية التي هي عقل مقصورة عند المثاليين على توليد الأفكار بعضهما من بعض ، ولكنها تتسع عند التجريبيين لتشمل استدلال الوقائع أيضا بعضها من بعض . من هذا التحديد لمعنى العقل يتبين أنّ اللا عقل هو حالات تسكن الإنسان ، وليست بانتقالات من مقدمة إلى نتيجة[1] .

لقد وجد الدكتور زكي أن التراث فيه المعقول وفيه اللا معقول ، وكان أمراً طبيعياً أن يدعو إلى تبني المعقول ونبذ اللامعقول ، لكنه لا يتبنّى المعقول تبنياً عشوائياً بل يدعو إلى تبنّي ما فيه من وقفة عقلانية ، فقد استعرض المسائل التي كان **أبو الهذيل العلاف** (ت 235 هـ) يثيرها ويناقشها ، كما استعرض المسائل التي عُني بها **النظّام**(ت 231 هـ) فوجد أن هذين الإمامين من أئمة المعتزلة لا يقدمان لعصرنا شيئاً ، ولم تعد تعنينا المسائل التي كانا يبحثان فيها ، وكل ما يهمنا اليوم منهما هو إصرارهما على الموقف العقلي ، فنحن نستطيع محاكاتهم في الوقفة العقلانية من المسال المعروضة وكان قد اقتبس هذا الموقف في حقيقة أمره نقلاً عن **هربرت ريد** قال " وفجأة وجدت المفتاح الذي أهتدي به ، ولقد وجدته في عبارة قرأتها نقلاً عن **هربرت ريد** ، إذ وجدته يقول:"إنني لعلى علم بأن هناك شيئاً اسمه " التراث "ولكنّ قيمته عندي هي في كونه مجموعةً من وسائل تقنية يمكن أن نأخذها عن السلف لنستخدمها اليوم ونحن آمنون بالنسبة إلى ما استحدثناه من طرائق جديدة..."[2]

إنّ زكي نجيب محمود يدعو في سبيل السعي نحو الرؤية المستقبلية التي تقوم على التنوير ،إلى أن ننظر بعقولنا ،وإلى أن ننظر بعين العصر حين دراسة تراث الأقدمين . لقد ذهب في كتابه " المعقول واللامعقول" إلى أننا نعد أحراراً إذا اخترنا من التراث العربي المعقول وحده ،لأنّ المعقول وليس اللامعقول هو الذي يجاوز حدود زمانه ومكانه ،فما قد قَبلهُ العقل يوماً ،فإنه يقبله كل يوم ،وأما ما أرضى اللا عقل فينا يوماً، فقد لا يرضيه حين تتغير الظروف.

[1] – زكي نجيب محمود :**المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري ،مصدر سابق**، ص 490. بتصرف .

[2] – عبد الإله نبهان :**التراث العربي مفهومه ومواقف المفكرين** ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثامن لمجمع اللغة العربية بدمشق ، سوريا، ص 8.

إنّ وصل الحاضر بالماضي – فيما يرى مفكرنا –لا يتحقق إلا عن طريق الجانب العاقل وإذا كنا نجد نوعين للكتابة في الماضي: إحداهما أن ينظر المؤرخ للعصر الذي يؤرخ له بأعين أبنائه ومن خلال ظروفه ، والأخرى أن ينظر إليه بعين عصره فقد اختار أستاذنا- فيما يقول باستمرار –الطريقة الثانية في النظر إلى تراث الأقدمين ، وهذا قد يساعد على ايجاد رؤية مستقبلية تنويرية[1] .

ما يمكن استخلاصه من خلال جولتنا هاته حول اللامعقول في تراثنا الفكري ،هو أن الاتجاه اللا عقلي في تراثنا العربي الإسلامي ، كما يراه المفكر العربي **زكي نجيب محمود** ، هو اعتماد أسلافنا الأوائل في بعض المواقف على العاطفة وحدها والرغبات والميول والمشاعر ؛ ولقد تميزت هذه المواقف بأنها خاصة بأصحابها ، ولا يمكن الاستفادة منها في حياتنا الراهنة، لأنها حالات وإدراكات ظرفية وآنية مباشرة ، كّلها من نتاج العقل الخالص ، فوجب علينا الانصراف عنها ، وعدم تمّثلها فيكون هذا هو الجانب الذي نهمله من التراث العربي الإسلامي.

لقد نظر **زكي نجيب محمود** إلى التراث نظرة خاصة وفق المنهج الذي رآه مناسبا ، فأعاد إحياءه ورأى فيه تراثا معقولا وتراثا لا معقولا ، وهو في كل ذلك لم يخرج عن نطاق رؤية متجددة للتراث وفق ما رأته الوضعية المنطقية.[2]

2-1 مكانة العقل في التراث العربي عند زكي نجيب محمود:

يكاد العقل أن يكون كذلك –كما سبق أن ذكرنا – هو جوهر فلسفة زكي نجيب محمود ،ويكاد مفهوم العقل عنده أن يكون مستمداً أساسا من الفلسفة الوضعية المنطقية التي تعد، في جوانبها للمنطقي امتداداً معاصراً- رمزيا أو رياضيا –للمنطق الصوري الأرسطاطالي . على أنّ هذا يرتبط – في تقديري – بالمرحلة الأولى من المسيرة الفكرية لزكي نجيب محمود . ذلك أنه أخذ بعد ذلك يتخفف من ارتباطه بالوضعية المنطقية كما سوف نرى .أما في إطار الوضعية المنطقية فقد كان مفهوم العقل عنده يغلب عليه الطابع الإجرائي التقني الخالص[3].

---

[1] – عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق .ص 79.

[2] – منور قيروان : **الخطاب التجديدي في الفكر العربي المعاصر** (زكي نجيب محمود نموذجا)، مرجع سابق ، 2020/06/14 ، الساعة 00:00 ص ص180,181.

[3] - محمد أمين العالم : **مواقف نقدية من التراث** ،مرجع سابق، ص 160.

لم يعترض زكي نجيب محمود على تعدد تعريفات العقل مادامت تستبعد المعنى المادي للعقل ،وتلتقي كلها عند نقطة واحدة ، وهي أنّ العقل اسم يطلق على فعل من نمط ذي خصائص يمكن تحديدها وتمييزها ، وهذا الفعل الذي يعنيه هو الحركة التي يمكن الانتقال بها من الشاهد إلى المشهود عليه ، ومن دليل إلى مدلول عليه[1].

وفي تحديد معنى العقل عند زكي نجيب محمود ذكر في نفس السياق :" إنّ التحديد الذي أريد أن أحدد به معنى العقل – حين استخدم هذه الكلمة في هذا السياق – فهو :الحركة التي أنتقل بها من شاهد إلى مشهود عليه، ومن دليل إلى مدلول عليه ، ومن مقدمة إلى نتيجة تترتب عليها، من وسيلة إلى غاية تؤدي إليها تلك الوسيلة"[2].

يتساءل زكي نجيب محمود في مقاله الرابع "شرح وتشريح" في كتابه – عن الحرية أتحدث – : إلى أي شيء تشير كلمة التفكير؟ مجيبا عن التساؤل المطروح بأنّ التفكير هو عملية ذهنية نرسم بها خريطة العمل المؤدى إلى تحقيق هدف ما .وبعد ذلك فلتتنوع الأهداف ما شاء لها أصحابها أن تتنوع ، لكنها جميعا تلتقي عند هذا الأصل المشترك .[3]

وينطبق هذا المفهوم للعقل على مفهوم القانون العملي . فالقانون العلمي – عند زكي نجيب محمود – كما يقول في كتابه المنطق الوضعي :" ليس قضية حتى يجوز وصفه بالضرورة أو الاحتمال(.....) بل هو تعليمات استرشد بها الباحث في طريق سيره خلال الظواهر الطبيعية . وبهذا تكون المعرفة العلمية على حدّ قوله في كتابه "تجديد الفكر العربي "، هي :"مخططات لأعمال وليست بناءات تبنى في الذهن ليتأملها الإنسان ." وهكذا يتبين لنا أن رؤية العالم بحسب الوضعية المنطقية هي رؤية تجزيئية محصورة في حدود الإدراك الحسي لمعطياته المباشرة . ولقد انعكست هذه الرؤية الإجرائية التجزيئية للعقل في دراسات زكي نجيب محمود الخاصة بالتراث العربي التي بدأها في الستينيات ، ففي هذه الدراسات اتخذ من التراث موقفا انتقائيا عمليا نفعيا ، فنحن بحسب هذا الموقف لا نأخذ من التراث

[1] – اليماني عبد العزيز اليماني الفخراني :**مقام العقل في فكر الدكتور زكي نجيب محمود** ،البحث الحادي عشر، مجلة كلية أصول الدين بأسيوط، مصر ، العدد 32،سنة ،2014م ،ص 836.

[2] – زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، مصدر سابق ،ص 309 ،310. بتصرف

[3] – زكي نجيب محمود :**عن الحرية أتحدث** ،مصدر سابق، ص 47.بتصرف .

إلا ما ينفعنا في واقعنا العملي الراهن . أما ما لا نفع فيه فيكفي أن يكون وسيلة للتسلية لا أكثر. دون أن نلقي به في النار، كما كان يدعو هيوم ، على حد تعبير زكي نجيب محمود.[1]

لقد اعتبر زكي نجيب محمود نصير للعقلانية ومؤيدها ، بل ويعد أبرز مفكر عربي معاصر يدعو إليها، حيث يعبر عن ذلك صراحة :"عرف عنّي صديقي أنني نصير العقل ، حيثما كان للإنسان موقف جاد من علم أو عمل ،ولم أجادل صديقي فيما عرف ، لأنه صحيح." حيث رأى زكي أنّ العقل هو السبيل إلى نهضة عربية موفقة، كون العقل هو أساس الحضارة الإسلامية القديمة ، وبذلك فهو القيمة التي ينبغي أن نأخذها من تراثنا ، وهي أن :"يكون ذلك باتخاذ الوقفة نفسها التي وقفها سلفه ، لينظر إلى الأمور بالعين نفسها ألا وهي عين العقل."

بدراسة زكي نجيب محمود للتراث استنتج أنّ تراثنا الثقافي كان مزيجا تشابكت فيه شطحات اللا عقل مع الوقفات العقلية ، وبذلك فعلينا غض البصر عن تلك الأفكار الميتة التي لا تنفع في شيء واخذ النظرات العقلية التي وضعوها لتكون سبيلا للنهضة ولإحياء التراث فالحضارة عنده ماهي إلا عقل تجلت فعاليته في ميادين مختلفة ، فالنماذج الحضارية المختلفة تجد بينها قاسم مشترك هو الاحتكام إلى العقل ، وأن يكون الحكم لمنطق العقل وحده ، لذلك حسب زكي نجيب محمود أنه إذا أردنا أن تأتي حياتنا الفكرية امتدادا لثقافة الأسلاف ، يجب علينا أن نواصل المشوار على درب العقل واتباع طريقه ومواصلة السيرة العقلية والاحتكام إليه في تسيير شؤون حياتنا.

في تتبعنا لمسار التاريخ للحضارة الإسلامية نجد أن أغلب المفكرين والفلاسفة قد كونوا نظريات عقلية بحتة تستدل وتسترشد به في فكرهم وفلسفاتهم ،حيث كانت الميزة التي ظهرت على نهجها الفلسفة الإسلامية وظهور فلاسفة مشهورين أمثال ابن رشد والفارابي وفلاسفة المعتزلة وقد مثلت هذه الأخيرة العقلانية بامتياز حين عظمت من قيمة العقل باعتباره مدركا للمعنى ومتصلا بواقع متجانس يؤسس لمعرفة واحدة[2].

يرى زكي نجيب محمود أن ميزة التراث المزج بين ما جاء به الشرع المتمثل في الدين الإسلامي والنظر العقلي الذي كان الأسلاف يسلكون مسلكه ، هذه الميزة تبرز الاختلاف بين الحضارة الإسلامية

[1] – محمد أمين العالم : **مواقف نقدية من التراث** ،مرجع سابق، ص 161.

[2] – زكراوي البشير :**إشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق ، 2020/06/14 ، الساعة 17:23 ،ص ص 48، 50.

والحضارة الغربية، فعقيدة المسلم دائما هي :"أنّ الإسلام دين لكل زمان ومكان ومن الحكمة أن نبين للناس ذلك الأساس الذي يؤيد صدق عقيدة المسلم في دينه والأساس هو استناد الإسلام إلى العقل ليكون هو أداة الإدراك كلما أريد للفكرة المدركة أن يكون لها ثبات وثبوت".

إنّ زكي نجيب محمود وقف في هذا المقام على أهم مميزات التراث الإسلامي كونه تراث العقيدة الصالحة لكل زمان ومكان ،والعقيدة المطلقة في قواعدها الثابتة وقوانينها ، كما أنّ العقل يعتبر المنهج السليم في التفكير والموصل إلى المعرفة ، وبذلك فقد أخذ به أسلافنا واعتبروه معيارا للحكم من خلال مزاوجته مع الشريعة الإسلامية ، فزكي نجيب محمود من خلال هذه الوقفة يريد أن يبين أنّ العقل هو الطريق الأنسب لحل المشاكل الراهنة بعدما كان الحل لمشاكلهم ، لأنّ التراث قد تميّز بعقيدة ثابتة قويمة ونظرة عقلية فاحصة ، يصح استعمالها في حضارتنا الحالية لحل أزماتنا المتكررة وخيبات الأمل التي تتوالى على الأمة العربية ،هذا ما ساعد زكي نجيب محمود من خلال تبيان قيمة ومكانة العقل في تراثنا لخدمة منهجه العقلاني البحت[1].

1-3 النزعة التوفيقية بين الأصالة والمعاصرة :

أراد زكي نجيب محمود أن يوفق بين تراث تمتد جذوره عدة قرون من الزمان في تاريخنا وبين حضارة وافدة علمية تفرض نفسها علينا فرضا ،وهدفنا في هذا الجزء الأخير من هذا الفصل ،أن نبين محاولة مفكرنا التوفيقية ، لقد تحدث في البداية عن العوامل التي كان لها الدور الأساسي في إعاقة تطور الفكر العربي ، وأول هذه العوامل هو احتكام الحاكم لحرية الرأي ،فأس البلاء،- على حد تعبيره — هو اجتماع الرأي والسيف، أما العامل الثاني فهو سلطة الماضي على الحاضر لدرجة تقديسه ورفض الحاضر رفضا تاماً بوصفه شراً، والعامل الثالث يتمثل في أنّ أغلب الناس يؤمنون بالخوارق والخرافات التي تلغي أي محاولة للتفسير العلمي المنطقي وبالتالي الإيمان بإمكانية تعطيل القوانين الطبيعية بالكرامات[2].

لقد انطلق زكي نجيب محمود وبكل ما يملك من وقت وجهد نحو البحث في مشكلة تجديد الفكر العربي ، مشكلة الأصالة والمعاصرة ، مشكلة المواكبة بين التراث من جهة وتيار العصر والحضارة من

[1] – زكراوي البشير :**إشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، 2020/06/14 ، الساعة 19:01 ،ص52 ، بتصرف

[2] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، ص 179.

جهة أخرى ، لقد أخلص للبحث في هذه المشكلات إخلاصا لامثيل له ،اهتم بالبحث في هذه القضايا التي ترتبط كل قضية منها بالأخرى وتقترن بها ،أكثر من ربع قرن من الزمان . يذكر عاطف العراقي في كتابه – **رائد التنوير :زكي نجيب محمود** – تفاصيل لقاء تمّ بينه وبين أستاذه زكي نجيب في نفس السياق : "لقد استغرق منه البحث في هذه القضايا أكثر من ثلاثين عاما ، لقد أكد في لقاء تمّ بيننا منذ سنوات على ما سبق أن ذكره في كتابه، قصة عقل ، لقد قال لي إنّ تفكيره في المزج بين الثقافة العربية والثقافة الغربية قد بدأ في عام 1956م، ثم صاغ الفكرة في عام 1960م وذلك في كتاب الشرق الفنان، إنّ هذا الكتاب يعدّ خطة تفكير ، أي خطة بحث في المشكلة التي وهب لها عمره، مشكلة الأصالة والمعاصرة، وما يدور حولها من البحث في كيفية تجديد الفكر العربي والبحث في أفضل الصيغ أو الحلول المناسبة، والبحث أيضا في كيفية مواكبة تيار العصر ، تيار الحضارة ، والحضارة الغربية منها على وجه الخصوص"[1].

لقد انتقل زكي نجيب محمود من الوضعية المنطقية — لم يتركها نهائيا –نهائيا–إلى الاهتمام بالتراث، وفي هذه المرحلة اتجه إلى قراءة جديدة للتراث غير القراءة الأولى الرافضة له,بل أراد التوفيق بين الفكر الغربي الوافد والتراث القديم حيث زاوج بين العقل والوجدان، كما يرى زكي نجيب محمود انه علينا أن نختار من الثقافة الغربية والعربية ما نحتاج إليه في تلك التركيبة رأى زكي نجيب أنها المخرج الوحيد من مشكلة الأصالة والمعاصرة وبذلك يكون الإجابة على السؤال المطروح كيف السبيل إلى دمج التراث القديم في حياتنا المعاصرة كي نعيش حياة عربية معاصرة ونحافظ على هويتنا في آن واحد بهدف تحقيق النهضة العربية؟ انطلاقا من هذا الدمج كانت إجابة زكي نجيب محمود التوفيقية[2] في كتابه — تجديد الفكر العربي :" أن نأخذ من تراث الأقدمين ما نستطيع تطبيقه اليوم تطبيقا عمليا، فيضاف إلى الطرائق الجديدة المستحدثة ، فكل طريقة للعمل اصطنعها الأقدمون وجاءت طريقة جديدة أنجح منها ، كان لا بدّ من إطراح الطريقة القديمة ووضعها على رفّ الماضي الذي لا يُعنى به إلا المؤرخون ؛بعبارة أخرى إن ثقافة–الأقدمين أو المعاصرين –هي طرائق عيش فإذا كان عند إسلافنا طريقة تفيدنا في معاشنا الحاضر,أخذناها وكان ذلك هو الجانب الذي نحييه من التراث؛ وأما

[1] – عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،مرجع سابق .ص 67.

[2] – غربية إلهام : **مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** .مرجع سابق 2020/06/16، الساعة 19:13، ص 76.

ما لا ينفع نفعا عمليا تطبيقيا فهو الذي نتركه غير آسفين، وكذلك نقف الوقفة نفسها بالنسبة الى ثقافة معاصرينا من أبناء أوربا وأمريكا, المدار هو العمل والتطبيق، المدار هوما يعاش به ، هو ما يستطاع سلكه في جسم الحياة كما يحياها الناس، أو كما ينبغي لهم أن يحيوها؛"[1]

يعترف زكي نجيب محمود في كتابه – **هذا العصر وثقافته**– أنّ مسألة الجمع بين الأصالة والمعاصرة مشكلة، بل لعلها تكون أعسر المشكلات الثقافية، وأشدها تعقيدًا بالنسبة للبلاد الناهضة – ونحن منها – ولكنها مشكلةٌ غير واردة في البلاد المتقدمة؛ فلا تجد في فرنسا – مثلًا – أو في إنجلترا سؤالًا مطروحًا أمام المفكرين يسألهم: كيف تكون سبيل الناس إلى مركبٍ ثقافي، يجمع بين العناصر الأصيلة من جهة، وخصائص العصر من جهةٍ أخرى، بل لا تكاد تقع عند القوم هناك على علامةٍ واحدة، تدل على قلقٍ يساورهم بالنسبة إلى تراثهم القديم، على حين أن مشكلة المشكلات الفكرية عندنا اليوم، هي هذه: كيف أصون تراثي ليبقى هذا التراث في حياتي الحاضرة كائنًا حيًّا، لا مجرد أثر من آثار المتاحف؟ ثم كيف يتفاعل هذا التراث نفسه مع مقوّمات هذا العصر، تفاعلًا يجعلني أحيا الجانبين معًا، بغير تكلُّفٍ ولا تصنُّع ولا ادِّعاء، فأظل عربيًّا كما كنت دائمًا، وأكسب صفة المسايرة لعصري حتى لا أتخلَّف، فيصيبني الركود فالجمود فالموت؟ وليس الأمر في هذا مُقتصرًا علينا – نحن الأمة العربية – وحدنا، بل هو إشكال يتحدى رجال الفكر في جميع البلاد الناهضة كما ذكرت،

في نفس السياق يروي الدكتور زكي حدث لنا منذ نحو ثمانية أعوامٍ بأنه تلقَّى دعوةً من جماعةٍ من أرباب الثقافة في لاهور بباكستان، وجَّهت دعوتها إلى أكبر عددٍ ممكن من البلاد النامية –كما يسمونها– ولقد، وكان الموضوع الرئيسي المطروح للبحث، هو هذا السؤال نفسه :كيف يُتاح لهذه الأمم الناهضة أن تقبل مقومات العصر مع المحافظة على تراثها؟ ما هي أفضل صيغة يجتمع بها العنصران في بلدٍ ما، دون أن يطغى منهما عنصر على عنصرٍ آخر فيمحوه؟[2]

ولقد أوشكت على الوصول إلى حل يرضيني، عرضت أطرافًا منه في مناسباتٍ متفرقة، لو جاز لي أن أضغط هيكله في هذا الفراغ الضئيل، الذي بقي لي قبل أن يتم المقال، لقلت :إن أوضح ما يميِّز العصر هو العلم وتقنياته، هذا أمر لم يَعُدْ محلًّا لاختلاف، فإذا صببنا هذا المضمون العلمي بمميزاته

[1] –زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، مصدر سابق ،ص18. بتصرف

[2]– زكي نجيب محمود : **هذا العصر وثقافته** ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، بدون بلد ، بدون طبعة ،سنة 2017 ، ص ص 9,7. بتصرف.

في وعاءين من عندنا، كانت لنا النتيجة التي نريد :أما الوعاء الأول فهو اللغة، فأنقل إلى اللغة العربية نتاج الفكر العصري كما هو، يصبح هذا النتاج عربي القسمات والملامح، وأما الوعاء الثاني فهو قواعد السلوك من تشريعٍ وعُرف، على شرط ألا تتعارض هذه القواعد مع ما تقتضيه علوم العصر على اختلافها، فإن تعارضتا وجب الإبقاء على علوم العصر، وحذف ما تعارض معها من قواعد السلوك، وإني لعلى يقين بأن الأنماط السلوكية الإقليمية المحايدة، بالنسبة لأحكام العلم كافية وحدها، أن تصون للأمة مميزات تميزها من سواها، وبهذا- فيما أتصور – نساير عصرنا بالفكر العلمي، ونميز أنفسنا باللغة، وبهذه الأنماط السلوكية التي نتفرَّد بها.

أقول ذلك بهذا الإيجاز المركَّز الذي لا يشفي غليلًا، وأنا على علمٍ بالصعاب التي تكتنف ملء هذين الوعاءين بمضمون العصر؛ فوعاء اللغة يجد من يصرخون – من العاجزين – بأن تعريب بعضا لعلو مضربٌ من المحال، ووعاء السلوك المميز كذلك يجد من يحتجُّون- من الجامدين – بأنه إما أن يبقى لنا قديمنا كله، وإما أن تُلقُّوا بعلومكم هذه الجديدة كلها في النار، لكننا بهذه الكلمة لا نخاطب لا هؤلاء ولا أولئك[1].

إنّ ذلك كله ينتهي بنا إلى نتيجة مهمة مؤداها أنّ صاحبنا يستبقى من التراث المنهج واللغة على شريطة أن يكون ذلك في إطار العصر الذي نعيشه[2].

إنّ ما جاء به زكي نجيب محمود في هاته المرحلة – النزعة التوفيقية – (الجمع بين الأصالة والمعاصرة) لم ينشأ دفعة واحدة وإنما كان نتاج عوامل تداخلت وأفكار امتزجت في المراحل السابقة من تفكيره تبلورت هاته الأفكار في مشروع نهضوي تجديدي في سبيل دمج التراث ما هو أصيل وما هو معاصر في اعتقاده كافيا لبناء حضارة إسلامية حقيقية تتحقق فيها مطالب كل الأمة العربية الإسلامية .

[1] – زكي نجيب محمود : **هذا العصر وثقافته** ، **مصدر سابق** ، ص ص 10.9

[2] – سعيد مراد: **زكي نجيب محمود** آراء **وأفكار** ،مرجع سابق ، ص 171.

خلاصـــــــــة:

لقد انتهى زكي نجيب محمود من تحليله لمفهوم التراث ومقوماته إلى أنه يقوم على "الثنائية" بوصفها صلب العقيدة الإسلامية ، وهي ثنائية **الله** والإنسان، المطلق والحادث ، عالم الغيب و عالم الشهادة، يستخلص من هذه الثنائية الأساسية ثنائية معرفية ، هي ثنائية الإلهام والعقل ، والتي يجب أن يكون شقها الثاني في خدمة شقها الأول . ويركز زكي نجيب محمود كذلك على القيم الأخلاقية بوصفها العنصر الأصيل في صيغة "الأصالة والمعاصرة "وهو ينظر هنا للأخلاق على أنها أخلاق مطلقة ، حتى وإن كان قد أُضفي عليها مفاهيم عصرية ، إلا أنه يستبعد وضع مصدرها أو طبيعتها موضع النقاش ، فهذه النظرة للتراث ولعناصره المختلفة تتسم بأنها محافظة .ثم هو بعد ذلك يزاوج بين الأصل الموروث وبين حضارة العصر العلمية القائمة على المنطق العقلي والعيان المباشر .هذا التزاوج لا نستطيع أن نقول إنه إدماج بل هو تعايش سلمي لا يطغى فيه جانب على جانب آخر.[1]

[1] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، ص 214.

الفصل الرابع:

قراءات نقدية لفكر زكي نجيب محمود

أولا: مؤيدو فكر زكي نجيب محمود

ثانيا : معارضو فكر زكي نجيب محمود

ختاما لعرضنا الفكري الفلسفي، وبحثنا العلمي، ودراستنا والتي تحمل عنوان : **–التحول الفكري عند زكي نجيب محمود (أسبابه ونتائجه)** – كدراسة طُبع عليها الطابع النظري، اقتضى الواجب منا، والضرورة الفكرية، والمنهجية العلمية ، انطلقنا من الفصل الأول بعنوان : **زكي نجيب محمود حياته ومساره العلمي**، يليه الفصل الثاني بعنوان: **زكي نجيب محمود في أحضان الوضعية المنطقية** ، ثم الفصل الثالث : **عودة زكي نجيب محمود إلى التراث الإسلامي وأفق التجديد.** وأخيرا لزاما علينا أن نتبعها بفصل رابع : بعنوان :**قراءات نقدية لفكر زكي نجيب محمود** (بالإيجاب والسلب) –إجمالا وليس تفصيلا– جاء تقسيم الفصول بناءً على المراحل والاتجاهات الفكرية التي مرّ بها المفكر الراحل زكي نجيب محمود.

الدراس والمتتبع لفكر زكي نجيب محمود يجد أنّه من بين الذين امتازت حياتهم الفكرية بالغموض والإثارة ، وأنها مرت بمراحل وتطورات عدّة ، ومحطات مختلفة، لم يستقر ولم يلبث صاحبها – زكي نجيب محمود – على فكرة إلا وجاءت فكرة جديدة تكاد تنهي ما سبقها أو تخالفها تماما . شهدت حياة الدكتور زكي نجيب محمود تحولات فكرية كبيرة انعكست بشكل كبير على انتاجه الفكري ومؤلفاته العلمية، ففي شبابه انشغل بنقد الحياة الاجتماعيّة في مصر وتقديم نماذج من الفلسفة القديمة والحديثة ثم كانت رحلته إلى أوروبا.

مع عودته من أوروبا وتأثره الكبير بما شاهده فيها والصدمة الحضارية، بدأ يدعو في الخمسينيات والستينيات، إلى تبني الرؤية الغربية الأوروبية في الحياة باعتبارها "حضارة العصر"، وأن تكون القيم الأوروبية هي السائد في المجتمعات العربية، وقد دعا إلى "الفلسفة الوضعية المنطقية"، وصار جنديا لها وعمل على الدعوة إليها، في كل المنابر الإعلامية التي كان يكتب بها.

إنّ خطورة "الفلسفة الوضعية المنطقية"، أنها تدعو إلى "سيادة منطقة العقل"، وبالتالي تدعو إلى رفض الموروث الثقافي الإسلامي والعربي، وقد كتب خلالها كتب مثل، "الفلسفة الوضعية"[1] و"خرافة الميتافيزيقا"، وهي كتب تحمل أفكارا خطيرة مناقضة لموروث الأمة الثقافي. أمَّا مرحلته الأخيرة، ومع هزيمة 1967م وصدمة النكسة، فقد تراجع عن "فلسفته الوضعية المنطقية"، وبدأ ينهل من التراث العربي والإسلامي ويبحث فيه، وبدأ يوازن بين الروح والمادة والقيم والعلوم، والحدس والعقل، وقد أدرك تماما الإدراك أن الحل الحضاري للعرب والمسلمين يتمثل في دمج الأصالة والمعاصرة، وقد اعترف صراحة أنه كان يجهل بشكل تام التراث الإسلامي والعربي للأمة. قد أعلن "توبته" قبل موته أمام ثمانين أستاذاً من أساتذة كلية أصول الدين بالقاهرة متراجعا عن الكثير من الأفكار التي روج لها في بداية عمره، وهو لم يكن الأول في عودته وإنابته، فقد رجعت كذلك قامات فكرية، كالدكتور عبدالرحمن بدوي وحمد عبدالكريم المرزوقي وغيره.

أولا : مؤيدو فكر زكي نجيب محمود :هذه مختارات ونماذج شهادات لعدد من المفكرين والدارسين والباحثين حول فكر **المفكر زكي نجيب محمود** ندرج منها بعضها :

الدكتور اليماني الفخراني: "إن الدكتور زكي نجيب محمود أحد أقطاب مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامي في العصر الحديث ، تلك المدرسة التي أسسها الافغاني مع ميول عقلية ثورية سياسية، وتلمذه النجيب الإمام محمد عبده مع ميول تعليمية إصلاحية، وتلمذيه الأثري السيد محمد رشيد رضا مع ميول نحو تهذيب المدرسة بالآثار النبوية، ... وزكي نجيب محمود مع ميول فلسفية منطقية علمية .

ويقول **الباحث أحمد تمام:**" نجح في تقديم أعسر الأفكار على الهضم العقلي للقارئ العربي في

[1]– محمود سعيد: **زكي نجيب محمود.. من "الوضعية المنطقية" إلى "الأصالة والمعاصرة"**، رؤية شبكة إخبارية ،منشورة بتاريخ 2019/07/18. بدون صفحة .

عبارات أدبيَّة مشرقة، وفكَّ أصعب مسائل الفلسفة وجعلها في متناول قارئ الصحيفة اليوميَّة، واستطاع بكتاباته أن يُخرج الفلسفة من بطون الكتب وأروقة المعاهد والجامعات لتؤدِّي دورها في الحياة.[1]

إن زكي نجيب محمود قد أخرجَ الفلسفةَ من ضيقِ الغُموضِ والتعقيدِ إلي سِعَةِ البساطةِ والوضوح، ومن جفوةِ الجُملة الأكاديمية إلى رشاقةِ العبارةِ الأدبيةِ، فإنك لتقرأ عندما تقرأ له أدبًا وفلسفةً في آن واحد، حتى أُطلق عليه بأنه" أديب الفلاسفة"، كما أُطلق عليه أبو حيان التوحيدي بأنه "فيلسوف الأدباء."[2]

كذلك فقد صرح الأستاذ " **عاطف العراقي** " قائلا : "زكي نجيب محمود كان هرما لثقافتنا التنويرية في عالمنا المعاصر"، وكان علينا أن نفتخر بوجود مثل هذا الرجل الذي يعتبر رائدا للفكر والعلم والمعرفة والثقافة من خلال كتبه التي تفتح الطريق أمامنا للتعارف على آلاف الأفكار ، وهذه الكتابات تصدر عن عقلية لا مثيل لها إطلاقا ، عقلية تعد بمثابة البوصلة التي تحدد اتّجاهنا ، وتهدينا إلى الطريق السليم والهادف ، وهو طريق العقل النيّر الذي هو ميزة الكائنات الإنسانية العاقلة. كما أنّ هناك رأي آخر للمفكر العربي " **علي شكري** " الذي يقول"**...** لا يحتاج الرجل إلى شهادة ، فكتابه ظل دائما بيمينه وسوف يبقى **تجديد الفكر العربي** شاهدا لا يدحض على ذروة ما انتهى إليه زمانه من اجتهاد ... وكان اختياره للمنطق الوضعي صادقا ، إذ هو الإطار الذي يصوغ هذه المفردات البعيدة كلية عن الإيديولوجية... غير أنّ معاناة المفكر قد وصلت به إلى أدقّ صياغة قالت

[1] – محمود سعيد: **زكي نجيب محمود.. من "الوضعية المنطقية" إلى "الأصالة والمعاصرة** ،**مرجع سابق** ، بدون صفحة .

[2] –هاني عبد الفتاح : **قراءة في مشروع زكي نجيب محمود الفكري**، صحيفة الحوار المتمدن ، الفلسفة ،علم النفس ، وعلم الاجتماع، العدد5882، منشورة بتاريخ 2018/05/24.

بها النهضة ، حول التوفيق بين العالم الغربي والقيم التراثية ، وهكذا كان **تجديد الفكر العربي** بمثابة المحاولة الأخيرة في صياغة معادلة النهضة[1].

إنّ زكي نجيب محمود نموذج للمفكر العربي المسلم الذي انبهر بحضارة الغرب، فتبنى بعض مقولاته ، اعتقادا منه بأنها الوسيلة المثلى لانتشال وطننا العربي من مستنقع التخلّف ، على افتراض أنّ الدور الأساسي للقيام بالنهضة هو للفكر ، ولكن هذا الدور قد ضُخّم إلى درجة تبسيط عملية القيام بالنهضة تبسيطا بالغاً مخلاً لفهم هذا العملية ، صحيح أنّ الوضع العربي الراهن يعطي هذه الأولوية، ولكن هذا الفكر يجب أن يستمد من الواقع الذي يراد النهوض به، مع عدم اغفال تجارب البشرية السابقة. التي يجب الإفادة منها على نحو نقدي بحيث لا نأخذ إلا ما صلح ويفيد في النهوض بمجتمعاتنا .وقد تبيّن لنا من خلال هذه الدراسة (خاصة الفصل الثاني)أنّ زكي نجيب محمود لم يسهم بإضافات جديدة في الفكر الوضعي المنطقي .كما اتضح لنا أنه أعاد – بكثير من التبسيط – انتاج نفس المقولات التي استند إليها هذا الفكر، دون نقد أو تأصيل يذكر من جانبه .كما أنه لم يتابع تلك الانتقادات الجادة حول هذه الفلسفة ، وتلك التحولات التي طرأت عليها ، بل وقف عند مبدأ التحقق وبشكله الأولي، وكان هذا الموقف ، على الأرجح ، نتيجة لتحول اهتماماته إلى الثقافة وبالتراث العربي – الإسلامي – ؛ويمثل الاهتمام بالمرحلة الوضعية المنطقية المرحلة الأولى من تفكيره ، التي ألفّ خلالها كتبه المعروفة عن هذه الفلسفة ، والتي سبق لنا الإشارة إليها[2].

إنّ هذا التحول في الموقف يتضح كذلك من خلال مؤلفاته ، التي بدأت بالوضعية المنطقية وانتهت بالتراث العربي الإسلامي ، مع الثبات في كثير من الأحيان على المنهج . وكان هذا التحول – في تصورنا– مسايرة لمقتضيات الواقع العربي الإسلامي – ومتطلباته .فهو لم يستطع أن يستمر في أن

[1] – منور قيروان : **الخطاب التجديدي في الفكر العربي المعاصر** (زكي نجيب محمود نموذجا)، مرجع سابق ، 2020/06/25 ، الساعة 15:30 ،ص240.

[2] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، ص ص 203 ،212.

يكون فيلسوفا وضعيا منطقيا ذا صبغة أوروبية وأن يكون إنسانا عربيا مسلما يعيش واقعنا بجميع أبعاده .ولكن تمسكه بالمنهج الوضعي المنطقي في التحليل قاده إلى مفارقات فكرية كثيرة ،منها إهمال الفلسفة الوضعية المنطقية لجوانب التاريخ والثقافة ، وحتى عندما اهتمت بها في مرحلتها التالية ،كان منهجها في ذلك منهجا علمياً رياضياً، إنّ غياب المنهجية التاريخية للفلسفة التي تبناها زكي نجيب في مراحله الأولى لم يمكنه من بلورة موقف واضح في دراسة التراث ؛بل حتى أنّ تبنيه للمنهج التحليلي بمعناه الواسع كما عبّر عنه أئمة الفلسفة التحليلية في الفلسفة الإنجليزية المعاصرة لم يسعفه ، ولذلك نراه مترددا بين أن يكون محافظا إلى أبعد الحدود مرة ، وأن يكون أكثر تطورا ومرونة في فهم التراث مرة أخرى ،كما أنه يحكم مرة على التراث بأنه وجدان وتصوف، ومرة بأنه عقل ونقل.[1]

لعل غزارة التأليف عند زكي نجيب محمود ونظرا لما يحتله هذا المفكر من مكانة مرموقة في الفكر العربي المعاصر جعلت العديد من الكتاب والمفكرين يتناولون كتاباته بالنقد والتقييم ، ويجرون قراءات معمقة في مجال قراءته للتراث وللحركة الفلسفية التي يتبناها، فقد انتقد بالإيجاب وبالسلب من طرف بعض المفكرين العرب في آرائه النهضوية التجديدية .

ثانيا : معارضو فكر زكي نجيب محمود:

من هؤلاء المفكرين نجد المفكر المغربي المعاصر **محمد عابد الجابري** الذي انتقد زكي نجيب محمود حول خطابه التجديدي كمشروع للنهضة العربية الإسلامية ، ونجد أنّ الجابري يتساءل عن طبيعة العقل الذي وظفه زكي نجيب محمود في قراءته للتراث ،هل هو العقل الذي تتضمنه الوضعية المنطقية باعتباره يكتسي صبغة علمية منطقية خالصة ؟ أو العقل كتجربة غربية أجنبية تبناها في قراءة التراث وتصنيفه وإظهار الجانب المعقول منه ؟ حيث لم يبين زكي محمود طبيعة العقل الذي عالج وقرأ

[1] – أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق، ص 214.

به التراث سواءً استعمال طريقة المعالجة عند الوضعية المنطقية أي بطريقة علمية ، أو إعمال العقل النفعي البراغماتي .[1]

ومن بين الانتقادات التي ذكرها **الجابري** في نفس الكتاب العبارة الآتية :"لم يكن صاحب الوضعية المنطقية يطلب جديدا ، بل كان يحمل معه جديد ويطوف به في محاضر تراثنا ، وهكذا فكما وجد، في غربة أبي حيان التوحيدي وقلقه وتمزقه ،الفصل بين الشكل والمضمون سيجد بعض العقلانية التي يبحث عنها تارة لدى المعتزلة ، وتارة لدى الأشاعرة ، وتارة عند الشيعة ، وتارة عند اللغويين والنحاة. لكن بما أنه لم يكن يجد كل العقلانية التي كان يبحث عنها لدى أي من هذه الفرق ،وبما أنّ الشكل والمضمون في فكر كل فرقة يشكلان وحدة واحدة لا تقبل الانفكاك ،فقد ظل صاحبنا مترددا بينما يأخذ من هذه ما يُنسيه ما أخذه من الأخرى ، أو ما يفلت منه بمجرد أن يغادر الثانية إلى الثالثة وهكذا ..."إلى أن ينتهي به التطواف إلى عتبة "التحول من فكر قديم إلى فكر جديد".

يتساءل **محمد عابد الجابري** في كتابه –الخطاب العربي المعاصر– هل نحكم على صاحب "المنطق الوضعي "بالتناقض الصريح ؟لنؤجل الحكم – إن أمكن ذلك منطقيا–إلى حين انتهاء "الصحوة القلقة " من النقد والتجريب .ذلك أنّ محاضر التجربة لا تخص الماضي وحده بل الحاضر أيضا، وحاضرنا؛ وبعبارة أدق :"عصر التحول " الذي نعيش فيه ، ليس ذا وجه واحد .بل هو ذو وجهين فهو من جهة عصر الآلة ، وعلم وكفاءة ،وهو من جهة أخرى عصر ذهبت فيه العصبيات أخطر مداها. وبما أنّ صحوة صاحبنا كانت قومية وبما أنّ العصبيات في هذا العصر قد اتجهت اتجاها عنصريا لا أخلاقيا .فإنه لا يجد مانعا، بعد عشر صفحات فقط [2].

[1] – زكراوي البشير :**إشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود** ، مرجع سابق ، 2020/06/18 ، الساعة 17:43 ،ص78.

[2] – محمد عابد الجابري :**الخطاب العربي المعاصر(دراسة تحليلية نقدية)** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة، سنة 1994،ص 47، 47. بتصرف.

من تغيير رأيه في سبيل البحث عن علاج لويلات هذا العصر .وستكون وجهته هذه المرة لا إلى الشكل في تراثنا بل إلى ما يزخر به من مضمون إنساني "قويم وأمثل"[1].

قدمّ الدكتور **حسن حنفي** في كتابه – حوار الأجيال – قراءة نقدية شاملة في مشروع المفكر زكي نجيب محمود – نشير إلى أهم الانتقادات التي وردت :"كانت قراءته للتراث أشبه بساعات بين الكتب يأخذ منها انطباعاته باعتباره عقلانيا وضعيا منطقيا ، ويسجل هذه الانطباعات في أفكار ويعبر عنها بأسلوب أدبي من أجل خلق ثقافة عربية مستنيرة ، وانطباعات من التراث وقناعات من الغرب لا يكونان علما دقيقا بالسؤال المطروح.(إلى أي حد يستطيع الفكر العربي المعاصر أن يحافظ على ذاته واستقلاله ، وفي نفس الوقت يكون معاصرا ؟). لذلك لا ينفصل "تجديد الفكر العربي "عن السيرة الذاتية للرائد التي رواها في :"قصة نفس ، قصة عقل ، و حصاد السنين ". يستعمل ضمير المتكلم المفرد وأحيانا يشير إلى نفسه بضمير الغائب "صاحبنا "ويخاطب القارئ، لا فرق بين فكره وحياته ، بين المؤلف والقارئ، بين الفرد والجماعة ؛ والعلم نسق موضوعي في الوضعية المنطقية وفي غيره لا شأن له بحياة العالم ولا تجاربه .يغلب أسلوب المحاضر على أسلوب الباحث ،وتحليل تجارب الأديب على وصف الواقع المباشر ، والحوار السقراطي على العلم الأرسطي ، واللقاء الفكري على البحث العلمي . ويذكر الرائد الراحل نفسه والقارئ بالاستطراد وضرورة العودة إلى الموضوع ،يتعامل مع القديم وكأنه عرض لذاته شارحا نصوصه دون الإجابة على السؤال المطروح . ويتعامل مع التراث الغربي عارضا إياه دون معالجة السؤال منتقلا بين القديم والجديد، ويطيل في وصف حركات الزنادقة وتراث الباطنية وأصناف الطالبين بلا هدف وخروجا عن الموضوع. وفي قضية الأصالة والمعاصرة ، إنّ الإنسان لا يستطيع أن يكون أصيلا ومعاصرا في نفس الوقت ، [2]

[1] – محمد عابد الجابري :**الخطاب العربي المعاصر(دراسة تحليلية نقدية)** ، مرجع سابق ، ص 48.

[2] – حسن حنفي : **حوار الأجيال** ، مرجع سابق ، ص ص 233، 236.

وأن عليه أن يختار أحدهما على حساب الأخر، الأصالة دون المعاصرة أو المعاصرة دون الأصالة. يقول شئيا ويفعل شيئا أخر ، يتمنى الوحدة ومارس الاختلاف ، عالما في معمله طبقا للمنقول العلمي الغربي خرافيا في تصديقه بالمعجزات والكرامات طبقا لموروثه الثقافي ، وقد انتهى التوفيق إلى وقوع في ثنائية المصدر والقيمة ، علاقة الإنسان بالله من الماضي وعلاقة الإنسان بالإنسان وبالطبيعة من الحاضر، وهي ثنائية تنتهي إلى ازدواجية الشخصية العربية وتختزل الماضي في الدين ، والحاضر في العلم والمجتمع ، وكأنّ التراث القديم كله دين لا علم فيه ولا اجتماع ، وكأن التراث الغربي كله علم واجتماع صرفان لا يقومان على تصور للعالم ونسق للقيم يتعلق بعلاقة الإنسان بالله[1].

كما انتقد **الدكتور كمال عبد اللطيف** في كتابه – في الفلسفة العربية المعاصرة – نقدا لمرحلة الوضعية المنطقية في فكر زكي نجيب محمود فقال :"تشكل الفلسفة كما نقلها زكي نجيب محمود نموذجا للتيار الفلسفي التابع ، لقد نقل هذا الأخير مبادئ الفلسفة الوضعية في صورتها المبسطة، محاولا التبشير بقيم الفكر الوضعي في مناخ فكري تسود فيه الرؤية اللاهوتية ، إلا أنه لم يتساءل مطلقا عن الشروط التاريخية والنظرية المهيأة لتبلور الفكر الوضعي ،لقد كان وفيا لمبادئ الفلسفة الوضعية ، ولم يكن وفيا لمتطلبات مجتمعه النظرية والتاريخية . وغذا كانت الفلسفة التي نقلها زكي نجيب محمود تستجيب لمنجزات العلم فإنها قد تحددت في سياق تاريخ الفلسفة زمن تبلورها كفلسفة إيجابية ، وهي عندما تنتقل إلى محيط الثقافة العربية من خلال عرض وتلخيص مبادئها وأسسها ، لا تنجز أي ممارسة ثقافية فعالة ، إنها لم تقم مثلا بتحليل لغة الخطاب الديني السائد لتنحية ميتافيزيقا اللاهوت ، وأن غياب هذا الأمر ليشعرنا بأنّ ظروفا أعمق من ذاتية المفكر تحدد العائق الحقيقي لغياب مثل هذه الممارسة[2].

[1] – حسن حنفي : **حوار الأجيال** ، مرجع سابق، ص ص 233، 234 .

[2] – كمال عبد اللطيف : **في الفلسفة العربية المعاصرة** ، دار سعاد الصباح ،الكويت ،الطبعة الأولى ،سنة 1992 ،ص 40.

إنّ الفلسفة الوضعية في العالم العربي لم تنجز مهمة تاريخية ، إنها لم تقدم حلاً نظريا لمشاكل واضحة، قدر ما عبرت عن شغف فكري بتراث الغرب ، ومن هنا فقد لحقتها أعراض التيارات الفلسفية السابقة :الهامشية ، الغربة ، انعدام التأثير في الفكر والواقع ، بل أكثر من ذلك لقد شاهدنا في السنوات الأخيرة تراجع ناقلها عن مبادئ الفكر الوضعي . تراجع زكي نجيب محمود عن مبادئ الفلسفة الوضعية ، وأصبح موقفه الراهن يتضمن تراجعا عن مبادئ الماضي ، تراجعا يبرز في نظرنا استمرار سيادة وهيمنة التقاليد الفكرية الوسطوية وسيادة التعامل اللا تاريخي مع تاريخ الفلسفة.[1]

نختتم بما جاء به المؤلف **علي لبن** في كتابه – **الغزو الفكري في المناهج الدراسية (أولا) في العقيدة في الرد على زكي نجيب محمود–** بأدلة وشهادات تبين اتجاه "زكي نجيب محمود" وحقيقة مذهبه: (من أقوال كبار المتخصصين في دراسة العقائد)

***الدكتور محمد البهي** :"إنّ كتاب " خرافة الميتافيزيقا "للدكتور زكي نجيب محمود يقصد به التعمية وهو في الواقع يهدف إلى إنكار الدين والحقائق الإيمانية .

***محمود أمين العالم** : ينقد الوضعية المنطقية بقوله (إنّ زكي نجيب محمود هو الصوت الوحيد الذي يعبر عن الفلسفة الوضعية في شرقنا العربي).

* **إبراهيم فتحي** :ينقد الوضعية المنطقية بقوله :(إنّ الوضعية المنطقية عندنا ليست تيارا فكريا تعتنقه قوى اجتماعية ضيقة أو واسعة . بل هو تيار ظل كما بدأ مجرد فئة ذات فرد واحد هو زكي نجيب محمود). كما يقرر(أنّ الفلسفة الوضعية لا تصلح أن تكون سلاحا من أسلحة التنوير ، بل هي أقرب إلى أن تكون فلسفة من فلسفات التعمية[2] .

[1] – كمال عبد اللطيف : **في الفلسفة العربية المعاصرة ،مرجع سابق**، ص 41.

[2] – علي لبن: **الغزو الفكري في المناهج الدراسية(أولا) في العقيدة في الرد على زكي نجيب محمود**، دار الوفاء للطباعة والنشر ، بدون طبعة، يدون سنة ، ص ص 18 ، 19.

* **عبد الرحمان بدوي** : يصف دور الوضعية المنطقية بأنه (تافه وطفيلي وفيه مبالغة فجّة).

***محمد ثابت الفندي** : الوضعية المنطقية مدرسة مريضة حقودة ، لأنّ تحليلهم يستند إلى التجربة الحسيّة وحدها ، ولا يستند إلى كل قوى الإنسان العارفة كالعقل والذوق والحدس والضمير والروح ، كما يرى أن تمسك الوضعية بالجانب الحسيّ وحده من الحياة ، إنما يهدف إلى استبعاد الفلسفة التي تؤكد وجود **الله** سبحانه وخلود النفس وحرية الإرادة وحدوث العالم وغيرها من القيم التي من أجلها عاش الإنسان وجاهد . وانتهى إلى اعتبار الوضعية مرضا لغويا في العقل .

***ماجد فخري** :حيث يقول :إنّ فئة من الجامعيين زعمت أنّ الدين خرافة ، وقد استند البعض منها في ذلك على الوضعية المنطقية ، وذلك لأنّ زكي نجيب محمود كان قد عالج في كتابه (خرافة الميتافيزيقا)المسائل الغيبية على أسس قد يلزم عنها إنكار وجود **الله** تعالى .

* **توفيق الطويل** : يقول : من يمعن النظر في الموضوعات التي تعالجها الفلسفة الوضعية لا تهزّه مناقشاتها التافهة التي لا تحمل من الناحية الاجتماعية أي معنى .

***محمد علي أبو ريان** :يقول :إنّ الوضعيين المناطقة قبلوا أن يكونوا ذيلا للعلم ، وإنهم لن يفيدوا العلم بشيء رغم شدة تقربهم إليه ، وذلك لأنّ الفلسفة التي يستفيد منها العلم هي التي تسبق العلم فتقدم له الفروض المثمرة وطرق البحث .

***ناصيف النصار** : فينقد زكي نجيب محمود لأنه حصر مهمة الفلسفة في تحليل قضايا العلم ، منطلقا من واقع سيادة العلم في الغرب لا من واقع المجتمعات العربية ، وكان الواجب عليه أن يحلل قضايا الدين والأخلاق على الأقل بقدر ما يهتم بتحليل قضايا العلم إذا أراد أن تكون مساهمته الفلسفية متجاوبة مع واقع مجتمعه وعصره ، ويتحرر من الموقف التبعي ، وأضاف نصار قوله بأن زكي نجيب لم ينتبه إلى هذا الأمر الأساسي ، فبقي بعيدا عن قلب المشكلة .

***زكريا إبراهيم** : فيرى أنّ الوضعية المنطقية تقضي على خصوبة الفكر البشري .[1]

[1] – علي لبن: **الغزو الفكري في المناهج الدراسية(أولا) في العقيدة في الرد على زكي نجيب محمود ،مرجع سابق** ، ص ص 20، 21.

خـاتمـــــة

لقد كانت اشكاليتنا الفلسفية تتمحور حول موضوع التحول الفكري عند زكي نجيب محمود ومن خلال دراستنا المعمقة وبناءاً على ما تم عرضه **استنتجنا جملة من النتائج أهمها** :

♦ يعتبر زكي نجيب محمود أحد أهم أعلام النهضة العربية وفي مصر خاصة، لقب بأنه **فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة؛** على وصف ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء أبا حيان التوحيدي ، لأنه كان أديبا موسوعيا يحاول مزج الفلسفة بالأدب.

♦ اتسم فكر زكي نجيب محمود بالتطور الملْفت، هذا الأخير الذي عكس لنا عطاءا فكريا وثروة معرفية متنوعة في شتى المجالات من فلسفة وأدب وكتب مترجمة ومقالات دورية ،وكتب مشتركة في التأليف .

♦ عرفت حياة الراحل زكي نجيب محمود تحولات جذرية و انعطافات فكرية متغيرة ديناميكية، نمى فيها فكر زكي نجيب فكرياً وفلسفياً، بمراحلَ علمية مختلفة، بشكل متقدم ومتسارع عكست تأثيرا بارزا في مساره، ومن أبرزها مرحلة تبنّيه مذهب الوضعية المنطقية الفلسفي، الذى كان مذهباً فلسفياً رائجاً في إنجلترا.

♦ إنّ نتاج موضوع الميتافيزيقا **– مرحلة الشباب –** في فكر زكي نجيب محمود هو مجموعة مقالات وكتب جّلها من الترجمات، (أرض الأحلام" "مقالة لشرح قصيدة النفس..) " كان أبرزها هو أطروحته العلمية بعنوان " **الجبر الذاتي** التي ناقشها في إنجلترا ، والتي نال بها درجة الدكتوراه ،

♦ تركز اهتمام الراحل زكي نجيب محمود بدراسة الفلسفة الوضعية خلال الخمسينات، فأخرج في هذه الفترة أهم مؤلفاته التي تتعلق بهذه الفلسفة: "المنطق الوضعي – خرافة الميتافيزيقا – موقف من الميتافيزيقا "ثم كتابه " نحو فلسفة علمية " .

♦ امتاز فكر الراحل زكي محمود في المرحلة الوضعية المنطقية بأنه فكر غربي بحت، منتهجا المنطق العلمي في التفكير، بل اتضح أنه شديد الحماس للفكر الوضعي المنطقي ، وأنه من دعاتها في الوطن

العربي وكان هدفه من ذلك حسبه هو التنوير ونشر الفكر العلمي الوضعي على مستوى العالم العربي، لما رآه من تفاوت بين الغرب والأمة العربية في المستوى الثقافي والحضاري بصفة عامة.

♦ تحول الفيلسوف الراحل زكي نجيب محمود نفسه ، ممثل الوضعية المنطقية في الوطن العربي ،عن مواقفه السابقة واهتمامه بقضايا التراث والحضارة ، في ردّ فعل طبيعي لمفكر يهتم بقضايا وطنه، متراجعا عن مذهبه الوضعي المنطقي داعيا إلى التمسك بالتراث وقراءته من جديد.

♦ أولى زكي نجيب محمود قضية التراث مكانة متقدمة في دراساته الفكرية، تجسدت قراءته للتراث في مرحلتين : مرحلةً أعلن فيه العداء الشديد للتراث العربي ، ثم أعلن تحولاً مفاجئا في موقفه إزاء قضية التراث ، لتبدأ مرحلة جديدة اتسم فيها موقفه الجديد بالغموض والتناقض ، والذي أعلن فيه قبول جانب محدد من التراث دون غيره.

♦ انتهى زكي نجيب محمود من تحليله لمفهوم التراث ومقوماته إلى أنه يقوم على "الثنائية" بوصفها صلب العقيدة الإسلامية ، وهي ثنائية **الله** والإنسان، المطلق والحادث ، عالم الغيب و عالم الشهادة، يستخلص من هذه الثنائية الأساسية ثنائية معرفية ، هي ثنائية الإلهام والعقل.

♦ اختتم مشوراه الفكري بمشروع توفيقي – الجمع بين الأصالة والمعاصرة – بين ما هو أصيل وما هو معاصر، جمع فيه معارفه وفلسفات أفكاره السابقة. مركزا فيه على القيم الأخلاقية بوصفها العنصر الأصيل في صيغة "الأصالة والمعاصرة.

ومن أهم التوصيات التي يمكن اقتراحها :

♦ الاطلاع على فكر الراحل "زكي نجيب محمود" وما أثاره وأضافه من اسهامات فكرية وأطروحات.

♦ الاستفادة من منتوجه الفكري خاصة كونه ذو ثقافة ازدواجية فكرية (كلتا الثقافتين العربية والغربية) والعمل بما يخدم المصلحة العامة قبل الخاصة .

♦ إثراء الساحة الفكرية بالمناقشات الفلسفية والعلمية الحقيقية وإعادة النظر في المشاريع النهضوية العربية المعاصرة ،دون تمييز وانحياز واعتبارات ذاتية ، بل النظر بكل موضوعية وتوسيع دائرة ثقافة النقد البناء، وتقبل ثقافة الاختلاف.

♦ما جاء به مشروع زكي نجيب محمود التجديدي يطرح تساؤلات عدة قد تفتح آفاق البحث أمام الباحثين والدارسين المهتمين كون الراحل ازدواجي الفكر (الثقافتين العربية والغربية) من بين الأسئلة:

♦ هل يستطيع الفكر العربي المعاصر أن يحافظ على استقلاليته وأصالته ومحتواه في ظل العولمة والرهانات الثقافية ومواكبة التطور دون نزاع واختلاف ؟

♦هل وفقّ زكي نجيب محمود في معالجته لقضية الأصالة والمعاصرة (النزعة التوفيقية) هل نستطيع فعلا الجمع بين كل ما هو أصيل وما هو معاصر ؟ مع التمسك بكل ما هو قديم والتعامل مع ما هو حديث في الوقت نفسه ؟

♦لما تراجع زكي نجيب محمود عن تبنيه للفكر الوضعي المنطقي هل استطاع تجاهل واهمال الثقافة الأوروبية الغربية و خلوّ معالجته للقضايا العربية المعاصرة دون تأثر بها ؟

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم .

I. المصـــادر : باللغة العربية :

II : المراجع :

ثانيا : المعاجم والموسوعات والقواميس :

باللغة العربية

باللغة الأجنبية :

رابعا :المقالات والمجلات :

خامسا : ملتقيات، ندوات ،حوارات ومؤتمرات:

سادسا: المواقع الإلكترونية

* **القرآن الكريم .**

I. المصــادر :

الكتب:

باللغة العربية :

1- زكي نجيب محمود : **بذور وجذور** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى ، سنة1410 هـ/ 1990م.

2- زكي نجيب محمود : **تجديد الفكر العربي** ، دار الشروق ،القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة 1971م .

3-زكي نجيب محمود :**حصاد السنين** ،مؤسسة هنداوي سي آي سي ، بدون بلد ، بدون طبعة ، سنة 2017 .

4- زكي نجيب محمود : **حياة الفكر في العالم الجديد** ، دار الشروق بدون بلد ، الطبعة الأولى ، سنة 1956م ،

5- زكي نجيب محمود : **رحلة في فكر زكي نجيب محمود مع نص رسالته عن (الجبر الذاتي)**، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، دار المجلس الأعلى للثقافة ، بدون بلد ، بدون طبعة ، بدون سنة.

6- زكي نجيب محمود :**عن الحرية أتحدث** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، فبراير سنة 1986.

7- زكي نجيب محمود : **قشور ولباب** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، بدون طبعة ، سنة 1401هـ/1981م.

8- زكي نجيب محمود : **قصة عقل** ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، بدون بلد ، بدون طبعة ، سنة 2017 .

9- زكي نجيب محمود :**المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري** ، دار الشروق ، بيروت، لبنان ، بدون طبعة ، بدون سنة .

10 - زكي نجيب محمود: **من خزانة أوراقي**، دار الهداية ، بدون بلد ، الطبعة الأولى ، سنة 1416هـ/ 1996م.

11- زكي نجيب محمود :**المنطق الوضعي** ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، مصر ، الطبعة ، سنة 1951م.

12- زكي نجيب محمود :**موقف من الميتافيزيقا** ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر الطبعة الثانية ، سنة 1403هـ/1983م.

13- زكي نجيب محمود : **هذا العصر وثقافته** ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، بدون بلد ، بدون طبعة ،سنة 2017 .

II : المراجع :

1**–** أسامة علي حسن موسى :**المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، لجنة التأليف والتعريب للنشر ، الكويت ، الطبعة الأولى ، سنة 1997م .

2**–**أكرم ضياء العمري :**التراث والمعاصرة** ، كتاب الأمة ،مطابع الدوحة الحديثة ،قطر ، الطبعة الأولى ،سنة شعبان 1405هـ/1984م .

3- إ.م.بوشنسكي: **الفلسفة المعاصرة في أوروبا** ،ترجمة عزّت قرني ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب ، الكويت ، بدون طبعة، سبتمبر1992.

4- جميل حمداوي :**أسئلة الميتافيزيقا وإشكالاتها** ، بدون ناشر ، بدون بلد النشر، الطبعة الأولى، سنة 2019 .

5- حسن حنفي :**حوار الأجيال**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر، بدون طبعة، سنة 1998.

6- حميد لشهب :**دائرة فيينا (الوضعية المنطقية**)نشأتها وأسسها المعرفية التي قامت عليها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،سنة 1440 هـ /2019 م.

7- سعيد مراد: **زكي نجيب محمود آراء وأفكار** ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر ، بدون طبعة ، سنة 1997.

8- السيد ولد أباه: **أعلام الفكر العربي (مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة)**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت، ، لبنان ، الطبعة 1 سنة 2010.

9- طه عبد الرحمان :**سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنُموذج فكري جديد** ،جمع وتقديم :رضوان مرحوم ، المؤسسة العربية للفكر والإبداع ،بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة 2015.

10.عاطف العراقي: **رائد التنوير :زكي نجيب محمود (ذكرياتي الفلسفية والأدبية مع المفكر الإنسان)**،سلسلة المبدعين العرب ، دار الهاني، القاهرة، مصر ،الطبعة الأولى، سنة 1428هـ/2007م.

11-علي لبن: **الغزو الفكري في المناهج الدراسية(أولا) في العقيدة في الرد على زكي نجيب محمود**، دار الوفاء للطباعة والنشر ، بدون طبعة، يدون سنة .

12- فؤاد زكرياء :**أعلام الفكر الغربي المعاصر** ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1413هـ/1993م،.

13- ماهر عبد القادر محمد علي :**خرافة الوضعية المنطقية** ،دار المعرفة الجامعية ، بدون طبعة ، سنة 1994، الاسكندرية ، مصر.

14- محمد أمين العالم : **مواقف نقدية من التراث** ، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، بدون طبعة ، بدون سنة .

15.محمد عبد السلام: **أعلام ومشاهير دمياط** ،دار الكتب القومية ، مصر ، بدون طبعة ، سنة 2012.

16- محمد عابد الجابري :**التراث والحداثة دراسات ونقاشات** ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1991.

17- محمد عابد الجابري :**الخطاب العربي المعاصر(دراسة تحليلية نقدية)** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة، سنة 1994.

18-.محمود حمدي زقزوق :**موسوعة أعلام الفكر الإسلامي**، القاهرة ،مصر ، بدون طبعة ،سنة 1425هـ /2004 م.

ثانيا : المعاجم والموسوعات والقواميس :

باللغة العربية:

1- جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب ، تونس ، بدون طبعة ، سنة 2004.

2- جميل صليبا : **المعجم الفلسفي** ، الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، بدون طبعة، سنة 1982.

3- جوناثان ري. و ج، أو ، أرمسون: **الموسوعة الفلسفية المختصرة**، ترجمة فؤاد كامل ، جمال العشري ،عبد الرشيد الصادق محمودي ، مراجعة وإشراف :زكي نجيب محمود. المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة 2013.

4-عبد الرحمان بدوي : **موسوعة الفلسفة** ، الجزء الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة 1984.

5- عبد المنعم الحفني : **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة** ، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، مصر، الطبعة الثالثة ، سنة 2000 م.

6- مراد وهبة : **المعجم الفلسفي** ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، مصر، الطبعة الخامسة، سنة 2007.

7- مصطفى حسيبة : **المعجم الفلسفي** ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، الطبعة الأولى ، سنة 2009م.

باللغة الأجنبية :

1- Dominique Le fur **: Le Robert Dictionnaire de français**, Edif, en Algérie, 2000

2- **Oxford Learn's Pocket dictionary** ,third edition ,printed in china,2003.

3-Sans l´ auteur : **Dictionnaire Larousse de français** ,France, édition 2008 .

ثالثا: الرسائل والدراسات السابقة :

1- بلحنيش نصيرة ،هجرس سعدية: 2020/05/13: **تطور فكر زكي نجيب محمود** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ، تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة، جامعة الجيلالي بونعامة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، خميس مليانة ، الجزائر، سنة 2014م/ 2015م.

2- زكراوي البشير: 2020/06/12 :**إشكالية قراءة التراث عند زكي نجيب محمود** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة ،جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم الفلسفة ،غير منشورة ، المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م .

3- زينب بومهدي: 2020/05/17:**اشكالية المنهج في فكر زكي نجيب محمود** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص فلسفة عربية معاصرة ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، قسم الفلسفة ، غير منشورة ،الجزائر، سنة 2004م/ 2005م.

4- عمر بوساحة : 2020/02/29:**مسألة الفن في الفكر الفلسفي العربي الحديث والمعاصر**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في الفلسفة ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، الجزائر ، سنة 2004/2003.

5- غربية إلهام : 2020/05/18:**مشروع النهضة العربية عند زكي نجيب محمود** .مذكرة ماستر، تخصص فلسفة عامة ،جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،قسم العلوم الاجتماعية فلسفة ،غير منشورة ،بسكرة ،الجزائر ،سنة 2018م/2019م.

6- لزهر فارس : 2020/05/22:**نظرية الأدب والنقد عند زكي نجيب محمود** ، بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، غير منشورة ،قسنطينة ، الجزائر سنة 2009م /2010م .

7- مصباح حورية: 2020/05/13: **موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في العلوم الاجتماعية، تخصص فلسفة عربية وإسلامية ، جامعة عمار ثليجي ،كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، الأغواط ، الجزائر، 2018م/2019م.

8- منور قيروان : 2020/05/13 :**الخطاب التجديدي في الفكر العربي المعاصر** (زكي نجيب محمود نموذجا)- دراسة تحليلية ونقدية لفكر زكي نجيب محمود – بدون درجة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم الفلسفة ، غير منشورة ، الجزائر ، سنة 2004م /2005م.

رابعا :المقالات والمجلات :

1- أحمد فايز العجارمة :**محمد عابد الجابري والتراث** ، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 11 ، العدد 3 ،سنة 2018 .

2- علي المرهج: **الوضعية المنطقية في فكر زكي نجيب محمود**، صحيفة المثقف ، العدد4918 ، بتاريخ 2020/05/21م الساعة 00:09 متاحة على الرابط التالي : http://ns1.almothaqaf.com/a/b12-1/924044.

3- غسان علاء الدين ، غياث أحمد كحيلة :**المساءلة النقدية لقيمة التراث العربي عند زكي نجيب محمود**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ،سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 37 ، العدد 4 ، سنة 2015/7/30 .

4- محمد عثمان الخشت :**نقد الفلسفة الإسلامية المعاصرة** (الهشاشة النظرية والتفكير خارج التاريخ)،مؤمنون بلا حدود، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة ، الرباط ، المغرب ،سنة 2015.

5- معتز الخطيب :**مدخل إلى دراسة تاريخ الفكر الأخلاقي في مصر في سياق مشاريع الإصلاح والنهضة**، دراسات وأبحاث تبّين ، العدد 7/26،خريف 2018، بتاريخ 2020/05/21م الساعة 04:41.

6- محمود سعيد: **زكي نجيب محمود.. من "الوضعية المنطقية" إلى "الأصالة والمعاصرة"**، رؤية شبكة إخبارية ، بتاريخ 2019/07/18.

7- هاني عبد الفتاح :**قراءة في مشروع زكي نجيب محمود الفكري**، صحيفة الحوار المتمدن، الفلسفة ،علم النفس ، وعلم الاجتماع، العدد5882، بتاريخ 2018/05/24.

8- اليماني عبد العزيز اليماني الفخراني :**مقام العقل في فكر الدكتور زكي نجيب محمود**، البحث الحادي عشر، مجلة كلية أصول الدين بأسيوط، مصر، العدد 32،سنة ،2014م .

خامسا : ملتقيات، ندوات ،حوارات ومؤتمرات:

1- عبد الإله نبهان :**التراث العربي مفهومه ومواقف المفكرين** ، بحث مقدم إلى المؤتمر الثامن لمجمع اللغة العربية بدمشق ، سوريا.

2- محمد كمال إمام : **حوار مع أ. د/ زكي نجيب محمود مسيرته الفكرية .**

سادسا: المواقع الإلكترونية

1- ابراهيم خليل ابراهيم : **ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، متاح على الرابط التالي :**

https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B2%D9%83%D9%8A-%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF?fbclid=IwAR1Wnle2rvHWLfQRNwnpqGJBiWKcrkFNqYHCbMCPh86rjZ9Qx17PiOUZEoA ،**بتاريخ** :13/3/2020 **الساعة**: 15:24.

الملاحق:

- قائمة أهم المصطلحات

- قائمة أهم الأعلام

قائمة أهمّ المصطلحات

متاحة على الموقع إلكتروني :من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

–أ–

الأصالة : من معاني **الأصالة** التجديد أو الانفراد بالأفكار وأيضا الجدة أو الابتداع وهو امتياز الشيء أو الشخص على غيره بصفات جديدة صادرة عنه، فالأصالة في الإنسان إبداعه، وفي الرأي جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، وفي النسب عراقته.

إيديولوجيا: النسق الكلي للأفكار و المعتقدات و الاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه.

الآركيولوجيا: أو علم الآثار يعنى بالكشف عن مخلفات الماضي التي تعكس تطور الحياة البشرية وهو دراسة علمية لمخلّفات الحضارة الإنسانية الماضية وحياة الشعوب القديمة، وتشمل تلك المخلفات أشياء المباني والقطع الفنية، والأدوات والفخار وحتى العظام.

ابستيمولوجيا: نظريّة المعرفة هي دراسة لطبيعة المعرفة، الشّرح التبرير، وعقلانيّة الاعتقاد ، الإيمان ،تتناول نظريّة المعرفة أسئلة مثل "ما الذي يجعل المعتقدات المبرّرة مُبرّرة؟"، "ماذا يعني أن نقول أنّنا نعرف شيئاً ما؟"؛ وبشكل أساسي ورئيسي "كيف نعلم أنّنا نعلم؟".

– ب–

البراغماتية : المذهب العملي أو فلسفة الذرائع أو العَمَلانِيَّة أو البراغماتية (بالإنجليزية: Pragmatism) هو تقليد فلسفي بدأ في الولايات المتحدة حوالي عام 1870. غالبًا ما تُنسب أصولها إلى الفلاسفة تشارلز ساندرز بيرس ووليام جيمس وجون ديوي. وصفه بيرس في وقت لاحق في مقولته البراغماتية: "فكر في التأثيرات العملية للأدوات من خلال تصورك. ثم، فإن تصورك لهذه التأثيرات هو كل تصورك لتلك الأدوات.

– ت–

التراث : من بين التعريفات : كل ما خلّفته (ورّثته) لنا الأجيال السالفة (السابقة) في مختلف الميادين المادية والفكرية والمعنوية وهي ما يسمى بالثقافة المادية والثقافة الغير مادية.

التراث الشعبي : يشمل كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شّعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس ، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات.

التفكيكية : هي أسلوب فهم العلاقة بين النص والمعنى. يتكون أسلوب دريدا من ربط قراءات النص بأذن لما يناقض المعنى

المقصود أو الوحدة الهيكلية لنص معين. هدف التفكيكية هو إظهار أن استخدام اللغة في نص ما واللغة ككل معقد غير قابل للتبسيط، وغير مستقر، أو مستحيل. من خلال قراءاته، كان دريدا يأمل أن يُظهر التفكيكية عمليا.

– ج–

الجيولوجيا: علم طبقات الأرض أو الجيولوجيا (بالإنجليزية: Geology) هو فرع من فروع علوم الأرض مختصة بدراسة بينية الأرض الصلبة، والصخور التي تتكون منها، والعمليات التي تحدث عليها مع مرور الزمن. ومن الممكن أن يشير علم طبقات الأرض أيضاً إلى دراسة ميزات الأرض الصلبة لأي كوكب أرضي (مثل المريخ أو القمر). يصف علم طبقات الأرض بنية ما تحت سطح الأرض، والعمليات التي شكلت تلك البنية. كما يوفر علم طبقات الأرض الأدوات اللازمة لتحديد الأعمار النسبية والمطلقة للصخور الموجودة في موقع معين، وكذلك لوصف تاريخ تلك الصخور.

– ح–

الحدس : (بالإنجليزية: Intuition) في الفلسفة يشير إلى نوع من المعرفة التي لا تستخدم المنطق والاختصاص. يمثل شكلا من أشكال المعرفة ليست من الضروري تفسيرها بكلمات، عادة ما تأتي بطريقة مفاجئة، والتي على أصلها تنقسم الآراء: آلية الحدس تأتى من عمليات السبب والنتيجة (cause-effect)، في حين وفقا لطريقة الأفلاطونية المحدثة، الحدس كمنتج في العقل البشري لا يمكن تفسيره بعقلانية، يتعلق بمعرفة فائقة التي تكمن في نفس منطق السبب والنتيجة، أي معرفة فطرية ولا يتم الحصول عليها.

حلقة فينيا: تجريبيو فيينا (الألمانية: Wiener Kreis حلقة فيينا) هم جماعة من الفلاسفة والعلماء كانوا يجتمعون في عشرينات وثلاثينات القرن العشرين في جامعة فيينا وكانوا من أصحاب التجريبية المنطقية ويسعون لتطبيق قواعد العلم الوضعي والمنطق على الفلسفة.

– ع –

العقل: العقل هو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي، المعرفة، التفكير، الحكم، اللغة والذاكرة. هو غالبًا ما يعرف بملكة الشخص الفكرية والإدراكية. يملك العقل القدرة على التخيل، التمييز، والتقدير، وهو مسؤول عن معالجة المشاعر والانفعالات، مؤديًا إلى مواقف وأفعال. هنالك جدال في الفلسفة، الدين، والعلوم الاستعرافية حول ماهية العقل وصفاته المميزة.

عينية ابن سينا".وهي قصيدة شعرية لابن سينا و سميت العينية لأن قافيتها العين و تكلم فيها عن الروح – جوهر النفس–.

– ف–

الفلسفة التحليلية : فلسفة التحليل (بالإنجليزية: analytic philosophy) هي المدرسة الفلسفية التي تجعل الفلسفة منصبة

على اللغة وتحليلاتها للتخلص مما يشوب التعبيرات اللغوية من لبس أو غموض أو خلط أو زيف. وتعدّ المدرسة الفلسفية الأشد شيوعا بين فلاسفة البلدان الناطقة بالإنكليزية.

الفلسفة الوضعية : الفلسفة الوضعية (بالإنجليزية: Positivism) هي إحدى فلسفات العلوم التي تستند إلى رأي يقول أنه في مجال العلوم الاجتماعية، كما في العلوم الطبيعية، فإن المعرفة الحقيقية هي المعرفة والبيانات المستمدة من التجربة الحسية، والمعالجات المنطقية والرياضية لمثل هذه البيانات والتي تعتمد على الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها والعلاقات بينهم والتي يمكن التحقق منها من خلال الأبحاث والأدلة التجريبية.

– ل –

اللامعقول :**Irrationnel/ Irrational**: مصطلح فرنسيّ irrational مشتقّ من المصطلح اللاتينيّ irrationalis؛ وهي صفة لما هو خلو من المعنى، ويتنافى مع العقل. إنّه يتخطّى العقل والعلم معاً، وتعدّ الحقائق الدينيّة نموذجاً لذلك، من هنا قول "مايرسون" إنّ اللّامعقول ما هو غريب عن العقل، وكذلك قول "غوستاف يونغ" إنّ اللّامعقول هو ما يوجد خارج دائرة العقل، وخارج سلطته. عادة ما يردّ مصطلح اللّامعقول صفة سلبيّة لما هو ضدّ العقل والحقيقة والواقع. فحرف النفي "اللا" ينزع عنه كلّ ما يلازم ما هو معقول، لذلك فاللامعقول هو اللا منطقيّ غير المنظّم، إنّه مجرّد حكم مسبق ناجم عن اندفاعات الأهواء والمشاعر والخيال واللا وعي والأحلام.

اللاهوت : هو علم دراسة الإلهيات دراسة منطقية، وقد اعتمد علماء اللاهوت المسيحيين على التحليل العقلاني لفهم المسيحية بشكل أوضح، ولكي يقارنوا بينها وبين الأديان أو التقاليد الأخرى، وللدفاع عنها في مواجهة النقد، ولتسهيل الإصلاح المسيحي، وللمساعدة بنشر المسيحية، ولأسباب أخرى متنوعة.

– م–

المعاصرة : مواكبة العصر الذي نعيش فيه بكل ما يحمله من تحولات وتطورات في مختلف المجالات .والتعايش معها إضافة إلى أن المعاصرة هي عملية التغيير التي تحصل في المجتمعات المتخلفة على الصفات و الخصائص التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة.

المنهج التجريبي: هو البحث باستخدام الأدلة التجريبية. يُعد أيضًا أسلوبًا من أجل اكتساب المعرفة عن طريق الرصد أو الخبرة المباشرة وغير المباشرة. تقدّر الفلسفة التجريبية هذه البحوث أكثر من الأنواع الأخرى. يمكن تحليل الأدلة التجريبية (سجل الملاحظات أو التجارب المباشرة) كميًا أو نوعيًا. عند تقدير الأدلة أو فهمها بشكل نوعي، يمكن للباحث الإجابة عن الأسئلة التجريبية، التي يجب أن تكون محددة بوضوح وقابلة للإجابة مع الأدلة المجموعة (تُسمى عادة البيانات). يختلف تصميم البحث حسب المجال والسؤال الذي يجري التحقيق فيه. حاول العديد من الباحثين الجمع بين الأشكال النوعية والكمية للتحليل من أجل الإجابة بشكل أفضل على الأسئلة غير ممكنة الدراسة في البيئات المختبرية، وخاصة في العلوم الاجتماعية والتعليم.

الميتافيزيقا: أو الميتافيزياء أو علم ما وراء الطبيعة (باليونانية: μετα (ميتا) ويعني بعد أو ما وراء و φυσική (فيسيكه) (فيزياء) أي الطبيعة أو دراسة الطبيعة هي أحد فروع الفلسفة التي تهتم بدراسة المبادئ الأولى والوجود (الأنطولوجيا).

– ن –

النهضة الأدبية :تُعرَّف النَّهضة الأدبيَّة بأنها عملية تطوير وتجديد الأدب العربيّ بما فيه من النَّثر وما يندرج تحته من فروع، مثل: المسرحيّات، والمقالات، والرّوايات، وغيرها، بالإضافة إلى التّجديد والتّطوير في الشّعر وأغراضه، والأساليب والطّرق التي يعتمدها الشّعراء في كتابة القصائد، يُضاف إلى ذلك كثرة المؤلّفات اللّغويّة، وظهور الشّعراء والكُتّاب بأعداد كبيرة.

– و –

الوضعية المنطقية : الوضعانية المنطقية (تعرف أيضًا بالتجريبية الوضعانية أو الوضعانية الجديدة) (Logical positivism)، هي حركة فلسفية ظهرت في النمسا وألمانيا في العقد الثاني من القرن العشرين. تعنى هذه الحركة الفلسفية بالتحليل المنطقي للمعرفة العلمية، حيث تؤكد أن المقولات الميتافيزيقية، أو الدينية، أو القيمية، فارغة من أي معنى إدراكي، وبالتالي، لا تعدو كونها تعبيرًا عن مشاعرَ أو رغبات. إذًا، فقط المقولات الرياضية والمنطقية، والطبيعية هي ذات معنى محدد. من ضمن المفكرين الذين ينتمون لهذه الحركة رودلف كارناب (1891–1970)، والذي يعتبر علمًا من أعلام الحركة، هيربيرت فغل (1902–1988)، كيرت جرلينج (1866–1942)، هانز هان (1879–1934)، وكارك غوستاف همبل (1905–1997).

قائمة أهـمّ الأعـلام

متاحة على الموقع إلكتروني :من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

– أ–

أحمد أمين : أحمد أمين إبراهيم الطباخ (1 أكتوبر 1886 – 30 مايو 1954)، أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري، وهو صاحب تيار فكري مستقل قائم على الوسطية، وهو والد المفكر المعاصر جلال أمين.

أرسطو: وهو فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندر الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين، تغطي كتاباته مجالات عدة، منها الفيزياء و الميتافيزيقيا و الشعر و المسرح و الموسيقى و المنطق و البلاغة و اللغويات و السياسة و الحكومة و الأخلاقيات و علم الأحياء و علم الحيوان. وهو واحد من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية.

أوغسطين: القديس أوغسطينوس (13 نوفمبر 354 – 28 أغسطس 430) كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي–لاتيني ولد في طاغاست (حاليا سوق أهراس، الجزائر) . يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعدّه الكنيستان الكاثوليكية والأنغليكانية قديسا وأحد آباء الكنيسة البارزين وشفيع المسلك الرهباني الأوغسطيني. يعدّه العديد من البروتستانت، وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص. وتعدّه بعض الكنائس الأرثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسا.

أوغست كونت: (بالفرنسية: Auguste Comte) (19 يناير 1798 – 5 سبتمبر 1857) عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية، و هو " يعتبر تلميذا لسان سايمون وهو فيلسوف فرنسي.

إبراهيم فتحي: (1931–2019) ناقد وكاتب ومفكر مصري من نقاد الستينات، لُقب بعميد المثقفين اليساريين، له العديد من المقالات والأبحاث التي نشرت في العديد من الدوريات العربية والأجنبية. تم تكريمه في 2018 في المجلس الأعلى للثقافة بمصر عن مجموع إنتاجه الفكري ولدوره في إثراء الحياة الفكرية. وأشاد الأديب نجيب محفوظ بكتاباته في نقد أعماله.

ايمانويل كانط: أو إيمانويل كانت (بالألمانية: Immanuel Kant) هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر (1724 – 1804). عاش كل حياته في مدينة كونيغسبرغ في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية. كان إيمانويل كانت آخر فلاسفة عصر التنوير الذي بدأ بالمفكرين البريطانيين جون لوك وجورج بيركلي وديفيد هيوم.

– ب–

برتراند راسل : (Bertrand Russell) (18 مايو 1872 – 2 فبراير 1970) إيرل راسل الثالث، فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني. في مراحل مختلفة من حياته، كان راسل ليبرالياً واشتراكياً وداعية سلام إلا أنه أقر أنه لم يكن أياً من هؤلاء بالمعنى العميق. وعلى الرغم من قضائه معظم حياته في إنجلترا، وُلد راسل في ويلز حيث توفي عن عمر يناهز سبعة وتسعين عاما.

برهان غليون: (ولد في 13 أيار/مايو 1945)، هو مفكر فرنسي سوري وأستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية باريس ورئيس المجلس الوطني السوري السابق. خريج جامعة دمشق بالفلسفة وعلم الاجتماع، دكتور دولة في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جامعة السوربون، ولد في مدينة حمص لأسرة عربية ، كان يعمل في مجال التدريس قبل أن يهاجر في عام 1969 إلى فرنسا وعاش هناك منذ ذاك الوقت. توجهاته الفكرية قومية عربية تدعو إلى الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وبناء دولة المواطنة العصرية. يعتبر برهان غليون من أبرز المعارضين لنظام الرئيس بشار الأسد.

– ت–

توفيق الطويل: (15 مارس 1909 – 1991)م أستاذ كرسي الأخلاق بقسم الدراسات الفلسفية والنفسية بكلية الآداب بجامعة القاهرة،

توماس الأكويني : (راهب دومينيكاني) (بالإيطالية: Tommaso d'Aquino) (1225 – 1274) قسيس وقديس كاثوليكي إيطالي من الرهبانية الدومينيكانية، وفيلسوف ولاهوتي مؤثر ضمن تقليد الفلسفة المدرسية. أحد معلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين، كان أحد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت الطبيعي، وهو أبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت. تأثيره واسع على الفلسفة الغربية، وكثيرٌ من أفكار الفلسفة الغربية الحديثة إما ثورة ضد أفكاره أو اتفاقٌ معها، خصوصاً في مسائل الأخلاق والقانون الطبيعي ونظرية السياسة .

توماس مور :(**Sir Thomas More**؛ 7 فبراير 1478 – 6 يوليو 1535) كان قائداً سياسياً ومؤلفاً وعالماً إنجليزياً عاش في القرن 16. يتذكر عادة لمفهوم اليوطوبيا أو المدينة الفاضلة في كتابه اليوتوبيا. وهو قديس حسب الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. عارض طلاق هنري الثامن لكاثرين من آراغون، ورفض الاعتراف به كرئيس للكنيسة الرومانية الكاثوليكية في إنجلترا، فحبس وقطع رأسه في برج لندن.

– ح–

الحبابي : **محمد عزيز لحبابي (1922 – 1993)**، هو فيلسوف وروائي وشاعر مغربي، كتب باللغتين العربية والفرنسية. ولد في 25 ديسمبر عام 1922 بمدينة بفاس، وتوفي يوم 23 أغسطس عام 1993 بالرباط. يعدّ لحبابي مؤسسا لمذهب الشخصانية

الإسلامية. تُرجمت بعض كتبه إلى أكثر من 30 لغة. درس لحبابي في السوربون في باريس وحصل فيها على الدكتوراه في الفلسفة. ثم أصبح أستاذا للفلسفة في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في الرباط فعميدا لها. وتداول قضايا كثيرة في الفلسفة والأدب. لحبابي هو أحد مؤسسي اتحاد الكتاب العرب بالمغرب العربي ومجلة آفاق. كان مرشحا لجائزة نوبل للآداب سنة 1987.

حسن حنفي : هو مفكر مصري، يقيم في القاهرة، يعمل أستاذاً جامعيًا. واحد من منظّري تيار اليسار الإسلامي، وتيار علم الاستغراب، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية. مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية ورأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة. له عدد من المؤلفات في فكر الحضارة العربية الإسلامية. حاز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون وذلك برسالتين للدكتوراه، قام بترجمتهما إلى العربية ونشرهما في عام 2006 م تحت عنوان: "تأويل الظاهريات" و"ظاهريات التأويل"، وقضى في إعدادهما في السوربون عشر سنوات. عمل مستشاراً علمياً في جامعة الأمم المتحدة بطوكيو خلال الفترة من (1985-1987). وهو كذلك نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية.

- ج -

جمال الدين الأفغاني : محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأفغاني الأسد آبادي (1838 – 1897)، أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية ومن أعلام الفكر الإسلامي بالنسبة للتجديد.

جون ستيوارت مل John Stuart Mill : هو فيلسوف واقتصادي بريطاني، ولد في لندن عام 1806م، وكان البكر لأسرة كبيرة أنجبت تسعة أولاد، وكان والده جيمس ميل أحد كبار أهل العلم والمعرفة في القرن الثامن عشر. وعاش بعيداً عن تأثير التيارات الرومانتيكية الجديدة، وترك فيه جيرمي بنثام والماديون الفلاسفة الفرنسيون أثراً كبيراً. وقد أنشأ ابنه جون ستيوارت في عزلة عن بقية الأطفال، فنال تربية عقلانية. تعلم جون اليونانية في السنة الخامسة من عمره، حيث اطلع على أعمال هيرودوت وأفلاطون، وتعلم اللاتينية في التاسعة، وفي الثانية عشرة درس أرسطو ومنطق هوبز، وفي الثالثة عشرة قرأ مبادئ ريكاردو، كان غذاؤه الفكري موجها بعناية من قبل أبيه وخليطا من العلم الطبيعي والآداب الكلاسيكية، وحين بلغ جون الرابعة عشرة، كان له من المعرفة والاطلاع ما كان لرجل في الثلاثين. لقد نجح والده في أن يجعل منه كائناً عقلانياً مزوداً بمعلومات واسعة.

جون واطسون: جون برودوس واطسون (John Broadus Watson) (التاسع من يناير 1878 ـ الخامس والعشرين من سبتمبر 1958) هو عالم نفس أمريكي أسس المدرسة النفسية المعروفة باسم السلوكية (Behaviorism)، أحدث واطسون تغييرًا في علم النفس خلال خطبته التي حملت عنوان، علم النفس كما يراه السلوكيون، والتي ألقاها في جامعة كولومبيا عام 1913، ومن خلال منهجه السلوكي، قام واطسون بعمل بحثٍ على سلوك الحيوان وتربية الأطفال والدعاية والإعلان، بالإضافة إلى أنه قام بعمل التجربة المثيرة للجدل والمعروفة باسم تجربة "ألبرت الصغير" (Little Albert).

جون لوك : (29 أغسطس 1632 - 28 أكتوبر 1704) (بالإنجليزية: John Locke) هو فيلسوف تجريبي ومفكر

سياسي إنجليزي. ولد في عام 1632 في ريختون في إقليم سومرست وتعلم في مدرسة وستمنستر، ثم في كلية كنيسة المسيح في جامعة أوكسفورد، حيث انتخب طالباً مدى الحياة، لكن هذا اللقب سحب منه في عام 1684 بأمر من الملك. وبسبب كراهيته

لعدم التسامح البيورتياني عند اللاهوتيين في هذه الكلية، لم ينخرط في سلك رجال الدين. وبدلاً من ذلك اخذ في دراسة الطب ومارس التجريب العلمي، حتى عرف باسم (دكتور لوك).

– د–

ديفيد هيوم: : **David Hume**) (ولد في 26 أبريل 1711 – توفي في 25 أغسطس 1776)، فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية وتاريخ التنوير الاسكتلندي. اشتهر كمؤرخ بداية، لكن الأكاديميين في السنوات الأخيرة ركزوا على كتاباته الفلسفية. وكان كتابه تاريخ إنكلترا مرجعا للتاريخ الإنكليزي لسنوات طويلة. كان أول فيلسوف كبير في العصر الحديث يطرح فلسفة طبيعية شاملة تألفت جزئيا من رفض الفكرة السائدة تاريخيا بأن العقول البشرية نسخ مصغرة عن "العقل الإلهي".. بدأ تشكيك ديفيد هيوم برفضه هذه "البصيرة المثالية" والثقة المشتقة منها بأن العالم هو كما يمثله البشر. عارض هيوم حجج وجود الاله كالحجة من التعقيد والحجة من المحرك الأول، كما رفض الديانات والمسيحية وكتبها كدليل على وجود خالق. وبدلا من ذلك رأى أن أفضل ما يمكن القيام به تطبيق أقوى المبادئ التجريبية والمفسرة الموجودة من أجل دراسة ظاهرة العقل البشري، فبدأ بمشروع شبه نيوتني "علم الإنسان"

– ر–

رودولف كارناب : يعد رودلف كارناب (1891–1970) واحداً من أهم فلاسفة التجريبية المنطقية أو(الوضعية المنطقية) ، تلك الحركة الفلسفية التي ظهرت في فيينا بعد الحرب العالمية الثانية – وبالتحديد في العشرينات من هذا القرن – نتيجة الحوارات التي دارت بين مجموعة من الفلاسفة والعلماء والرياضيين المناطقة ، الذين لم يقبلوا الإجابات التقليدية في الدوائر الفلسفية حول الإشكالات التي طرحتها المعرفة العلمية الحديثة.

– ز–

زكرياء إبراهيم: (24 يوليو 1924– 27 أبريل 1976) مفكر وكاتب مصري. ولد الدكتور زكريا إبراهيم في مدينة القاهرة في 24 يوليو 1924، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون، عمل كأستاذ للفلسفة بجامعة القاهرة، ألف أكثر من 35 كتاب في مجالات الفلسفة والتربية، وعلم النفس وعلم الاجتماع والسير والتراجم، ومن أشهر مؤلفاته سلسلة (مشكلات الفلسفة). توفي في 27 أبريل 1976 بالمغرب.

– س–

ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البَلْخيّ ثم البُخاريّ المعروف بابن سينا، عالم وطبيب مسلم، اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما. ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخارى (في أوزبكستان حالياً) من أب من مدينة بلخ (في أفغانستان حالياً) وأم قروية. ولد سنة 370 هـ (980م) وتوفي في همدان (في إيران حاليا) سنة 427 هـ (1037م). عُرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث في العصور الوسطى. وقد ألّف 200 كتابا في مواضيع مختلفة، العديد منها يركّز على الفلسفة والطب. ويعد ابن سينا من أول من كتب عن الطبّ في العالم ولقد اتبع نهج أو أسلوب أبقراط وجالينوس. وأشهر أعماله كتاب القانون في الطب الذي ظل لسبعة قرون متوالية المرجع الرئيسي في علم الطب، وبقي كتابه (القانون في الطب) العمدة في تعليم هذا الفنِّ حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا ويُعد ابن سينا أوَّل من وصف التهاب السَّحايا الأوَّليِّ وصفًا صحيحًا، ووصف أسباب اليرقان ، ووصف أعراض حصى المثانة، وانتبه إلى أثر المعالجة النفسانية في الشفاء . وكتاب الشفاء.

–ط–

طه عبد الرحمان : (1944 بالجديدة)، فيلسوف مغربي، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق. ويعد أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين.

– ع–

عبد الرحمان بدوي: (4 فبراير 1917 – 25 يوليو 2002 القاهرة)، أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، إذ شملت أعماله أكثر من 150 كتابا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري، وذلك لشده تأثره ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر.

عبد الله العروي : (مواليد سنة 1933، أزمور)، مفكر ومؤرخ وروائي مغربي، يعتبر من المفكرين الذين اتخذوا التاريخانية مذهبا وفلسفة ومنهجا للتحليل، كما يعد العروي أيضا من أنصار القطيعة مع التراث العربي/الإسلامي ومن دعاة تبني الحداثة الغربية كقيمة انسانية. حاز على جائزة" شخصية العام الثقافية" في الدورة الحادية عشرة لجائزة الشيخ الزايد للكتاب 2017.

– ف–

الفارابي :أبو نصر محمد الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي. ولد عام 260 هـ/874 م في فاراب في إقليم تركستان (كازاخستان حاليًا) وتوفي عام 339 هـ/950م. فيلسوف مسلم اشتهر بإتقان العلوم الحكمية وكانت له قوة في صناعة الطب. ولد الفارابي في مدينة فاراب، ولهذا اشتهر باسمه. نسبة إلى المدينة التي عاش فيها. كان أبوه قائد جيش، وكان ببغداد مدة ثم انتقل إلى سوريا وتجول بين البلدان وعاد إلى مدينة دمشق واستقر بها إلى حين وفاته. يعود الفضل إليه في إدخال مفهوم الفراغ إلى علم الفيزياء. تأثر به كل من ابن سينا وابن رشد. تنقل في أنحاء البلاد وفي سوريا، قصد حلب وأقام في بلاط سيف الدولة الحمداني فترة ثم ذهب لدمشق وأقام فيها حتى وفاته عن عمر يناهز 80 عامًا ودفن في دمشق، ووضع عدة مصنفات وكان أشهرها كتاب حصر فيه أنواع وأصناف العلوم ويحمل هذا الكتاب اسم إحصاء العلوم. سمي الفارابي "المعلم الثاني" نسبة للمعلم الأول أرسطو والإطلاق بسبب اهتمامه بالمنطق لأن الفارابي هو شارح مؤلفات أرسطو المنطقية.

فتفنجشتاين: (Ludwig Wittgenstein)، ولد في (26 أبريل، 1889 — 29 أبريل 1951) فيلسوف نمساوي. لودفيغ فتغانشتاين، واحد من أكبر فلاسفة القرن العشرين، ولد في فيينا بالنمسا ودرس بجامعة كمبردج بإنجلترا وعمل بالتدريس هناك. وقد حظي بالتقدير بفضل كتابيه "رسالة منطقية فلسفية" وتحقيقات فلسفية. عمل في المقام الأول في أسس المنطق، والفلسفة والرياضيات، وفلسفة الذهن، وفلسفة اللغة. اعتقد فتغنشتاين أن معظم المشاكل الفلسفية تقع بسبب اعتقاد الفلاسفة أن معظم الكلمات أسماء. كان لأفكاره أثرها الكبير على كل من "الوضعانية المنطقية وفلسفة التحليل". أحدثت كتاباته ثورة في فلسفة ما بعد الحربين. ورغم أسلوبه النيتشوي المربك، فقد غير وجهة التفكير الفلسفي وطرق التعامل مع المسائل الفكرية.

فرنسيس بيكون: (Francis Bacon) (م 22 يناير 1561 - 9 أبريل 1626) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على " الملاحظة والتجريب ". من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس.

فهمي جدعان: مفكر أردني من أصول فلسطينية، من مواليد سنة 1940م، في بلدة عين غزال الفلسطينية، درس الفلسفة في جامعة السوربون وحصل منها على شهادة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام سنة 1968م، عمل أستاذا للفلسفة والفكر الإسلامي في جامعة الكويت والجامعات الأردنية، وشغل منصب عميد البحث العلمي بالجامعة الأردنية، ونال عضوية مجلس إدارة معهد العالم العربي في باريس بالفترة من 1980 حتى 1984، له آراء جدلية حول الإسلام السياسي حاصل على جوائز عديدة، كما تم اختياره لعنوان الشخصية الفكرية لعام 2013 من قبل بعض المؤسسات الثقافية في بلده.

فيليب فرانك : **Philipp Frank** (و. 1884 – 1966 م) هو رياضياتي، وفيلسوف، وفيزيائي، وتربوي ، وأستاذ جامعي من النمسا، وألمانيا، ولد في فيينا، كان عضوًا في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، توفي في كامبريدج، ماساتشوستس، عن عمر يناهز 82 عاماً.

– ك–

الكندي: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (185 هـ/805 - 256 هـ/873) علامة عربي مسلم، برع في الفلك والفلسفة والكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات والموسيقى وعلم النفس والمنطق الذي كان يعرف بعلم الكلام. يعرف عند الغرب باسم (باللاتينية: Alkindus)، ويعد الكندي أول الفلاسفة المتجولين المسلمين، كما اشتهر بجهوده في تعريف العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة والهلنستية.

كمال عبد اللطيف: محاضر في العديد من الجامعات ومؤسسات البحث داخل المغرب وخارجه، عضو مؤسس للجمعية الفلسفية العربية 1983، عضو اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم 2003، خبير في بعض الجامعات ومؤسسات البحث العلمي العربية والدولية. يساهم في الكتابة والبحث والتدريس الجامعي منذ السبعينيات، وله مجموعة من المؤلفات في الفكر السياسي العربي، ويُعنى بتطور وانتقال المفاهيم داخل حقول وشبكات المعرفة المختلفة.

- م-

محمد البهي : (2 جمادى الآخرة 1323 هـ / 3 أغسطس 1905م - 22 ذو القعدة 1402 هـ / 10 سبتمبر 1982م)، وزير الأوقاف المصري الأسبق أحد مفكري الإسلام في العصر الحديث، دعا إلى الإصلاح الديني بالعودة للأصول، وتتبع نشأة الفكر الإسلامي منذ بدايته حتى الوقت المعاصر مقارنا بينه وبين غيره من المذاهب الفكرية، متصديا للأفكار الهدامة وفاضحا الاستعمار ودوره في المجتمعات الإسلامية. وقد ترك البهي ثروة غنية من المؤلفات التي أثرت الفكر الإسلامي والمكتبة الإسلامية كان أكثرها أهمية كتابه "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" الذي كان له الفضل في التعريف به كمفكر إسلامي في الأوساط العربية والإسلامية.

محمد أركون : (1928 - 14 سبتمبر 2010 م) مفكر وباحث أكاديمي ومؤرخ جزائري. فيلسوف عربي حداثي، ولد في الجزائر وعاش في فرنسا ودفن بالمغرب، آمن بما وراء الحداثة، لكنه شعر باليأس والإحباط من نظرة الأوربيين إليه كمسلم تقليدي. كان ينتقد العقل الإسلامي بلسان فرنسي وبعقل استشراقي غربي.

محمد رشيد رضا: ولد 27 جمادى الأولى 1282 هـ/23 سبتمبر 1865 في قرية "القلمون (لبنان)"، وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان وتبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وتوفي بمصر في 23 جمادى الأولى 1354 هـ/22 أغسطس 1935م.ويعتبر محمد رشيد رضا مفكرًا إسلاميًا من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري. وبالإضافة إلى ذلك، كان صحفيا وكاتبا وأديبا لغويا. هو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده. أسس مجلة المنار على نمط مجلة "العروة الوثقى" التي أسسها الإمام محمد عبده، ويعتبر حسن البنا أكثر من تأثر برشيد رضا.

محمد عابد الجابري: (27 ديسمبر 1935 بفكيك، الجهة الشرقية - 3 مايو 2010 في الدار البيضاء)، مفكر وفيلسوف مغربي، له 30 مؤلفاً في قضايا الفكر المعاصر، أبرزها "نقد العقل العربي" الذي تمت ترجمته إلى عدة لغات أوروبية وشرقية. كرّمته اليونسكو لكونه ‘‘أحد أكبر المتخصصين في ابن رشد، إضافة إلى تميّزه بطريقة خاصة في الحوار’’.

محمود أمين العالم : 18 فبراير 1922 - 10 يناير 2009) مفكر يساري. ناقد وفيلسوف، يُعتبر رائد الواقعية الاشتراكية في الأدب، وواحدًا من أهم مؤسسي التيار اليساري في مصر.

– ن–

ناصيف نصار : (م 1940) مفكر وأستاذ جامعي لبناني معروف بمحاولته للتنظير لتحقيق الاستقلال الفلسفي للفكر العربي المعاصر بالمعنى القومي، وبمحاولته للتنظير للعلاقة بين الفلسفة والأيديولوجيا ولمفاهيم السلطة والحرية والأمة والحضور التاريخي.

النّظام : هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ النظّام البصري، وُلد في البصرة، واختُلِف في عام ولادته اختلافا كبيرا، وتجعل الأقوال ميلاده ما بين عام 160هـ و185 هـ/777م. تتلمذ في الاعتزال على يد أبي الهذيل العلّاف، ثم انفرد عنه وكوّن له مذهباً خاصاً (النظّامية)، وكان أستاذ الجاحظ. توفي في بغداد، واختُلِف أيضاً في زمن وفاته، ما بين عام 221 هـ/836م وعام 229 هـ. كان من كبار المتكلمين وهو من أكابر شيوخ وعلماء المعتزلة، حتى قيل عنه أنه "أعظم أعلام المعتزلة". يقول أحمد أمين: «وقد كان المعتزلة بعده عيالاً عليه» (ضحى الإسلام 3\126). وقال الجاحظ فى الجزء الرابع من كتاب (الحيوان): «إنّهُ لولا مكانَ المتكلمين لَهلكت العوامّ من جميع الأمم، ولولا مكانُ المعتزلة لهلكت العَوَامّ من جميع النِّحل، فإن لم أقل، ولولا أصحابُ إبراهيمَ (النظّام) وإبراهيمُ (النظّام) لهلكت العوامّ من المعتزلة» ويقول أيضاً: «الأوائل يقولون: إنه يكون في كل ألف سنةٍ رجلٌ لا نظير له، فإن كان ذلك صحيحاً، فهو أبو إسحاق النظّام.» (فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص265)

– هـ–

هربرت ريد : السير هربرت إدوارد ريد، (4 كانون الأول / ديسمبر 1893 – 12 حزيران / يونيه 1968) كان مؤرخ فن إنكليزي، شاعراً، ناقداً أدبياً وفيلسوفاً، اشتهر من خلال كتبه العديدة عن الفن والتي كان لها أثر كبير على دور الفن في التعليم. كان ريد من مؤسسي معهد الفنون المعاصرة، فضلا عن كونه أحد أبرز اللاسلطويين الإنكليز، وأحد أول الكتاب الإنكليز الذين أبدوا اهتمامهم بالوجودية.

أبو الهذيل العلاَّف: محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي (135-235 هـ/753-850م)، مولى عبد القيس، من علماء الكلام، وشيخ المعتزلة البصريين في القرن الثاني الهجري (والمعتزلة اثنتا عشرة فرقة) ومقدم الطائفة، ومقرر الطريقة، والمناظر عليها، ولد في البصرة، وكان حسن الجدل، قوي الحجة، سريع الخاطر، كفَّ بصره في آخر عمره، وتوفي في أول خلافة المتوكل بسامرّا، له كتب كثيرة، منها كتاب سماه «ميلاس» على اسم مجوسي أسلم على يده.